

٣٠

كتاب

عِقْدُ الجُمَان

في تاريخ أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود بن أحمد العَيني

(ت: ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

حوادث وتراجم

(٨٠٧ - ٨١٤هـ / ١٤٠٤ - ١٤١١م)

تحقيق

د. محمد جمال الشوربجي



عِقْد الجُمَان
في تاريخ أهل الزَّمان



عقدُ الجُمانِ
في تَاريخ أهل الزمان

بدر الدين محمود بن أحمد العَيني

(ت: ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م)

حوادث وتراجم

(٨٠٧-٨١٤ هـ/١٤٠٤-١٤١١م)

تحقيق

د. محمد جمال حامد الشوربجي

الطبعة الأولى: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2021

ص. ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة التراث الحضاري

رقم الإيداع ١٣٩٦٣ /٢٠٢١
ISBN: 977-978-91-3193-1

الإشراف الفني	تصحيح لغوي	تصميم الغلاف
مادلين أيوب فرج	محمد حسين السيد	أحمد الجنايني

عِقْدُ الجُمَان
في تاريخ أهل الزَّمان

تأليف

بدر الدين محمود بن أحمد العَيني

(ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

حوادث وتراجم

(٨٠٧-٨١٤هـ/ ١٤٠٤-١٤١١م)

تحقيق

د. محمد جمال حامد الشوربجي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٢١

هذا الكتاب

رغم أن كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لمؤلفه بدر الدين العيني المتوفى (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) يعد من الكتب العُمد في التأريخ المصري، إلا أن هذا الكتاب لم ينشر كاملًا بتمامه حتى الآن، وذلك مع تعدد طبعاته وانتشارها، وربما يكمن سبب ذلك في أن عمل العيني إنما هو سفر ضخم يقع في تسعة عشر مجلدًا بخط مؤلفه، تناثرت أجزاؤه هنا وهناك بمرور الزمن والأيام، ولم تستقر نسخة كاملة بأي دار كتب، وإن كانت مكتبات تركيا قد حازت أكثرها، ربما منذ زمن النهب الاستعماري التركي لمصر بعد احتلالها في العام ١٥١٦.

لذلك فإن جهد الباحث الدكتور محمد جمال الشوربجي في تحقيق هذا الجزء من كتاب بدر الدين العيني والمتعلق بزمن السلطان الناصر فرج بن برقوق يعد عملًا رائدًا على مستوى التحقيق، بالإضافة إلى أن الفترة التاريخية موضع التحقيق هي فترة مهمة في التاريخ المصري عمومًا والتاريخ المملوكي خصوصًا سواء على المستوى السياسي أو المستوى الاقتصادي، ونتمنى على القائمين على دار الكتب المصرية وهي الجهة الأهم المنوطة بتحقيق التراث أن تصدر سفر بدر الدين

العــيني محققـًا كامـلًا مـن خـلال فـريق تحـقيق متـكامل وليـكون عقـد الجمان درة تنتـظم في سـلك ما تجـود بـه مـن فـرائد تراثيـة عظيمـة.

سلوى بكر

مُقَدِّمَة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين وبعد، شهد القرن ٩هـ/ ١٥م أعلى مراحل النضج في الكتابة التاريخية، فظهرت كافة أنواع الكتابة التاريخية من كتب التراجم بأنواعها المختلفة كالتراجم العامة مثل المقفى للمقريزي (ت: ٨٤٥هـ) والمنهل الصافي لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، والتراجم الخاصة بوفيات قرن من القرون مثل الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، والسير الذاتية مثل التحدث بنعمة الله للسيوطي (ت: ٩١١هـ)،وكتب التاريخ العام من بداية الخليقة أو من السيرة النبوية مثل عقد الجمان للعيني (ت: ٨٥٥هـ)، ونزهة النفوس والأبدان لابن الصيرفي (ت: ٩٠٠هـ) وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس (ت: بعد ٩٢٨هـ)، وكتب التاريخ المحلي مثل النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، وكتب الجغرافيا التاريخية كالخطط مثل «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» للمقريزي، وكان لكل نوع خصائصه المميزة له.

والكتاب الذي نحن بصدد نشر جزء منه يعد من كتب التاريخ العام سمَّاهُ صاحبه الشيخ بدر الدين العيني(ت:٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) «عِقدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان»، وابتدأهُ من بداية الخلق حتى نهاية سنة٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، وقدَّم له بمُقدِّمة عن أصل التاريخ ومعناه وسبب وضعه، فجاء بخطه في تسعة عشر مُجلدًا، وهذا الحجم الكبير كان سببًا في تناثر أجزاء نُسخة المؤلِّف بين عدد من خزائن المكتبات شرقًا وغربًا حتى النُّسخ التي نُقلت منها لم تستقر نُسخة كاملة منها في خزانة واحدة، وإنما حالها كحال الأصل، وأكثر أجزاء نُسخ هذا الكتاب حازتها مكتبات تركيا.

كما حَالَ هذا الحجم الكبير دون نشر الكتاب كاملاً جُملةً واحدة، وكان لمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية دور في إخراج أكثر ما نُشر منه، فنشر أغلب الفترة الأيوبية وشملت سنوات(٥٦٥-٦٢٨هـ) في أربعة مُجلَّدات بتحقيق الدكتور محمود رزق محمود، ثم تولى الدكتور محمد محمد أمين نشر الفترة المملوكية، فنشر سنوات (٦٤٨-٧١٢هـ) في خمسة مُجلَّدات، ولم ينشر المركز شيئًا بعدها.

ثم تولى عدد من الباحثين نشر أجزاء من بقيَّة الفترة المملوكية في رسائل جامعية ودراسات في الدوريات، فنشر الدكتور الديب عطية علي عُثمان سنوات (٧٤١-٧٥٢هـ) في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع إيتاي البارود بالبحيرة سنة٢٠١٤م، وحقَّق عبد الفتاح على شحاتة سنوات (٧٨٤ - ٨٠١هـ) كرسالة دكتوراه بجامعة الأزهر بالقاهرة سنة١٩٨٩م، ونفس الفترة حقَّقتها إيمان عمر شكري كرسالة ماجستير بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، ثم نشرتها بمكتبة مدبولي بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م، وفي سنة ٢٠١٠م حقَّق إسلام يوشع بينو سنوات (٨٠١-٨٠٦هـ) كرسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ثم نشرها في مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية بإربد - الأردن ٢٠١٢م.

وتولى الدكتور عبد الرزاق الطنطاوي القرموط نشر سنوات (٨١٥-٨٢٤هـ) في مطبعة علاء بالقاهرة سنة١٩٨٥م، وسنوات (٨٢٤هـ- ٨٥٠هـ) بدار الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة سنة١٩٨٩م، وبهذا الجزء ينتهى تاريخ العيني.

وهذه النشرات كان اعتمادها على نُسخة وليّ الدين أفندي بإسطنبول، وعنها نُسخة دار الكتب المصرية، ونُسخة أحمد الثالث بإسطنبول لاحتوائهما على أجزاء بخط المؤلِّف.

وبالنظر إلى ما سبق تبيَّن وجود فترات ساقطة من الفترة المملوكية لم تُنشر على حدّ علمي، فمن عصر المماليك البحرية سنوات (٧١٣-٧٤٠هـ)، وسنوات (٧٥٣-٧٨٣هـ)، ومن عصر المماليك الجراكسة سنوات (٨٠٧-٨١٤هـ)، وهي تتمة عهد السُّلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٨-١٤١٢م)، وعلى بقيَّة عهد الناصر فرج وقع اختياري لأهميتها من الناحية السياسية والقيمة العلمية. أما الناحية

السياسية فقد شهدت مصر في عهد الناصر فرج وبخاصة في فترة حكمه الثانية (٨٠٨ ـ ٨١٥هـ) الكثير من الاضطرابات الفوضى الداخلية وسوء تدبير الحكم، فقد شرع في التخلص من الكثير من المماليك الظاهرية قتلًا وسجنًا فازدادت الضغائن بينه وبين الأمراء وثارت عليه ثائرة بعضهم. هذا في مصر، أما الشام فكانت مرتعًا لتمردات الأمراء الثلاثة شيخ ونوروز وچكم، ثم بين شيخ ونوروز بعد مقتل چكم، وانتهى الأمر بمقتل السلطان فرج نفسه في الشام لما خرج لقتال شيخ المحمودي ومن معه، وقد نتج عن هذه الأعمال خراب الديار الشامية.

وفيما يخص تدهور الشئون الاقتصادية فليس أدل على ذلك من كثرة عزل المحتسب وتعين غيره حتى كان بين العزل والتولية أيام يقول ابن حجر العسقلاني عن ذلك:

«ووقع في هذه السنة ـ أي سنة ٩٠٨هـ ـ والتي بعدها والتي قبلها من تلاعب الجهلة بمنصب الحسبة ما يتعجب من سماعه حتى أنه في الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة، وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالًا مقررًا، فكان من قام في نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويخلع عليه، ثم يقوم آخر فيزن ويصرف الذي قبله، واستمر هذا الأمر في أكثر دولة الناصر فرج.

هذا بالإضافة إلى قلة فيضان النيل في عدة سنوات، التلاعب بالنقد وسيطرة النقد الأجنبي على سوق التعاملات المالية وكل هذا أدى إلى خراب البلاد، وكانت سنة ٦٠٨هـ الذروة في ذلك حتى ألف المقريزي رسالة في ذلك سمّاها «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، والحديث عن هذا يطول، وسيجد القارئ في مادة الكتاب الكثير من تفاصيل هذا المحمل.

وأما القيمة العلمية لما كتبه العيني وموقع ذلك بين مؤلفات معاصريه فسيأتي ذكر ذلك في المبحث الذي عقدته عن الكتاب.

وأسأل الله أن يُيسِّر نشر بقيَّة الفترة المملوكية.

والله ولي التوفيق

ترجمة المؤلِّف

بدر العيني علم من أعلام علم الحديث والتاريخ في القرن٩هـ/ ١٥م، وقد ترجم له قبلي الكثير ممَّن تصدى لنشر مؤلفاته الدينية واللغوية والتاريخية(١)، ولهذا يكفي في هذا المقام التعريف به مُختصرًا مع الإشارة إلى المصادر التي ترجمت له لتكون سبيلاً لمن أراد المزيد(٢).

١ - اسمه ونسبه ومولده:

هو بدر الدين أبو محمد وأبو الثناء محمود ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار والوفاة، الحنفي المذهب، وُلد في آخر من رمضان سنة ٧٦٢هـ/ أول أغسطس١٣٦١م في درب كيكن بمدينة عينتاب التركية.

---

(١) أفضل من قدَّم ترجمة مُطوَّلة عن المؤلِّف ومؤلفاته هو الأستاذ صالح يوسف معتوق في رسالته للماجستير في الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٣هـ تحت عنوان «بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث»، وقد جعلها على بابين الأول منها قسّمه إلى أربعة فصول: الأول عن حياته ص٥٩-١٠١، والثاني عن مؤلفاته ص١٠٢-١٥٥، والثالث عن شيوخه الذين لازمهم وتأثر بهم ص١٥٦-١٨٢، والرابع عن تلاميذه الذين لازموه وتأثروا به ص١٨٣-٢١٣، وألحق به علاقته بأقرانه ص٢١٤-٢٢٠.

(٢) مصادر ترجمته: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١١، ص١٩٣-١٩٧، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٨-١٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٣١-١٣٥، التبر المسبوك، ج٣، ص١٤٠-١٤٨، الذيل على رفع الإصر، ص٤٢٨، وجيز الكلام، ج٢، ص٦٦١، السيوطي: نظم العقيان، ص١٧٤، بغية الوعاة، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٥، ص٣٤٦ رقم٢٢٦٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٩٢، البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١.

٢- نشأته وطلبه للعلم:

نشأ ببلدته، فحفظ القرآن الكريم، وتفقه على والده قاضي عينتاب وغيره من المشايخ، وناب عن والده في القضاء، ثم طاقت نفسُه لطلب العلم فرحل إلى حلب، وتفقه فيها على مشائخها، وزار دمشق وسمع من شيوخها، ثم قدم لزيارة بيت المقدس فالتقى بالشيخ علاء الدين السيرامي الذي كان في زيارة لبيت المقدس، فاستقدمه إلى القاهرة سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م، وأنزله في جُملة صوفية المدرسة الظاهرية البرقوقية، وظل مُلازمًا للشيخ حتى مات سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، وقد انتفع منه بعلوم كثيرة، وسمع وقرأ على عدد غيره من شيوخ عصره ورد منهم في هذا الجزء:

١- قطب الدين عبد الكريم بن محمد الحلبي المصري الحنفي (ت:٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م).

قال عنه: «سَمِعتُ عليه المُعجم الكبير للطبراني قراءة لبعضهِ ومُناولة لأكثره».

٢- تقي الدين محمد بن محمد حيدرة الدِّجوي الشافعي (ت:٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م).

قال عنه: «سَمِعْتُ عليهِ الكتب الستة ما خلا النَّسائي، فأجازني بقراءة ابن تقي، ومُسلم بقراءة زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي[1]، وسُنن أبي داود والترمذي وابن ماجه بقراءتي أنا عليه في أيام مُتعددة، وكذلك مُسند الإمام أحمد، والدارمي، ومُسند عبد بن حميد».

٣- وظائفه التي تقلّدها:

كانت أول هذه الوظائف هي النزول في جُملة صوفية المدرسة الظاهرية برقوق بعد قدومهِ إلى القاهرة صُحبة شيخِ المدرسة الذي قرّرهُ بعد ذلك بقليل خادمًا بها في أول رمضان من السنة نفسها، وظلّ على وظيفتهِ حتى عزله الأمير جركس الخليلي بعد وفاة الشيخ سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، فرحل إلى بلاده ثم عاد إلى القاهرة فأقام فيها.

اتصل بعدد من كبار أمراء القاهرة مثل الأمير چكم بن عوض أيام توليه الدوادارية بالقاهرة، وتغري بردي القُرْدُمي، وسودون الطيّار، والأمير قلمطاي الدوادار، وصحب

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٨هـ.

الأمير تمربُغا المشطوب - كما أورد في ترجمته - في رحلة الحج سنة٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م، وعن طريق هؤلاء وغيرهم استمد كثير من المعلومات التي أوردها في تاريخه.

وفي مُستهل سلطنة الناصر فرج بن برقوق(٨٠١- ٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) ولي وظيفة الحِسبَة بالقاهرة في شوال سنة٨٠١هـ/ يونيو١٣٩٩م عوضًا عن تقي الدين المقريزي(ت:٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) لكن لم تَطُل مُدّته إذ عُزِلَ بالمقريزي ثم تولاها في ذي الحجة من السنة نفسها بعد عزل المقريزي ثم عُزِل في مُستهل المُحرَّم سنة٨٠٢هـ/ سبتمبر١٣٩٩م ثم أُعيد إليها في رابع عشر ربيع الآخر من السنة نفسها، ثم انفصل بعد شهر بالمقريزي ثم أُعيد، وتولاها مِرارًا كان آخرها في سنة٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م ثم عُزِل.

ولَمَّا تسلطن المؤيد شيخ سنة٨١٥هـ/ ١٤١٢م عينَّه في نظر الأحباس بعد أن أصبح من المُقرّبين لدى السُّلطان، وصار من أعيان فقهاء الحنفية المُشار إليهم في ذلك الوقت بالقاهرة، ولَمَّا بنى السُّلطان المؤيد جامعه عند باب زويلة عيَّنه في تدريس الحديث بالجامع أول ما فُتح، وظل في يده حتى وفاته، كما تولى تدريس الفقه بالمدرسة المحمودية.

ولَمَّا تسلطن الظاهر ططر سنة٨٢٤هـ/ ١٤٢١م زاد في إكرامِهِ وأدناه منه لصُحبةٍ بينهما قديمة قبل السلطنة، لكن السُّلطان لم يلبث سِوىَ أشهُر ومات، وقد ظل على حالِه حتى تسلطن الأشرف برسباي سنة٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م فعيَّنه قاضي قضاة الحنفية في ٢٧ ربيع الآخر سنة٨٢٩هـ/ ٧فبراير١٤٢٥م بعد عزل القاضي زين الدين عبد الرحمن التفهني من غير سعي منه، فباشرهُ بحُرمة ونزاهة.

وقد اشتدت أواصر الصداقة بين السُّلطان الأشرف برسباي والبدر العيني، فكان يُنادمه ويبيت عنده، وكان سِرّ إعجاب الأشرف وارتباطهِ به مهارته في التاريخ، وفصاحتهِ في اللغتين العربية والتركية، فكان يقرأ له الأخبار بالعربية ويُفسِّرها له بالتركية. كما كان مرجع السُّلطان في المسائل الدينية من عبادات ونحوها لأنه كان يُجيبه بالعبارة السهلة التي يفهمها حتى كان السُّلطان يقول: «لولا العينتابي ما كُنَّا مُسلمين» أو «لولاه لكان في إسلامنا شيء».

استمر في قضاء الحنفية حتى عُزِلَ وأُعيد الزين التفهني في ٢٦ صفر سنة ٨٣٣هـ/ ٢٤نوفمبر١٤٢٩م، وبعد أيام من عزله ولّاه السُّلطان في حسبة القاهرة رابع ربيع الآخر من السنة نفسها، وظل فيها حتى أعيد إلى القضاء في ٢٧ جمادى الآخرة سنة٨٣٥هـ/ أول مارس١٤٣٢م عوضًا عن التفهني لطول مرضه الذي مات فيه، وظل هذه الفترة لم ينقطع عن مُسامرة السُّلطان بَرسبَاي وقراءة التاريخ له.

جمع العيني بين القضاء والحسبة ونظر الأحباس مُدَّة طويلة إلى أن عُزِلَ عن الحسبة بصلاح الدين محمد بن حسن بن نصر الله، واستمر في القضاء ونظر الأحباس إلى أن عُزِلَ عن القضاء في سلطنة العزيز يوسف بن برسباي(٨٤١-٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) في ثالث مُحرَّم سنة٨٤٢هـ/ ٢٧يونيو١٤٣٨م، فلزم بيته عاكفًا على التدريس والتأليف حتى تسلطن الظاهر جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) فولاه حسبة القاهرة في عهده مرتين آخرهما سنة٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م، لكن لم تطُل مُدَّتُه فيهما.

لَّما عُزِلَ عن الحسبة في المرَّة الثانية عاد إلى التأليف والتدريس بمدرسته التي أنشأها بجوار بيته، وتدريس الحديث بالمؤيدية[1]، ومُحتفظًا بوظيفة نظر الأحباس حتى خرجت عنه لكبر سِنه إلى علاء الدين علي بن محمد- أحد نواب الشافعية ونديم الظاهر جقمق- في سنة٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م، فحزن لأنها كانت آخر مصدر دخل له، ومع حاجته صار يبيع أملاكه وكتبه سوى ما وقفه على مدرسته إلى أن توفي.

٤- وفاته:

تُوفِي العيني في ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ٨٥٥هـ/ ٢٩ديسمبر١٤٥١م، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر، وكانت جنازتُه مشهودة، ودُفِنَ بمدرسته، وحزن الناس على موته، ولا يزال قبرُه بها حتى اليوم رحمه الله.

٥- ثناء مؤرخي عصرِه عليه:

وصفه ابن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) بقولِه: «كان بارعًا في عِدَّة علوم، مُفنِدًا، عالمًا بالفقه والأصول والنحو والصرف واللغة، مُشاركًا في غيرهم مُشاركة

(١) أنشأ هذه المدرسة السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٩هـ وهي المعروفة اليوم بجامع المؤيد شيخ بجوار باب زويلة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٣٣٤-٣٤٧.

حسنة، أعجوبة في التاريخ، حلو المُحاضرة، محفوظًا عند الملوك إلا الملك الظاهر جقمق، كثير الاطلاع، واسع الباع في المعقول والمنقول، لا يستنقص إلا معترض، قَلَّ أن يُذكر علم إلا ويُشارك فيه مُشاركة جيِّدة ...، وكان شيخًا أسمر اللون قصيرًا، مُسترسل اللحية، فصيحًا باللغة التركية، لكلامهِ في التاريخ وغيره طلاوة، وكان جيِّد الخط، سريع الكتابة حتى قيل أنه كتب كتاب القدوري في الفقه في ليلة واحدة في مبادي أمره، وكانت مُسوَّداتُه مُبيَّضات، وله نظم ونثر ليسا بقدر علمه»[1].

ووصفه السخاوي(ت:٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) فقال: «كان إمامًا علَّامة، عارفًا بالتصريف والعربية وغيرهما، حافظًا للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لهما، مُشاركًا في الفنون، لا يملّ من المُطالعة والكتابة، كتب بخطِّه جُملة، وصنَّف الكثير بحيثُ لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، وقلمُه أجود من تقريره، وكتابته عريقة حسنة مع السُّرعة حتى استُفيض أنه كتب «القدوري» في ليلة ...، ولم يخلُف بعدهُ مثله في مجموعه»[2].

وقال السيوطي(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م): «وكان إمامًا عالمًا علَّامة، عارفًا بالعربية والتصريف وغيرهما، حافظًا للغة، كثير الاستعمال لحواشيها، سريع الكتابة...، وأمَّا نظمه فمنحط إلى الغاية، وربما يأتي بلا وزن»[3].

٦- مؤلفاته:

كان البدر العيني مُغرمًا بالمُطالعة والقراءة لا يملّ من ذلك، وكان مُكثرًا من التأليف في الكثير من فنون المعرفة، ولهذا كانت مؤلفاته كثيرة ومُتنوعة، وإن كان أكثرها شروحًا، وقد عُرفَ عنه جودة الخط، وسُرعة الكتابة، وجودة التقرير كما قال السخاوي، فضلاً عن أنَّ مُسوَّداته مُبيَّضات كما قال ابن تغري بردي، ومن هذه المؤلفات:

(١) المنهل الصافي، ج١١، ص١٩٧.
(٢) التبر المسبوك، ج٣، ص١٤٥.
(٣) بغية الوعاة، ج٢، ص٢٧٥.

شرح البخاري في مُجلَّدات كثيرة نحو العشرين مُجلَّدًا وسمَّاه «عُمدة القاري شرح صحيح البخاري»[1]، «وشرح الهداية» في الفقه، و«شرح مجمع البحرين» في الفقه أيضًا، و«شرح تُحفة الملوك»[2]، «وشرح الكلم الطيِّب» لابن تيمية، «وشرح قطعة من سُنن أبي داود» في مُجلَّدين، وقطعة كبيرة من سيرة ابن هشام سمَّاها «كشف اللثام»، «وشرح العوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني»، وشرح «الجاربردي في التصريف».

كما «شرح التسهيل» لابن مالك مُطولاً ومُختصرًا، «وشرح شواهد الألفية» لابن مالك، «وشرح معاني الآثار» للطحاوي في اثنتي عشر مُجلَّدة[3]، «وشرح الكنز وسمَّاه «رمز الحقائق في شرح كنز الرقائق»، «وشرح قصيدة الساوي في العروض»، وشرح مراح الأرواح وسمَّاه «ملاح الأرواح»، «وشرح عروض ابن الحاجب» وغيرها من الشروح، وألَّف كتابًا في المواعظ والرقائق في ثمانية مُجلَّدات، ومُعجم مشايخه في مُجلَّد، واختصر الفتاوى الظهيرية، واختصر المُحيط في مُجلَّدين وسمَّاه «الوسيط في مُختصر المُحيط»، وحواشٍ على شرح الألفية لابن المؤلِّف، وتذكرة نحوية.

أمَّا في التاريخ، فقد اختصر تاريخ ابن خلكان، وألَّف كتابًا في طبقات الشُّعراء، وآخر في طبقات الحنفية، وتاريخ الأكاسرة بالتركية، وتذكرة مُتنوعة، وتاريخًا كبيرًا على السنين في عشرين مُجلَّدة انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م[4]، واختصرهُ في ثمانية مُجلَّدات[5]،

---

(١) انظر كلام السخاوي على هذا الكتاب في الضوء اللامع، ج١٠، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) ذكر ابن الصيرفي أنَّ البدر العيني ألف شرحًا لطيفًا على المختصر المسمى بـ «تحفة الملوك» في عشرة أبواب من الفقه للأمير شيخ بن عبد الله الصفوي الخاصكي المتوفي سنة ٨٠١هـ. انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٦.

(٣) ذكر السخاوي أنه في عشر مجلدات. انظر: التبر المسبوك، ج٣، ص١٤٦.

(٤) هو «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان».

(٥) هو «تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر»، ولا يزال مخطوطًا.

والتاريخ الصغير في ثلاثة مُجلَّدات، وسيرة المؤيد نثر[1]، وأُخرى نظم[2]، وسيرة ططر[3]، وسيرة الأشرف برسباي[4]، فضلاً عن سيرة الظاهر جقمق[5].

٧- آثاره المعمارية:

لم تقتصر آثار العيني عن مؤلفاته بل ترك مدرسة لا تزال قائمة حتى اليوم بحي الجامع الأزهر، وكان انتهاؤه من عمارتها في مُستهل رمضان سنة٨١٤هـ/ ديسمبر١٤١١م، وهي مُجاورة لبيته بدرب ابن الغنَّام في حارة كتامة «حارة ابن الدواداري»[6]، وسُمِّيت بالمدرسة البدرية[7]، وبالعينية[8]، ووقف بها كتبه[9]، وجعل بها خطبة لأنه كما يقول السخاوي: «كان يُصرِّح بكراهية الصلاة في الجامع الأزهر لكون واقفه رافضيًا سبَّابًا»[10].

ولمَّا مات زين الدين قاسم بن أخيه أحمد في سنة٨١٣هـ/ ١٤١٠م دفنه فيها قبل الانتهاء منها[11]، ودُفِنَتْ فيها زوجته أم الخير سنة٨١٩هـ/ ١٤١٦م[12]، وأولاده إبراهيم وأحمد وعلي وفاطمة سنة٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م بعد وفاتهم بالطاعون[13]، وابنته

(١) هي «السيف المهند في سيرة الملك المؤيد»، وقد نشرها فهيم محمد شلتوت، في دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.
(٢) تُسمى «الجوهر». ذكر السخاوي أنَّ ابن حجر انتقد عدد من أبياتها في جزء سمَّاه «قذى العين». انظر: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٩-٣١٠، ج١٠، ص١٣٤.
(٣) هي «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر»، وقد نشرها هانس أرنست بدار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
(٤) لم نعثر على نسخ خطية لها حتى اليوم.
(٥) هي رسالة صغير في المناقب على نسق سيرة الظاهر ططر، وستصدر بتحقيقي قريبًا.
(٦) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٠.
(٧) العيني: عقد الجمان، حوادث(٨٢٤-٨٥٠هـ)، ص٦٤٩.
(٨) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٦، ص٢٤.
(٩) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٧٥.
(١٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٣٣.
(١١) ستأتي ترجمته وذكر ذلك في وفيات تلك السنة.
(١٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص١٤٦.
(١٣) العيني: عقد الجمان، حوادث(٨٢٤-٨٥٠هـ)، ص٣٩٧.

زينب سنة٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م[1]، ثم بعد سنين طوال مات المؤلِّف ودُفِنَ فيها، ولا يزال قبرهُ قائمًا إلى اليوم، ثم دُفِنَ بجواره الشيخ شهاب الدين القسطلاني لمَّا مات سنة٩٢٣هـ/ ١٥١٧م[2].

قال علي باشا مُبارك يصف حالها في أواخر القرن١٩م: «وهي مُقامة الشعائر، ويُدرِّس فيها بعض علماء الأزهر أحيانًا، وبها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم يسكنها غالبًا فقراء مُجاوري بلاد المنوفية لتخربها وعدم نظافتها، وكان المُتكلِّم عليها الشيخ ياسين البراوي أحد خدمة الجامع الأزهر»[3].

(١) العيني: عقد الجمان، حوادث(٨٢٤-٨٥٠هـ)، ص٦٤٩.
(٢) هو الشيخ المُحدِّث شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري الشافعي، له الكثير من الكتب أشهرها شرح البخاري، والمواهب اللدنية. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص١٥٧.
(٣) الخطط التوفيقية، ج٦، ص٢٤.

عقد الجمان في تاريخ الزمان

(حوادث ٨٠٧-٨١٤هـ)

- أهميته:

تأتي أهمية هذا الجزء من أنَّ مؤلِّفه كان مُعاصرًا لحوادث عهد السُّلطان الناصر فرج ابن برقوق(٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٨-١٤١٢م) ومُشاهدًا لها أو مُخبرًا بها عمَّن شاهدها وشارك فيها، فعند وقوع حوادث سنة٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م كان قد مرّ على إقامة المؤلِّف في القاهرة أكثر من خمس عشرة سنة، كما كان في ذلك الوقت مُحتَسِبًا بين تولية وعزل، ولهذا كله انفرد بذكر حوادث وبعض تفاصيل أخرى لم تأت عند غيره من مُعاصريه، ولم يكن يُنافسه في قيمة ما يؤرِّخ له سوى المقريزي(ت:٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ثم يأتي بعدهما ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ثم ابن تغري بردي، وكان لكلٍّ منهم خصائص وسمات تميز بها عن غيره ناتجة عن نشأته والبيئة المُحيطة به.

- تنظيم مادته ومنهجه:

كان العيني يبدأ كل سنة بذكر السلطان والخليفة وملوك وسلاطين الدول الأخرى ثم نواب الولايات الشامية ثم يتبع ذلك بذكر الحوادث في مصر والشام، ويختم السنة بذكر من ولي إمرة الحاج المصري ثم يتلو ذلك ذكر وفيات الأعيان.

وقد سار المؤلِّف في التأريخ لحوادث على طريقة التأريخ الحولي إلا أنه لم يسر في داخل السنة بصورة مُنتظمة على ترتيب الشهور والأيام كالمقريزي، وبخاصة عند ذكر الفتن والمعارك التي اعتمد فيها الوحدة الموضوعية إلى حدٍّ كبير، فيؤرخ للحادثة في صورة مُترابطة مُتكاملة.

اهتم العيني بتسجيل التقلُّبات الوظيفية داخل الدولة وبخاصة وظيفة حسبة مصر والقاهرة، إلا أن أكثر اهتمامه في هذا الجزء كان بأخبار الشام والتركمان، ولعلَّ هذا راجع لنشأتهِ في مدينة عينتاب التركية ثم تنقلاته في بلاد الشام قبل الاستقرار في مصر، فتميز فيها عن غيره من مؤرخي عصره وأتى فيها بالفرائد، وقد جاء هذا على حساب أخبار الديار المصرية التي كان الاهتمام بها من نصيب المقريزي، ورغم اهتمام العيني بأسعار السلع وأحوال النقد وخبر زيادة النيل نتيجة توليِّه الحسبة عِدَّة مرات إلا أنَّ مُنافسه المقريزي كان أكثر اهتمامًا ودقة وإضافة منه في ذلك.

أمَّا التراجم فترجم في هذه القطعة لمائة وأربعة وخمسين علم من أهل العلم والسياسة، وتفاوتت في حجمها تبعًا لمعرفته بأخبار المُترجَم له، إلا أنها في العام كانت مُتوسطة الحجم، ولم يسر فيها على طريق واضح، فلا هي مُرتَّبة على حروف المُعجم ولا على تاريخ الوفاة، وتميز بضبط ما يُشكل من الأسماء بالحركات أو الحروف، وقد وقع في بعض الأوهام نبَّه على بعضها السخاوي، وأثبتها في الحواشي، وفي هذه التراجم كان العيني يذكر ما يُعاب أو يُتهم به المُترجَم له، وقد لفت هذا نظر ابن حجر وابن الصيرفي، فكانا في عِدَّة مواضع يذكرون هذه المعايب مُسندين ذلك للعيني، وفيما يتعلق بهذا الباب فقد فاق ابنُ حجر العينيَّ في التراجم كمًّا وكيفًا وترتيبًا، وإن كان قد اعتمد في بعضها على العيني.

أمَّا العناوين فغالب ما كان يُعنون له هي الأخبار السياسية مثل تحركات السُّلطان، وفتن الأمراء في بلاد الشام ونحو ذلك، ولم يعنون للنواحي الاقتصادية إلا مرَّة واحدة قال فيها: «ذكر أحوال السعر في هذه السنة»، وكثيرًا ما يضع عنوانًا يجمع فيه ما شرد من الأخبار مثل قوله: «ذكر ما جرى في القاهرة»، و«ذكر ما جرى من الحوادث في الشام»، و«ذكر ما جرى في البلاد الشامية وغيرها»، وكثيرًا ما يأتي في آخر السنة قوله: «ذكر بقيَّة الحوادث».

- مصادره:

لم يُفصح العيني كثيرًا عن مصادر الأخبار التي يوردها، وأعني هنا الشفهية فهو لا ينقل من كتب، وإنما هذا الجزء قائم على المُشافهة والمُشاهدة، واكتفى بعبارات مثل:

«ولقد أخبرني من أثق به»، و«أخبرني من أثق به مِمَّن حضر هذه الوقعة»، و«لقد أخبرني بعضهم»، «ولقد بالغ شخص مِمَّن كانوا هناك وأخبر»، ولم يُصرِّح إلا مرتين تقريبًا بمصدر الخبر، فقال في ترجمة الأمير جكم: «ولقد حلف لي لَمَّا كان في القاهرة في أيام دواداريتهِ أنه ...»، وقال في ترجمة كمال الدين بن النديم: «وكان قد أخبرني...».

ولم يعتمد على المُشاهدة إلا مرَّة واحدة، فقال في ترجمة الأمير تمربُغا المشطوب: «ولَمَّا حج في سنة تسع وتسعين حججتُ معه، ورأيتُ منه خيرًا كثيرًا رحمه الله».

كما اعتمد على مضمون الرسائل التي ترد إلى القاهرة بأخبار الشام، ويزيد عددها ودرجة الاهتمام بمحتواها عند سفر السلطان إلى الشام، ففي كل قليل يأتي بريدي ليخبر بدخول السلطان غزَّة يوم كذا، ودخوله دمشق يوم كذا، وخروجه منها يوم كذا مع ما يتعلق بذلك من أخبار كالتولية والعزل ونحوها، ومثال ذلك قوله في حوادث سنة ٨١٠هـ: «وفي يوم الخامس عشر من صفر قَدِمَ برصبُغا الدوادار، وأخبر أنَّ السُّلطان دخل غزَّة يوم الإثنين الثاني عشر من صفر، وأنَّ نوروز خرج من الشام هاربًا»، وقوله: «وفي يوم السبت التاسع من ربيع الأول حضر البريدي من الشام ومعه كتب تتضمن أنَّ السُّلطان دخل دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر...».

- نقول المُعاصرين والمُتأخرين:

لأهمية ما أوردهُ العيني من أخبار اعتمد عليه مُعاصروه ومن أتى بعدهم، وأول من اعتمد عليه مُصرِّحًا بذلك في صدر كتابه هو ابن حجر العسقلاني فقال في مُقدِّمة كتابه إنباء الغمر: «وطالعتُ عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني...، ولم أتشاغل بتتبع عثراته بل كتبتُ منه ما ليس عندي مِمَّا أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها»[1].

وقد نقل منه الكثير من الأخبار حتى أنه يُمكن القول أنَّ نصف مادة الإنباء من الحوادث تقريبًا من عقد الجمان، وبمُقابلة سريعة بين النصين يتبين لك ذلك[2]، وكان

(١) ج١، ص٤-٥.

(٢) ج٢، ص٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢١-٤٢٢، ٤٥٩.

ابن حجر ينقل منه نقلاً حرفيًا، ويُصرِّح في مواضع قليلة أكثرها في التراجم بالنقل عنه، وكان يُسميه «العينتابي»، ولم يذكره إلا مرة واحدة بـ «بدر الدين العيني المحتسب»[1].

كما نقل منه ابن تغري بردي في كتابه «النجوم الزاهرة» عِدَّة مرَّات[2]، وكان ينقل أجزاء من الخبر أو الترجمة، وعلى هذا الطريقة اعتمد عليه السخاوي كثيرًا في كتابه «الضوء اللامع» فنقل بعض كلام العيني في التراجم التي ترجمها لأهل القرن التاسع، وكان يُناقشها في بعض الأحيان[3]، واعتمد عليه في كتبه الأخرى.

أمَّا ابن الصيرفي فقد هذَّب نَصّ «عِقد الجُمان» في كتابه «نزهة النفوس والأبدان» مُحتفظًا بعبارة العيني وترتيبه في جُلّ ما نقل مع بعض زيادة ونقصان وتغيير في النسق التعبيري، ولهذا كان مفيدًا جدًا في تصحيح وضبط نص العيني.

- مخطوطاته:

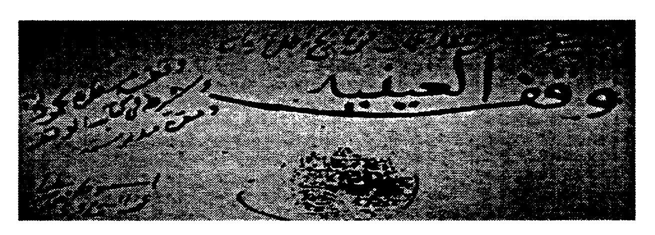
ذكرت قبل ذلك أنه لا توجد إلى اليوم نُسخة كاملة من الكتاب، وإنما هي نُسخ مجمعة من عِدَّة نُسخ، وتحتفظ العديد من المكتبات وبخاصة المكتبات التركية بأجزاء من الكتاب، وتتفاوت عدد النُّسخ تبعًا للجزء المُراد تحقيقه، لكن أشهر النُّسخ التي عليها المُعتمد لوجود أجزاء فيها بخط المؤلِّف هي نُسخة وليّ الدين، ونُسخة أحمد الثالث بإسطنبول.

١- نُسخة مكتبة أحمد الثالث بإسطنبول رقم٢٩١١/ ١٩:

تتكون من تسعة عشر جزءًا، واعتمدت على الجزء التاسع عشر الذي يحوي حوادث سنوات٧٩٩- ٨٥٠هـ، وبه السنوات المُراد تحقيقها، وهو بخط البدر العيني، وعن هذه النُّسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم٤٣٣/ ١/ ١٩ اعتمدتُ عليها، ورمزت لها بـ «ث».

(١) ج٢، ص٣٦١.
(٢) ج١٢، ص١٥٢، ج١٣، ص٤.
(٣) ج٢، ص٣١٩، ج٣، ص٣٠٩، ج٤، ص١٠، ٥٩، ٣٠٨، ج٦، ص١١٤، ج٧، ص٢١٢، ج٩، ص١٣٥.

ويكمن قيمة هذا الجزء أيضًا من الناحية التأريخية في اطلاع الشمس السخاوي عليه ونقله منه في كتابه «الضوء اللامع». قال عند ذكره لمؤلفات العيني: «... وتاريخًا كبيرًا في تسعة عشر مُجلَّدًا. رأيتُ منه المُجلَّد الأخير، وانتهى إلى سنة خمسين»[1]، وجاء على صفحة العنوان «استوفاه نظرًا محمد السخاوي»، كما أنه من نُسخة العيني التي وقفها على مدرسته، فقد جاء على صفحة العنوان «وقف العينية، وقفه مُسطِّرُه محمود، وشرطه في كتاب الوقف، ومقرُّه مدرسته».



٢- نُسخة دار الكتب المصرية رقم٨٢٠٣ح:

كتبها الناسخ محمود حمدي عن مصورة نُسخة وليّ الدين بإسطنبول المحفوظة بالدار تحت رقم١٥٨٤ تاريخ، وفرغ من نسخها في ثالث عشرين مُحرَّم سنة١٣٥٨هـ/ رابع عشر مارس سنة١٩٣٩م، والجزء الذي بِهِ السنوات المُراد تحقيقها هو الجزء السابع والعشرين، ويشمل حوادث سنوات٧٩٩-٨١٧هـ، ورمزت لهذه النُّسخة بـ «ك».

- المنهج المُتبع في نشره:

- جعلتُ نُسخة «ث» أصلًا، واستعنتُ بنُسخة «ك» في توضيح ما يُشكل من خط المؤلِّف.

- قابلتُ النَصّ على المصادر المعاصرة مثل «السلوك» للمقريزي، و«إنباء الغُمر» لابن حجر، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، و«نزهة النفوس والأبدان» لابن الصيرفي وغيرها، وقد أفادتني جميعًا في التعليق على النصّ والتنبيه على أوهام المؤلِّف.

---

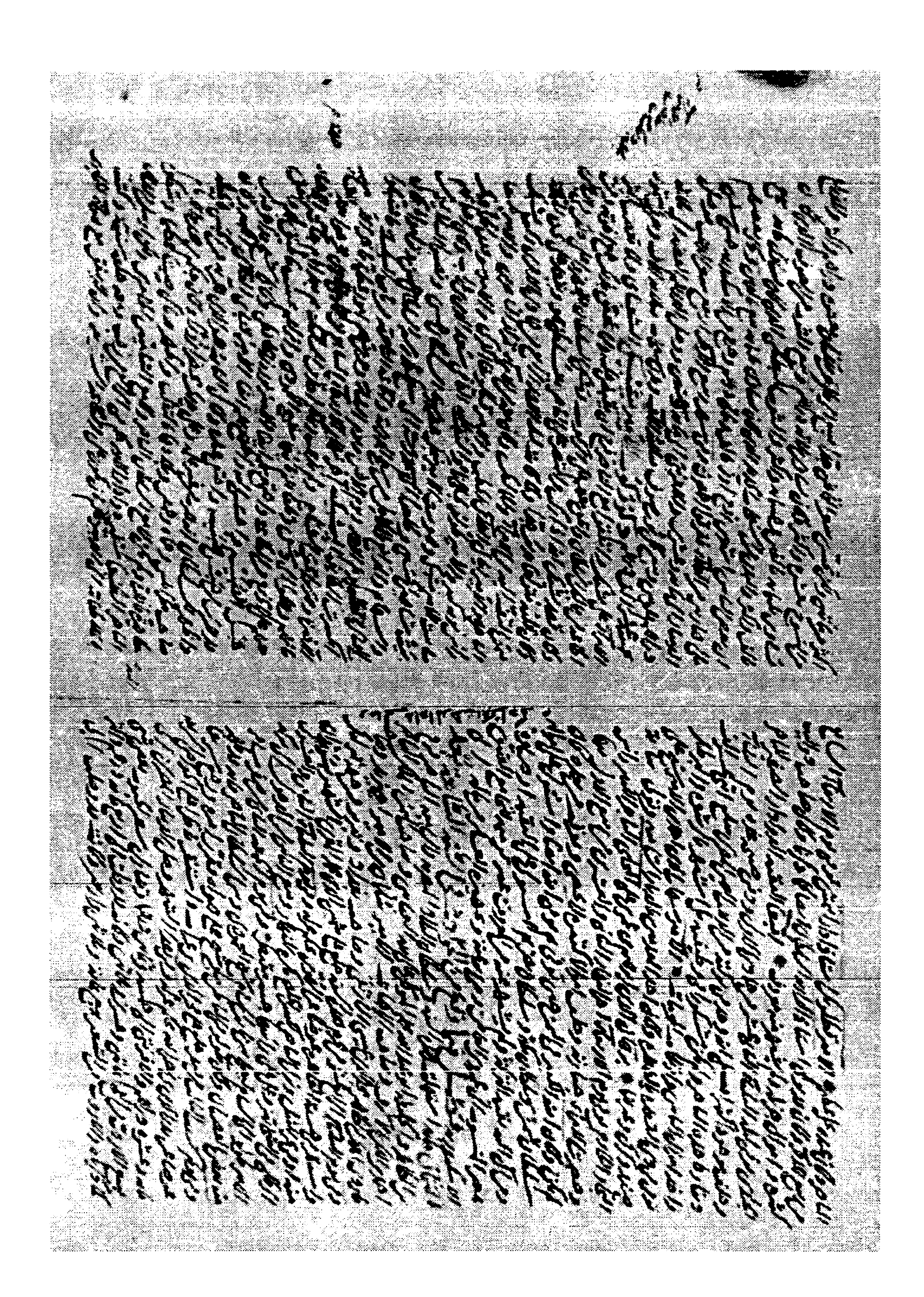
(١) الضوء اللامع، ج١٠، ص١٣٤.

- لم يلتزم العيني رسمًا واحدًا لبعض الأعلام مثل: شيخ «المحمودي»= الشيخ، قايماز= قيماز، إينال بي= إينال باي، جرقطلو= جارقطلو، بردي بك= بردي باي، والشحنة= شحنة، والمُصطلحات مثل: أستادار= أُستاد دار، أستاذ دار، ويرتبط بها الأُستادارية= الأُستاد دارية، الأُستاذ دارية، نظر الخاص= نظر الخواص، والأماكن مثل: الكرك= كرك، والرملة= رملة، والقدس= قدس، العراق= عراق، المطرية= مطرية، وصرخد= صلخد. كما لم يلتزم منهجًا واحدًا في وضع الهمزة في كلمة «ابن» فمرَّة يكتبها وأُخرى لا يكتبها، وقد أبقيتُ على كل هذه الاختلافات في المتن، لأنها من خصائص الكتابة عند المؤلِّف.

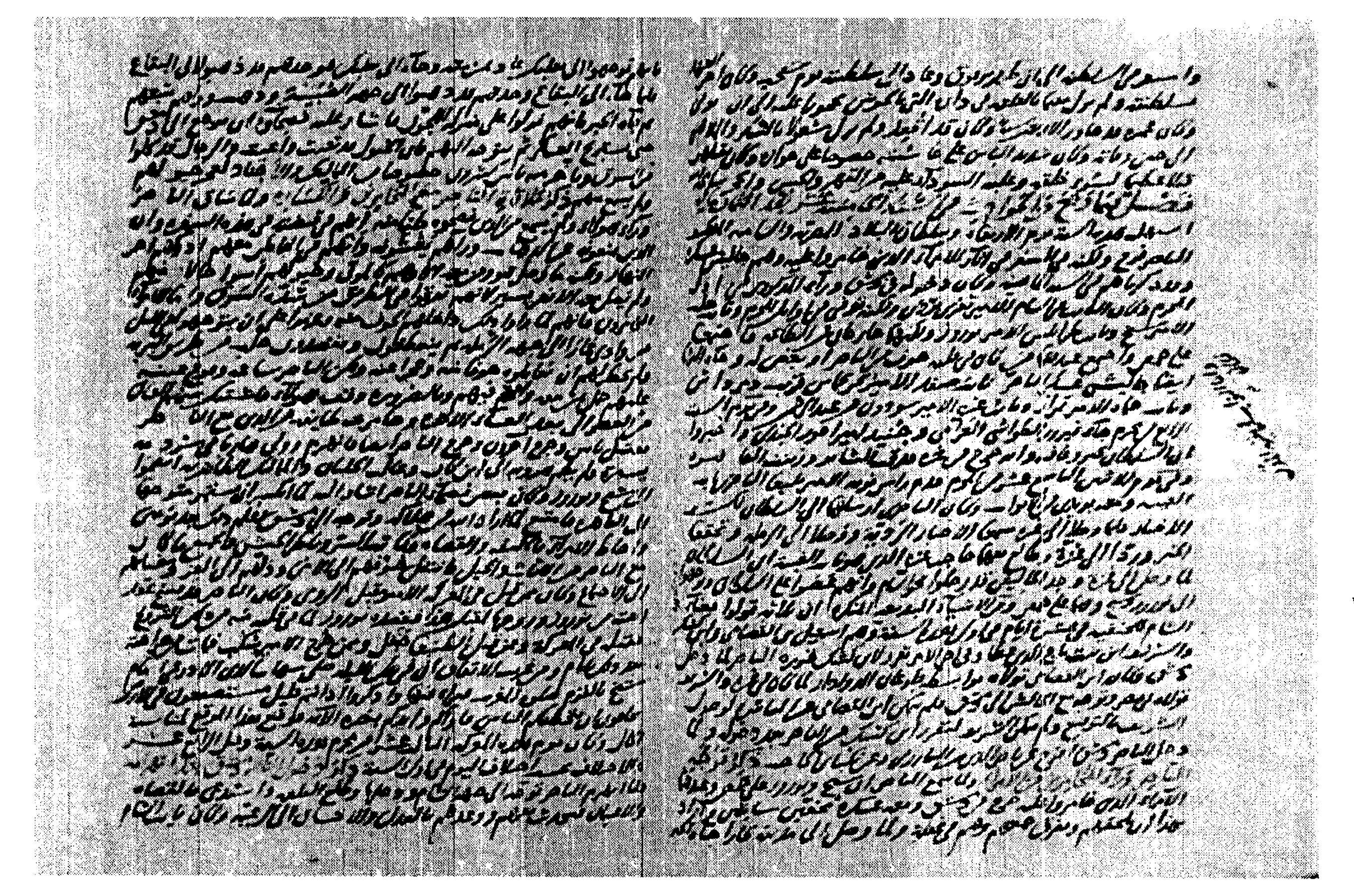
- وضعت عناوين للحوادث الإدارية والاقتصادية والاجتماعية التي أوردها المؤلِّف تحت عناوين لبعض الحوادث السياسية، وذلك لإضاءة النَّصّ وتيسيره على القارئ.

- عرّفتُ بالأعلام والأماكن بقدر الوسع والإمكان.

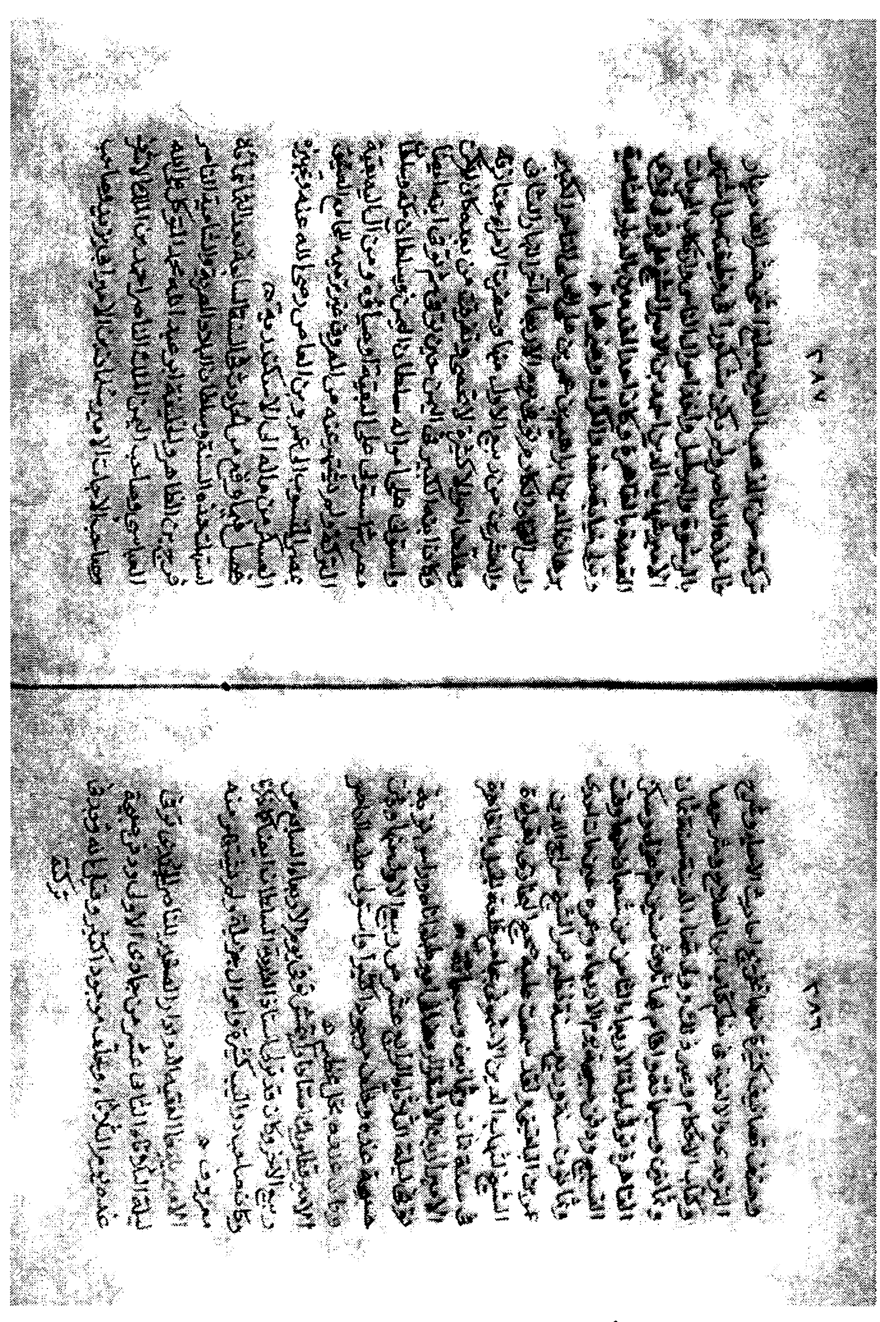
- صنعتُ للنَصّ كشَّافات للأعلام، والأماكن، والمُصطلحات.



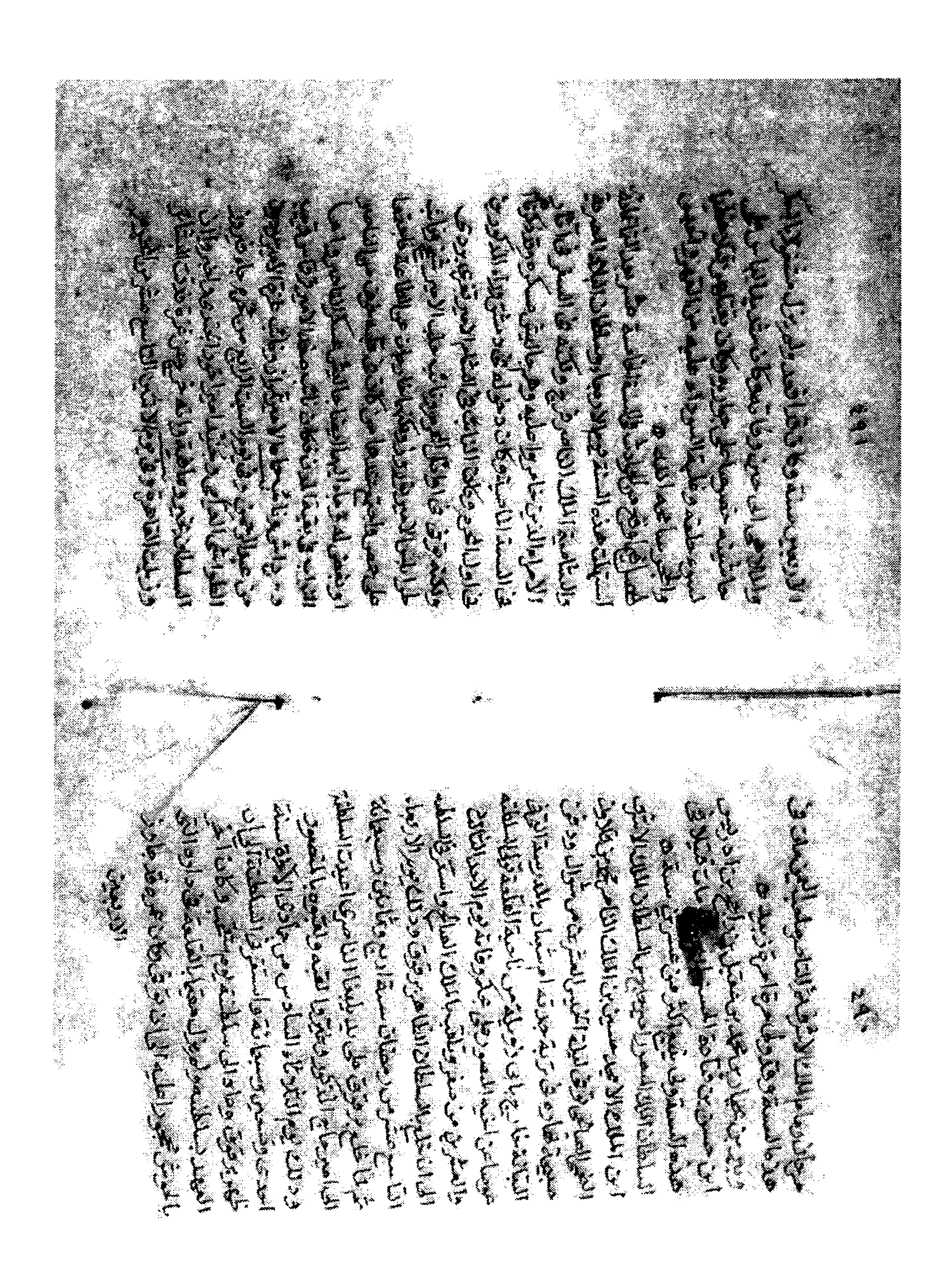
أول نُسخة أحمد الثالث بخط المؤلِّف



آخر نُسخة أحمد الثالث بخط المؤلِّف



أول نسخة دار الكتب المصرية رقم٨٢٠٣ح



آخر نسخة دار الكتب المصْرية رقم٨٢٠٣ح

(النصّ المُحقَّق)

فصل

فيما وقع من الحوادث

في السنة السابعة بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة(١) وسُلطان البلاد المصرية والشامية الناصر فرج بن الظاهر، والخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله العباسي(٢)، وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف(٣)، وصاحب الآجات الأمير سُليمان(٤) بن الأمير أبي يزيد، وصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأرتقي(٥)، وصاحب بغداد وتبريز من جهة تمرلنك(٦)، وصاحب بلاد الدشت الملك أدكى(٧).

---

(١)أهلت بيوم الخميس ثم بعد أيام أثبت القضاة أنَّ أول المحرم الأربعاء. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٣٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٣.

(٢)ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٨هـ.

(٣)هو الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس بن علي بن داود الرسولي، عُرف بسيرته السيئة، سقطت صاعقة على حصنه سنة٨٢٧هـ فمرض أيامًا ثم مات. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٤)ضبطها المؤلِّف بضم السين، ونَصَّ على ذلك عند ذكر اسمه في أول سنة٨١٤هـ، وسيأتي خبر مقتله فيها على يد أخيه موسى، وهو سليمان بن مراد بن أورخان بن عثمان. انظر: ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٩٤.

(٥)توفي مقتولاً أثناء مساعدته للأمير جكم في حرب قرا إيلوك التركماني سنة٨٠٩هـ على ما سيأتي بيانه في حوادث تلك السنة.

(٦)ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.

(٧)مات قتيلاً سنة٨٢٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٦٦.

[استقرار سويدان في حسبة القاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من مُحرَّم هذه السنة خُلعَ على القاضي شمس الدين محمد المُقرئ الشهير بسويدان[1]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن الهُوِّي[2] بحُكم عزله.

[نزول الناصر لكسر النيل]

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين منه أوفى بحر النيل[3]، ونزل الملك الناصر لكسر الخليج بُكرة النهار، ومنع الناس من الدخول إلى بركة الرطلي[4] في الشخاتير[5]، وعمل على رأسها جسر مُقنطر[6].

[سفر طولو إلى الشام للصلح بين الناصر وشيخ]

وفي يوم الجُمعة الثاني من صفر سافر الأمير طولو[7] إلى الشام ليُصلح بين نائب الشام شيخ المحمودي وبين السُّلطان الناصر، فإنه قد ظهر منه بعض العصيان، وكان طولو في الباطن مع شيخ على هواه، فقرَّر أمرهُ، ورجع سريعًا[8].

---

(١) هو شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله الصالحي. أحد قراء الأجواق، توفي٨٣٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠.

(٢) هو كريم الدين محمد بن محمد، ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١٣هـ.

(٣) أوفى ستة عشر ذراع. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٣٠.

(٤) سميت بهذا الاسم لأنه كان في شرقها شخص يصنع الأرطال التي يُزن بها، وعرفت أيضًا ببركة الطوابين وببركة الحاجب، وهي من جملة أرض الطبالة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٤٠-٥٤١.

(٥) مراكب نيلية تُستخدم لتعدية الناس في النيل. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٧٤.

(٦) أضاف ابن حجر أنَّ الذي باشر ذلك باشباي فنُسبَ إليه، واستمر ذلك، وقال ابن إياس: «... فقطع لذة الناس من الفرجة في تلك السنة...، وإلى الآن يُقال جسر بشباي». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٨٩، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٤.

(٧) هو طولو بن علي باشا الظاهري، تولى غزة والإسكندرية وصفد، وقتل في معارك الشام سنة٨٠٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٣.

(٨) قال المقريزي وعنه نقل ابن إياس: «... فقدم دمشق في سادس عشره، ومعه الأمير خيربك نائب غزة، فتلقاهما الأمير شيخ، ولبس التشريف السلطاني الذي حمله طولو، وأقام عنده طولو إلى سادس عشر ربيع الأول ثم سار إلى القاهرة. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٣١، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٤.

[استقرار الفخر بن غُراب في نظر الخاص]

وفي يوم السبت الثالث من صفر خُلعَ على فخر الدين بن غُراب[١]، واستقر ناظر على الخواص الشريفة عوضًا عن بدر الدين بن نصر الله[٢] بحُكم عزله.

[أحوال السعر في هذا الشهر]

وفي هذا الشهر وصل الدينار المصري إلى مائة وعشرة دراهم، والإفرنتي[٣] إلى خمسة وثمانين درهمًا، وتنازل سعر الحبوب بعض شيء، فبيع الإردب من القمح بمائتين وعشرين وثلاثين، وكانت قد وصلت إلى أربعمائة درهم وأكثر كما ذكرناه، والإردب من الشعير بيع بمائة وثلاثين وأربعين، وكانت قد وصلت إلى[٧٢أ] أكثر من مائتين.

ولكن تحسَّن[٤] سعر القُماش جدًا، فبيع الرطل من الكتان بعشرة دراهم وأكثر، والذراع من المنسوج بعشرة وأكثر، وكان يُساوي ثلاثة دراهم، وبيع الثوب من الصوف الذي كان يُساوي ثلاثمائة بألفين وخمسمائة وأكثر، والثوب البعلبكي الذي كان يُساوي مائة بيع بألف وأكثر، والبدن من السنجاب الجديد الذي كان يُساوي ثلاثمائة بيع بألفين.

وذكر بعضهم أنَّ بعض الناس اشترى زوج أوز بألف ومائتي درهم، وخرج من الإسكندرية خمس سفن ملئ هاربين من الغلاء فغرقوا أجمعون.

وفي شهر ربيع الآخر ارتفع سعر الذهب، فوصل الدينار إلى مائة وعشرين، والإفرنتي إلى مائة وستين، ووصل الدرهم الفضة إلى ثلاثة دراهم فلوس، وبيع كل ثوب صوف بثلاثة آلاف، وبدن سنجاب بثلاثة آلاف، وبدن السمور بخمسة عشر ألف درهم[٥].

---

(١) هو فخر الدين ماجد بن عبد الرزاق القبطي السكندري، أخو سعد الدين بن غراب، تولى الوزارة وعدد من الدواوين، ومات تحت العقوبة سنة٨١١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) هو حسن بن نصر الله بن حسن، ويُعرف بابن نصر الله، تولى الكثير من الوظائف كالوزارة والحسبة ونظر الجيش ونظر الخاص، توفي٨٤٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٣٠-١٣١.

(٣) كان يُطلق عليه أيضًا البندقي والدوكة والمشخصة، وكانت أكثر العملات تداولاً لدقة سكها ووزنها الثابت. انظر: رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر، ص٣٣٩.

(٤) أي ارتفع.

(٥) عن تفاصيل تغيُّر النقد وارتفاع الأسعار. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٣١-١١٣٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٤-٦٩٧.

ذكر ركوب الأمير يَشبَك الشعباني

ولمَّا تعصَّب أكثر الأمراء على يشبك[1]، واتفقوا مع الناصر فرج أن يقبض عليه بلغه ذلك من بعض الأمراء[2]، ولمَّا تحقق ذلك جمع إخوته ومن أطاعه من مماليك السُّلطان، واتفق معهم على الركوب ومسك السُّلطان، فتجهزوا على ذلك في الباطن، وكان قصد يشبك أنه إذا ركب وانتصر على الناصر يتسلطن هو ويقعد في تخت المملكة، وكان قلبه مُتولِّعًا بذلك جدًّا.

ولمَّا كانت ليلة الأحد الرابع من جمادى الأُخرى[3] ركب يشبك فيمن التفَّ إليهِ من الأمراء والمماليك، وكان معه من الأمراء تمراز الناصري[4]، والأمير يلبغا الناصري[5]، والأمير إينال العلائي الحطب[6]، والأمير قطلوبغا الكركي[7]، والأمير سودون الحمزاوي[8] رأس نوبة كبير، والأمير طولو طبلخاناه، والتفَّ إليه القاضي سعد الدين ابن غُراب[9].

وكان اجتماعهم في بيت الأمير يشبك- وهو بيت الأمير منجك- عند مدرسة السُّلطان حسن، ونصبوا السلاليم من بيت شاهين الحسني، وطلعوا إلى سطح مدرسة السُّلطان حسن، وتراموا بالحجارة والسهام والمدافع والمكاحل من سطح المدرسة، والجماعة الناصرية من باب السلسلة، فاشتبكوا في القتال الظاهر يوم الأحد، ويوم

---

(١) الأتابكي الظاهري، قتله الأمير نوروز عند بعلبك في ربيع الآخر سنة ٨١٠هـ وستأتي أخباره في حوادث تلك السنة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) عن سبب هذا التعصب انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٣٦-١١٣٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٣-٣٠٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٨-٦٩٩.

(٣) تفرد ابن تغري بردي بذكر ذلك في صفر. انظر: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٤) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٤هـ.

(٥) من أعيان مماليك الظاهر برقوق، تولى الحجوبية الكبرى في عهد ولده ثم أمير مجلس، وفي عهد المؤيد شيخ أصبح الأتابك، توفي في رمضان سنة ٨١٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٠-٢٩١.

(٦) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩هـ.

(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩هـ.

(٨) تولى نيابة صفد، وشاد الشرابخانه، والخزاندارية ثم أصبح دوادار كبير سنة ٨٠٨هـ ومات مقتولاً بحدّ سنة ٨١٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٩) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٨هـ.

الإثنين، ويوم الثلاثاء، وجرى بينهم أمور عظيمة، فآخر الأمر انكسرت الطائفة اليَشبَكية آخر نهار الأربعاء السابع من جمادى الأخرى، فخرجوا بعد العشاء الآخرة وهربوا نحو الشام، ولم يذهب ورائهم أحد من جهة السلطنة.

[هروب الأمراء للشام وما كان من أمر شيخ وجكم ونوروز]

ثم بعد أيام جاءت الأخبار بأنهم وصلوا إلى دمشق، وتلقاهم نائبها شيخ المحمودي، وأنزلهم بحسب ما يليق لهم[1]، واتفق معهم على الخروج من الطاعة، واجتمع بهم أيضًا الأمير نوروز الحافظي[2]، وكان شيخ قد أخرجه من حبس الصُّبَيْبَة[3] وأحسن إليه، واجتمع بهم أيضًا الأمير قنباي العلائي الكبير، وكان قد هرب من حبس صُبَيْبَة، واختفى عنده، وكان النائب هو الذي هرّبه من الحبس بالحيلة، وأظهر للسُّلطان أنه هرب من غير علمه، وعمل بذلك محضرًا زورًا.

وكان جكم[4] في هذه الأيام صاحب طرابلس، وحماه، وحمص وبلادها بالتغلُّب، وأظهر هُناك صيتًا عظيمًا وسطوة ظاهرة قاهرة، ولم يكن لا مع السُّلطان الناصر ولا مع الشاميين المُخامرين، ولكن أرسل السُّلطان الناصر ألطنبغا شقير- دوادار الأمير جكم- في الرابع من رجب ومعه خِلعَة سنية، وكتب بالمُلاطفات إلى الأمير جكم بأن يكون على الطاعة الشريفة، وأن لا يتفق مع هؤلاء المُخامرين[5] [٧٢ب]، فوصل إليه ألطنبغا شقير من طريق البر خوفًا من الشاميين، واجتمع به، وأوقفه على كتب السُّلطان وكتب الأمراء الذين بالديار المصرية، ومال إلى الاصطلاح مع الناصر، وأن يدخل تحت

---

(١) عن تفاصيل سفرهم إلى الشام، واستقبال شيخ لهم، وسبب اهتمامه بهم. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٣٩-١١٤٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٦-٣٠٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٠١.

(٢) توفي سنة٨١٧هـ وسترد الكثير من أخباره في هذا الجزء. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤.

(٣) ويُطلق عليها قلعة النمرود، وهي من أكبر وأحصن القلاع في هضبة الجولان السورية.

(٤) هو جكم من عوِض، تسلطن على بلاد الشام ثم قتل في حربه لقرا إيلوك سنة ٨٠٩هـ كما سيأتي.

(٥) ذكر المقريزي أنّ السلطان كتب إلى الأمير جكم أمانًا، وأنّ الذي توجه به إليه طغيتمر مقدم البريدية، وأن جكم لم يعبأ بهذا وقبض عليه وحبسه. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٠، ١١٤٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٠٣، ٧٠٤.

طاعته، ولكن امتنع من ذلك بسبب الأمراء الذين هربوا من القاهرة، فإنهم أرسلوا إليه مرارًا، ودخلوا عليه بأن يتفق معهم ويحضر ويتجهز حتى يروح معهم إلى مصر، فأرسلوا أولاً بعض المماليك فاجتمع به وأداه الرسالة فما أجاب بسمع ولا طاعة.

ثم دخل بينه وبينهم الأمير قنباي الكبير[1]، ودخل عليه غاية الدخول حتى أجاب إليه وأخرجه عن الطاعة الشريفة، وذلك كله حياء من قنباي، ثم عن قليل حضر بعساكره إلى الشام فخرج إليه كل من في دمشق، ولم يبق في الشام أحد حتى تلقاه، وخرجت أمراء الشام والأمراء الهاربون من القاهرة والنائب شيخ معهم، ومشوا في خدمته إلى أن وصلوا إلى ميدان الشام، وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا، وأقاموا بعد ذلك أيامًا إلى أن تجهزوا، وفوضوا كلهم أمورهم إلى الأمير جكم في الظاهر، ولكن ما كانت نياتهم خالصة لأنَّ انقيادهم إليه كان على رغم أنفهم، وكانوا مُضطرين في ذلك لكونهم عاصين على صاحب مصر.

وكان في قلب الأمير يَشبَك أن يكون هو الحاكم والمُشار إليه، ولكن أكمن ذلك في خاطره، ونوى أنه إذا دخل مصر وظفر بمقصودهِ عمل حيلة على الأمير جكم إمَّا لإخراجهِ من مصر وإبعادهِ عنها، وإمَّا لتحصيلهِ ومسكه، وكذلك كان في خاطر الأمير شيخ نائب دمشق، وأمَّا الأمير جكم فإنه كان يُجزم أنه هو الكبير، وأنه هو الحاكم، وأنَّ الأمر في البلاد الشامية والمصرية يؤول إليه، وأنه إذا تمكن يُبعد هؤلاء عن التحدُّث في المملكة بعضهم بالإعدام وبعضهم بالإبعاد والإخراج إلى الأماكن البعيدة، فلا جرم أنَّ الله تعالى خذلهم ولم يوصلهم إلى مُرادهم لسوء نياتهم واختلاف ضمائرهم، ولكن لسان الحال وقلم القدر كانا يُناديان بأنَّ هذا الأمر لا يتم إلا للأمير شيخ المحمودي، ولكن وقته ما حلّ، فإذا حلَّ وقتُه يُظهر الله تعالى ما قدَّر له في الأزل من تمكُّنِهِ من السلطنة في البلاد المصرية والشامية، وكل واحد من الأمراء المذكورين نالته داهية من دواهي الزمان حتى كان هلاكه فيها، ولم يكن له حظ في سعيه واجتهاده إلا العناء والنصب.

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٨هـ.

أمَّا الأمير يَشبَك فإنه قتل على يد نوروز، وكذلك جركس المُصارع[1] على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وأمَّا سودون الحمزاوي فإنه أُعدم على يد الناصر، والأمير نوروز أُعدم على يد شيخ، والأمير طولو أُعدم على يد جكم، وأمَّا جكم فإنه أُعدم على يد تركماني من تراكمة قرا أيلوك[2] على ما نذكرهُ إن شاء الله، وبقية الأمراء ماتوا ولم ينالوا مُرادهم ولا ظفروا بمقصودهم، وكل واحد منهم مات مُتحسِّرًا مُتلهِّفًا، ولم يظفر بمقصودهِ من بينهم إلا الأمير شيخ نائب الشام، فإنه بلغ إلى مُراده وفوق مُراده، وعاش بعدهم سنين متعددة منها تسع سنين بالسلطنة في الديار المصرية والشامية، وانفرد بالكلمة والسطوة الظاهرة والحُرمة الوافرة، وآخر الأمر قاسى أمراضًا كثيرة ثم ذاق الموت[٧٣أ].

ولمَّا دخل الأمير جكم الشام على ما ذكرنا خدم له نائب الشام خدمة هائلة، ولم يزل هو وأمراء مصر في خدمتهِ طرفي النهار، وحلفوا له، وجعلوه رأسهم وكبيرهم، واستمروا على هذا إلى أن قدموا معه الديار المصرية على ما نذكرهُ إن شاء الله تعالى[3].

وأمَّا الأمير نوروز الحافظي فإنَّ نائب الشام شيخ المحمودي قد كان أحسن إليه غاية الإحسان على ما ذكرنا، وأنعم عليه بدورة[4] بلاد الشام ليأخذ ما كان عادة لنواب الشام في دورتهم في كل سنة من الأموال والخيول وغيرها، فخرج ودار بلاد الشام، وحصَّل جُملة مُستكثرة من كل صنف، ثم قصد الديار المصرية طالبًا للطاعة الشريفة ومُخامرًا لنائب الشام والأمراء الذين قدموا من مصر، وقدم القاهرة ودخلها يوم السبت الرابع عشر من رمضان، وتمثل بين يدي السُّلطان الناصر، وقبَّل الأرض، وخلع عليه السُّلطان

---

(١) هو أخو السلطان الظاهر جقمق، قتل عند بعلبك سنة ٨١٠هـ وستأتي بعض أخباره في حوادث هذا الجزء. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٧.

(٢) هو عثمان بن قطلبك بن طورغلي التركي الأصل التركماني أمير التركمان بديار بكر، وصاحب آمد وماردين وغيرهما، كان والده من أمراء بني أرتك بماردين أما هو فانتمى إلى تيمورلنك وصار من أعوانه، ودخل معه البلاد الشمالية ثم رجع إلى بلاده واستولى على آمد، وولاه الناصر فرج إمارة الرها بعد قتل جكم، توفي مقتولاً سنة ٨٣٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٣٥-١٣٧.

(٣) عن تفاصيل هذه الحوادث انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٥٩-٦٦٦، ٦٧٥، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٥٨-١١٥٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩١-٢٩٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٧-٣١٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١٧-٧١٨.

(٤) الدورة يقابلها السرحة في مصر. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، هامش٢، ص٢٩١.

بخِلعَة سنية، وأحسن إليه غاية الإحسان، وأنزله في بيت الأمير طشتُمر في الرُّمَيْلَة، ثم أنعم عليه بتقدمة الأمير قنباي المُحمدي[1]، وخلع على قنباي بنيابة طرابلس، ولم يتفق له الرواح إلى طرابلس وبقي بطالاً.

[استقرار مُحني الفِلْس في ولاية القاهرة]

وفي يوم السبت التاسع من جمادى الآخرة خُلعَ على ناصر الدين المُلقَّب بـ«مُحني الفِلْس»[2]، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن الأمير أقطتمر بحُكم عزله.

[استقرار جماعة من الأمراء في وظائف الأمراء الهاربين]

وفي يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الأخرة خُلعَ على الأمير سودون الماردينى[3]، واستقر دوادارًا كبيرًا عوضًا عن الأمير يَشبَك الشعباني بحُكم مُخامرتهِ وهروبهِ إلى الشام، وخُلعَ على الأمير سودون الطيَّار[4] أمير آخور الثاني، واستقر أمير مجلس عوضًا عن سودون الماردينى بحُكم انتقالهِ إلى الدوادارية، وخُلعَ على الأمير أقباي حاجب الحُجَّاب[5]، واستقر أمير سلاح عوضًا عن الأمير تمراز الناصري بحُكم هروبه إلى الشام، وخُلعَ فيه أيضًا على علم الدين أبي كُمّ[6] الوزير كان، واستقر ناظر الجيوش عوضًا عن سعد الدين بن غُراب بحُكم هروبه إلى الشام مع المُخامرين.

---

(١) كان نوروز مُتزوجًا بأخت السلطان خوند «سارة» منذ سنة ٨٠٤هـ فراعاه لأجل ذلك. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٩٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١١.

(٢) عند المقريزي وعنه ابن إياس: «ناصر الدين محمد، ويُعرف بمُحني ذقنه»، ولم أعثر له على ترجمة. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٠، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٠١.

(٣) ويُكتب «الماردانى»، توفي سنة ٨١١هـ وعن ترجمته انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٤١.

(٤) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٠هـ.

(٥) هو أقباي الطرنطاي، ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٢هـ.

(٦) هو علم الدين يحيى بن عبد الله المصري، تولى نظر الأسواق ثم الوزارة، ثم نظر الخاص، ثم نظر الجيش، توفي في رمضان سنة ٨٣٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٣٠.

[استقرار ابن قايماز في الأستادارية]

وفي يوم الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة خُلعَ على الأمير ركن الدين بن قايماز[1]، واستقر أُستاد الدار العالية[2] عوضًا عن القاضي سعد الدين بن غُراب.

[الإفراج عن بعض الأمراء من سجن الإسكندرية]

وفي يوم السبت السابع عشر منه قدم الأمير تمربُغا المشطوب[3]، والأمير سودون من زاده[4]، والأمير صُروق[5] من سجن إسكندرية، وكانوا محبوسين فيه من وقعة جكم وسودون طاز[6] من سنة خمس وثمانمائة، وطلعوا إلى القلعة، وأحسن إليهم السُّلطان، وأرسل لهم قماشًا وغير ذلك.

[استقرار بعض الأمراء في وظائف الأمراء الهاربين]

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة خُلعَ على الأمير سودون الماردیني، واستقر ناظرًا على الأحباس المبرورة بالديار المصرية، وخُلعَ على الأمير يَشبَك بن أزدمر[7]، واستقر رأس نوبة كبير عوضًا عن الأمير سودون الحمزاوي بحُكم هروبه إلى الشام.

---

(١) هو ركن الدين عمر بن قايماز، ولد بالقاهرة، وخدم جماعة من الأمراء، وتولى عدة وظائف، وهو صاحب السبيل تجاه خليج الزعفران المعروف بسبيل ابن قيماز، توفي سنة٨٠٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١١٤.

(٢) هي أستادارية السلطان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٤١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٩.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١٣هـ.

(٤) تولى غزة في عهد الناصر ثم قبض عليه كما سيأتي في حوادث هذا الجزء وسجنه في سجن الإسكندرية سنة٨١٠هـ ثم قتل بعدها بقليل. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٥.

(٥) ويُكتب «صُرُق»، وسيأتي خبر مقتله على يد الأمير شيخ بعد قليل. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٢٣.

(٦) من مماليك الظاهر برقوق وخواصه، وكان معلمًا للرمح، ثم أصبح أمير آخور كبير، قبض عليه الناصر وسجنه ثم قتله سنة٨٠٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٠-٢٨١.

(٧) من المماليك الظاهرية، تولى رأس نوبة النوب، وولي حماة ثم حلب، وقتله المؤيد شيخ سنة٨١٧هـ وسيأتي بعض أخباره في هذا الجزء. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٠.

[استقرار الإخنائي في قضاء الشافعية بمصر]

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين منه خُلعَ على القاضي شمس الدين الإخنائي[١]، واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضًا عن قاضي القضاة جلال الدين بن البُلقيني[٢] بحُكم عزله، وهذه هي التولية الثالثة للإخنائي.

[استقرار ابن نصر الله في نظر الجيوش بمصر]

وكذلك خُلعَ على بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية عوضًا عن القاضي علم الدين أبي كُمّ بحُكم عزله.

[استقرار ابن العطَّار في حسبة مصر]

وكذلك خُلعَ على شمس الدين بن العطَّار، واستقر[٧٣ب] في حسبة مصر العتيق[٣] عوضًا عن شمس الدين المنهاجي[٤] بحُكم عزله، وكان المنهاجي تولى قبله بخمسة أيام عوضًا عن تاج الدين قريب ابن جماعة.

[استقرار الجمالي يوسف في الأُستادارية]

وفي يومٍ الثلاثاء الرابع من رجب خُلعَ على جمال الدين يوسف[٥] أُستاد دار بُجاس الذي كان أستاد الدارية للأمير بيبرسٍ، والأمير سودون طاز، والأمير أقباي الخزندار، والأمير سودون الحمزاوي، واستقر أستاد الدار العالية عوضًا عن الأمير ركن الدين عمر بن قيماز بحُكم عزله[٦].

---

(١) هو محمد بن محمد بن عثمان، توفي سنة٨١٦هـ. انظر: السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص٣٥٥-٣٥٧، الضوء اللامع، ج٩، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، تولى قضاء العسكر سنة٧٩١هـ ثم ولي منصب القضاء سنة٨٠٤هـ واستمر إلى سنة٨٢١هـ مع عزل لفترات قصيرة. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢٨٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٠٦-١١٤.

(٣) كذا يكتبها المؤلف.

(٤) هو شمس الدين محمد بن محمد أحمد المنهاجي، تولى الحسبة عدة مرات، توفي سنة٨٤٩هـ. انظر: السخاوي: الضنوء اللامع، ج٩، ص٥٠.

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١٢هـ.

(٦) قال المقريزي وعنه نقل ابن إياس: «في رابعه استُدعيَ جمال الدين يوسف أستادار الأمير بجاس، ولم يزل به السلطان حتى رضي أن يلبس خلعة الاستادارية، فلبسها عوضًا عن ابن قيماز بعدما رسم عليه في بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلاوي يومًا وليلة، واستمر يتحدث في أستادارية الأمير بيبرس ابن أخت السلطان كما كان يتحدث فيها قبل استقراره في أستادارية السلطان». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٣، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٠٤.

[القبض على تاج الدين بن البقري ومُصادرته]

وفي يوم الإثنين الثامن من شعبان مسك السُّلطان تاج الدين بن البقري[(١)]، وسلَّمه إلى مُشدّ الدواوين، وأخذ جميع موجوده.

[استقرار ابن نصر الله في الوزارة ونظر الخاص]

وفي يوم الثلاثاء التاسع منه خُلِعَ على القاضي بدر الدين بن نصر الله الذي هو ناظر الجيش، واستقر وزيرًا وناظر الخواص الشريفة عوضًا عن ابن البقري مُضافًا إلى ما بيدهِ من نظر الجيش.

[استقرار ابن خلدون في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الخميس الحادي عشر منه خُلِعَ على القاضي ولي الدين بن خلدون[(٢)]، واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن قاضي القضاة جمال الدين البساطي[(٣)] بحُكم عزله.

[استقرار بَشْبَاي في الحجوبية الكبرى وأقباي في إمرة سلاح]

وفي يوم السبت الرابع عشر[(٤)] من شعبان خُلِعَ على الأمير بَشْبَاي[(٥)] الحاجب الثاني، واستقر حاجب الحُجَّاب بالديار المصرية عوضًا عن الأمير أقباي الطرنطاي بحُكم انتقاله إلى وظيفة أمير سلاح، وأُنعِمَ عليه بتقدمة ألف، وكان طبلخاناه.

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٨هـ.

(٢) قال المقريزي: «وفي حادي عشرهُ أُعيد ابن خلدون ...». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٩، ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٨هـ.

(٣) هو يوسف بن خالد بن نعيم الطائي البساطي المالكي، تولى القضاء عدة مرات، وتولى الحسبة في أواخر عمره، ودرس بالمؤيدية، وله عدة مؤلفات، توفي سنة٨٢٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣١٢.

(٤) الخبر كما هو ثابت عند المقريزي والعيني وابن الصيرفي وابن إياس يوم الرابع عشر لكن لا يستقيم مع يوم السبت كما قال العيني وتابعه ابن الصيرفي، لأنه يوافق الثالث عشر.

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١١هـ.

[الإفراج عن يلبُغا السلمي واستقراره مُشيرًا للدولة]

وفي يوم السبت الحادي عشر[1] من رمضان قَدِمَ الأمير يلبُغا السالمي[2] من سجن إسكندرية، وخُلِعَ عليه يوم الثلاثاء الخامس عشر منه، واستقر مُشيرًا في الدولة.

[استقرار ناصر الدين بن الطبلاوي في الوزارة ونظر الخاص]

وخُلِعَ أيضًا على ناصر الدين[3] قريب ابن الطبلاوي[4] الذي كان مُشدّ الدواوين، واستقر وزيرًا وناظر الخواص الشريفة عوضًا عن القاضي بدر الدين بن نصر الله، واستمر ابن نصر الله على عادته ناظر الجيش[5].

[استقرار أقطتمر في شدّ الدواوين]

وخُلِعَ أيضًا على الأمير أقطتمر[6]، واستقر مُشدّ الدواوين عوضًا عن ناصر الدين المذكور بحُكم انتقالهِ إلى الوزارة.

[قدوم الأمير خيربك نائب غَزَّة طائعًا للسُّلطان]

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال قَدِمَ الأمير خيرباك[7]- نائب غَزَّة- طائعًا للسُّلطان، هاربًا من مُخامرة الشاميين.

---

(١) كان رمضان أوله الثلاثاء، وعليه يكون السبت ثاني عشر لا حادي عشر، وقد أرَّخ المقريزي للخبر بالعاشر أي يوم الخميس، وعنه نقل ابن إياس، ويرجح ما ذكره المقريزي على العيني لوقوعه أكثر من مرة في الوهم، وعليه تابع ابن الصيرفي. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٩، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١١.

(٢) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١١هـ.

(٣) هو محمد بن محمد بن الطبلاوي، توفي سنة ٨٣٤هـ. انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص٢٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٥.

(٤) يقصد شهاب الدين بن الطبلاوي.

(٥) ذكر المقريزي أنَّ ناصر الدين محمد بن الطبلاوي تولى الوزارة فقط أمَّا ابن نصر الله فقد استقر في نظر للجيش ونظر الخاص على عادته. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٥٠.

(٦) تولى ولاية القاهرة عدة مرات كما سيرد في حوادث هذا الجزء.

(٧) ويُكتب «خير بك»، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٤هـ.

[استقرار المقريزي في حسبة القاهرة]

وخُلِعَ في هذا اليوم على القاضي تقي الدين بن المقريزي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن شمس الدين سويدان بحُكم عزله[1].

[استقرار ابن الجبَّاس في حَسبةِ القاهرة]

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة خُلِعَ على شمس الدين بن الجبَّاس[2]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن تقي الدين بن المقريزي بحُكم عزله، وكذلك خُلِعَ على أقطتمر، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن الحجازي[3]، وكان الحجازي قد تولى يوم الإثنين التاسع عشر من ذي القعدة عوضًا عن السيرامي.

[استقرار الجلال البُلقيني في قضاء الشافعية بمصر]

وفي يوم السبت الثالث والعشرين[4] من ذي القعدة خُلِعَ على القاضي جلال الدين ابن البُلقيني، واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي شمس الدين الإخنائي بحُكم عزله.

[استقرار الأقفهسي في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين منه خُلِعَ على القاضي جمال الدين الأقفهسي[5]، واستقر في قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي ولي الدين بن خلدون المغربي بحُكم عزله.

---

(١) قال المقريزي: «وفيه أُعيد المُصنِّف إلى حسبة القاهرة مُكرهًا بعد مُراجعة السلطان ثلاث مرار، وصُرف سويدان». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٥٥.

(٢) كذا ورد اسمه عند العيني وعنه نقل ابن الصيرفي، وصوابه تاج الدين عبد الوهاب بن الجباس، وقد توفي في سادس ربيع الآخر سنة٨٢٤هـ كما نص على ذلك المقريزي وابن شاهين. انظر: السلوك، ج٤، ص٥٩٨، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠١، نيل الأمل، ج٤، ص٨٧.

(٣) هو جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا الكردي، قدم القاهرة فخدم عند الأمراء ثم باشر الدواليب السلطانية، وترقى في الوظائف حتى تولى الأستادارية سنة٨٢٣هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٢٧.

(٤) ذكر المقريزي أنه في ثاني عشرينه أعيد الجلال البُلقيني، وخالفه ابن حجر موافقًا العيني في أنه ثالث عشرينه، وذكر أنها المرة الرابعة له. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٥٧، إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٨.

(٥) هو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل، توفي سنة٨٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٧١.

ذكر وقعة الصعيدية(1)

ولَمَّا اجتمع الأمراء المصريون المُتسحبون بنائب الشام شيخ المحمودي وبالأمير جكم العوضي على ما ذكرنا اتفقوا على المسير إلى الديار المصرية، وخلع الملك الناصر فرج بن برقوق[٧٤أ]، وتجهزوا جهازًا عظيمًا، وأنفق شيخ- نائب الشام- عليهم نفقات واسعة، وقد قيل أنَّ جُملة ما غرم عليهم شيخ مبلغ مائتي ألف دينار، ثم خرجوا من دمشق وساروا، واستناب شيخ بدمشق الأمير سودون الظريف(2)، وكانوا في جمع كثير من الشاميين والمصريين، ومعهم الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني(3) ومعه جماعة من التراكمين، ولَمَّا قربوا من صفد حاصروها، وكان بها الأمير بَكتُمر جُلق(4) فصالحهم، ثم ساروا مُتوجهين إلى الديار المصرية(5).

وفي يوم الخميس السادس من ذي الحجة وقعت البطاقة من مدينة بلبيس بأنَّ العساكر الشامية المُخامرين قد وصلوا إلى قاطية(6)، فوقع الهرج بين العساكر المصرية.

[ورود مرسوم السُّلطان بالقبض على يلبّغا السالمي]

وفيه برز المرسوم السُّلطاني بمسك الأمير يلبُغا السالمي، وكان في أرض الشرقية يجمع العلائق.

---

(١) ماورد في المتن موافق لابن حجي في تاريخه، ص٦٨٢، وهي «السعيدية» عند المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٣، ٢٩٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣١٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) تولى الكرك، وحجوبية دمشق، وسجنه شيخ ثم أفرج عنه، واستقدمه الناصر فرج ثم بعد فترة وسّطه تحت القلعة مع عدد من الأمراء في رجب سنة ٨١٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) هو قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني، أفرج عنه شيخ من السجن، وأنعم عليه بمائة ألف دينار وثلاثمائة فرس وغيره، وحلفه على موافقته والقيام معه لهذا شارك معهم في حملتهم. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٥٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣١٠، ٣١٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٦-٢١٨.

(٤) تولى نيابة طرابلس ودمشق، ومات سنة ٨١٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧.

(٥) انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٥٩-١١٦١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣١٤-٣١٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١٨-٧١٩.

(٦) وتُكتب «قطيا». كانت تقع قرب مدينة الفرما، وقد اندثرت ولم يبق إلا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش في الجنوب الشرقي من محطة الرمانة بعد ١٠كم منها. انظر: نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث، ص١٦١، محمد بك رمزي: القاموس الجغرافي، مج١، ص٣٥١.

ذكر خروج السُّلطان الملك الناصر

إلى جهة العسكر الشاميين القادمين إلى مصر

ففي يوم السبت الثامن من ذي الحجة منها خرج السُّلطان بعساكره المصرية، ونزل في الريدانية[٧].

وفي يوم الأحد التاسع من ذي الحجة جاءت الأخبار بأنَّ العساكر الشامية نزلوا على الصالحية، ثم رحل السُّلطان إلى العكرشة، وكان خلَّف في باب السلسلة الأمير بَكتُمر أمير سلاح، وكان من المُخلَّفين أيضًا الأمير تمربُغا المشطوب.

[استقرار ابن شعبان في حسبة مصر والقاهرة ثم عزله]

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي الحجة خُلِعَ على شمس الدين بن شعبان[٨]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن الجبَّاس مُضافًا إلى ما بيدِهِ من حسبة مصر العتيق، ثم عُزل يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة، وأُعيد ابن الجبَّاس على عادته.

[القبض على يلبُغا السالمي]

وفي يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي الحجة مُسك الأمير يلبغا السالمي بمرسوم السُّلطان، وعُوِّقَ في باب السلسلة، وأُخِذَ جميع موجودِه[٩].

[وقوع المصاف بين السُّلطان والشاميين]

وفي ليلة الخميس الثالث عشر من ذي الحجة بات السُّلطان الناصر مع العساكر المصرية على أرض الصعيدية[١٠] فوق بلبيس، وكانوا في قلق عظيم وهجَّة شديدة،

(٧) سُمِّيت هذه المنطقة بالريدانية نسبة إلى ريدان الصقلبي أحد خدام الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وتقع بمنطقة العباسية بالقاهرة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤٦٤.

(٨) ولي الحسبة أكثر من عشرين مرة بالبذل، توفي سنة٨٤٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٦٦.

(٩) عن سبب القبض عليه، وتفاصيل ذلك. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦١-١١٦٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١٥، ٧٢٠، ٧٢١.

(١٠) كانت أحد مراكز البريد بالديار المصرية. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٦-٣٧٧.

وكانت العساكر الشامية[1] نازلين قريبًا منهم، وكان عزم المصريين أن تكون المُلاقاة يوم الخميس فاحتال الشاميون بإشارة قرا يوسف أن يكبسوا عليهم بالليل، فعند ذلك نهض الشاميون عندما اطمأنت المصريون في منازلهم، وكبسوا عليهم فحصل بذلك هجَّة عظيمة وتشويش عظيم على المصريين، ووقع القتال في تلك الليلة إلى وقت التسبيح، فقُتِلَ ناس وجُرِحَ آخرون، وانهزم المصريون لا يلوي أحد إلى أحد، وتفرقوا شغر بغر، وانتهى أوائل المكسورين إلى القاهرة صبيحة ليلة الكسرة.

وأمَّا السُّلطان الناصر لَمَّا رأى تضعضع حاله وهروب عسكره مُنهزمين ركب هجنًا مُعدَّة عنده، وصحب معه الأمير سودون الطيَّار، والأمير سودون الأشقر[2]، وبعض المماليك، وأخذوا طريق البر من ناحية طريق عجرود[3]، وتفرّقت العساكر المصرية، ورموا ما معهم من القماش والسلاح والخيول والجمال والبغال والخيام، وفاز كل واحد منهم بنفسه على فرسه، ووقعت النهبة في الوطاق، وأخذ الفلاحون من تلك النواحي شيئًا كثيرًا، ومسكت العساكر الشامية القضاة الأربعة والخليفة، وقريبًا من ثلاثمائة مملوك من مماليك السُّلطان، وبعض الأمراء منهم: الأمير شاهين الأفرم[4]، وقُتِلَ الأمير صُروق، قتله نائب الشام شيخ بين يديه صبرًا[5].

وفي يوم السبت الخامس عشر من ذي الحجة نزلت العساكر[٧٤ب] الشامية في بركة الحُجَّاج[6]، ووصل السُّلطان الناصر بمن معه إلى القلعة من طريق البر آخر النهار

---

(١) كانوا في نحو الثلاثة آلاف فارس وأربعمائة تركماني من أصحاب قرا يوسف. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٣.

(٢) هو سودون الظاهري برقوق، تولى شادية الشرابخاناه، وأصبح مقدم ألف في عهد الناصر فرج، ثم أمير مجلس في عهد المؤيد شيخ ثم أصبح في عهد الأشرف برسباي مقدم ألف بدمشق إلى أن مات سنة ٨٢٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) من البلاد المندرسة، كانت على بعد عشرين كيلومتر من السويس، وهي محطة من محطات الحج المصري. انظر: علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٤، ص٣٥.

(٤) الظاهري برقوق، ويُعرف بشاهين كتك، مات في الرملة عند توجهه لمحاربة نوروز سنة٨١٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٥) قال المقريزي «لأنه ولي نيابة الشام من السلطان». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٦٣.

(٦) هي المعروفة ب«بركة الحاج»، وبـ«الجبّ»، وهي إحدى قرى مركز شبين القناطر بالقليوبية. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٤٤-٥٤٧، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٢، ص٣١.

من ليلة الكبسة، وقاسى في طريقِهِ مشقَّة كبيرة، ولمَّا حضر التفت إليهِ العساكر المصرية المُتفرِّقة من كل جانب، واستعدوا للقتال في المدينة، وتجهزوا تجهيرًا ثانيًا.

وفي يوم الأحد السادس عشر من ذي الحجة نزلت العساكر الشامية في الريدانية، ووقع هرج عظيم في المدينة، وغُلِّقَت الأبواب والدروب، ووقع جفل عظيم بين الناس، وغالب الناس من الأمراء والعساكر وأكثر العوام على أنَّ الشاميين يغلبون المصريين ويُزيلون الدولة الناصرية، وأكثرهم جزم بذلك، ولكن الله تعالى أظهر في الوجود ما قدّره في الأزل من عكس هذا، وأمَّا جكم وشيخ فإنهما تحققان أنهما ملكا الديار المصرية.

ذكر مُلاقاة الشاميين بالمصريين وانهزام الشاميين

وفي يوم الإثنين السابع عشر من ذي الحجة ركبت العساكر الشامية، ومشوا من عند قبة النصر إلى أن وصلوا قريبًا من تربة الأمير قلمطاي عند دار الضيافة، وبرزت المصريون أيضًا، وفي أول النهار كان الظهور للشاميين، وكادوا أن يأخذوا المصريين ويملكوا المدينة، ولكن جماعة منهم خامروا وطلبوا طاعة الملك الناصر وهم: الأمير جُمق نائب الكرك، والأمير أسنباي التركماني أحد المُقدّمين بالشام، ومعهُما نفر هربوا ودخلوا المدينة مُطيعين للسُّلطان، وعُقيب ذلك استأمن الأمير سودون الحمزاوي، والأمير إينال العلائي حطب، والأمير يلبغا الناصري، وكلهم دخلوا المدينة، وحضروا بين يدي السُّلطان.

وأمَّا الأمير يَشبَك الشعباني، والأمير تمراز الناصري، والأمير جركس القاسمي المُصارع فتنكروا ودخلوا المدينة، واختفى كل واحد منهم عند أحد من أصحابه، ولم يبق في العساكر الشامية ممَّن يُعتمد عليه إلا شيخ المحمودي نائب دمشق، والأمير جكم العوضي، والأمير قرا يوسف التركماني.

ولمَّا رأوا هذه الحالة وتفرق عساكرهم ولوُّا وقصدوا ناحية الشام، وساقوا ومعهم جماعة يسيرة إلى أن وصلوا بلبيس، واجتمع هُناك الهاربون وتركوا أثقالهم وأموالهم وخيامهم ودوابهم، ثم خرجوا من بلبيس إلى أن وصلوا إلى الصالحية ثم إلى قاطية،

ولم يقف قُدَّامهُم أحد، ثم توجهوا إلى غزَّة، ولم ترُح أحد من العساكر المصرية وراءهم مُجدِّين غير أنَّ بعض العساكر راحوا إلى بلبيس ثم رجعوا.

فلمَّا انتهى هذا الأمر أمر السُّلطان بالمُناداة بالقاهرة بالأمن والدعاء لمولانا السُّلطان، والبُشرى بنصرتهِ على أعدائه[1]، ثم استقر كل أحد على حاله إلى أن خرجت هذه السنة.

[تسفير الأمراء المقبوض عليهم إلى الإسكندرية]

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي الحجة سُفِّرت الأمراء الذين ذكرناهم[2] إلى إسكندرية للاعتقال بها.

[ظهور السعد بن غُراب وعوده إلى وظائفه]

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من ذي الحجة ظهر القاضي سعد الدين بن غُراب، فحضر بين يدي السُّلطان فخلع عليه على عادتهِ مُستمرًا على وظائفه، فقيل أنه التزم على ذلك بجُملة من الأموال[3].

وكان سعد الدين هذا صاحب مكر ودهاء، وكان يلعب مع الأمراء كيف شاء، فقيل هو الذي أشار على الأمير يَشبَك ومن ذكرنا معه بالاختفاء في المدينة والتفرُّق عن شيخ وجكم لمَّا أنه كان يعلم أنَّ جكم أو شيخًا[٧٥أ] إن ملك الديار المصرية لا يُبقيه، وكان يَشبَك أيضًا يزعم ذلك، وكان ابن غراب مع يَشبَك ظاهرًا وباطنًا، وكان يستعين على مقاصدهِ ببذل الأموال الجزيلة لأنه كان مُستوليًا على خزائن الملك الظاهر برقوق، وكان الأمير يَشبَك خزندارًا والأموال تحت يده.

---

(١) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٨٢-٦٨٤، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٣-١١٦٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٣، ٢٩٥-٢٩٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢١-٧٢٢.

(٢) هم الأمراء الذين استأمنوا ودخلوا في طاعة الناصر من الشاميين، وقد ذكر المؤلِّف أسمائهم من قبل.

(٣) لمَّا فرّ سعد الدين من عسكر الشاميين ترامى على الأمير إينال باي بن قجماس- أمير آخور- فجمع بينه وبين السلطان ليلاً، ووعدهُ بستين ألف دينار ثم صعد القلعة يوم الأربعاء تاسع عشره فخلع عليه السلطان مُشيرًا. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢١.

ذكر بقيّة الحوادث في هذه السنة

[هروب السُّلطان أحمد بن أويس من دمشق]

منها أنَّ في ذي الحجة منها هرب السُّلطان الملك المُغيث أحمد بن أويس[1] من دمشق إلى جهة بلاده، وكان شيخ- نائب الشام- قد أطلقه من السجن في دمشق[2]، فخشي من عوارض الزمان من جهة الدولة فهرب من دمشق بمن معه[3].

[استحداث قاضيان حنفي ومالكي بمكة المُشرَّفة]

ومنها أنه أُحدث بمكة في هذه السنة قاضيان حنفي ومالكي بعناية الأمير يلبُغا السالمي، فالحنفي هو شهاب الدين أحمد بن الضياء[4]، والمالكي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المُحدِّث[5].

[أحوال السعر]

ومنها أنه نودي في هذه السنة على الفلوس بأن يُتعامل بها بالميزان، وذلك في شعبان منها، وسُعِّرت كل رطل بستة دراهم، وكانت الفلوس فسدت إلى الغاية بحيثُ وزن الفلس ربع درهم بعد أن كان وزنه مثقالاً[6].

ثم في يوم عيد النحر- والعساكر خارج البلد- أمر يلبُغا السالمي أن يُنادى على الفلوس كل رطل بأربعة دراهم، فحصل للناس من ذلك تشويش عظيم، وأكثروا الدعاء عليه، فبلغ ذلك السُّلطان فكاتب السالمي بالمنع من ذلك، وأمر بإعادة الفلوس إلى ما كانت عليه من كل رطل بستة دراهم، ثم أرسل السُّلطان بإمساكه على ما ذكرنا، فمُسك ثم سُيِّر إلى إسكندرية للاعتقال بها[7].

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٣هـ.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٧٥، ٦٨٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣١١، ٣١٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١٤.

(٣) كان فراره يوم الأحد سادس عشر منه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٣.

(٤) قال ابن إياس: «... بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندي». انظر: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧١٥. وعن ترجمة الفاسي المتوفى سنة ٨٢٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٧٩.

(٥) كان ذلك في شهر شوال. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٧٢-٦٧٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٨. وعن ترجمة الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٨-٢٠.

(٦) فصّل المقريزي الحديث عن النقد واضطرابه. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٥٣.

(٧) انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦١-١١٦٢، ١١٦٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٧.

[استقرار البدر بن الشهاب محمود في كتابة السر]

ومنها أنَّ في ربيع الأول منها استقر بدر الدين بن الشهاب محمود[1] في كتابة السر بدمشق، وصُرف الشريف علاء الدين نقيب الأشراف.

[تجهيز بنت الأمير تنم وإرسالها إلى زوجها شيخ بالشام]

ومنها أنَّ في جمادى الأولى جُهِّزت بنت الأمير تنم- وهي أخت الملك الناصر لأُمِّه- إلى الشام، وتلقاها زوجها نائب الشام[2].

[استقرار العلاء بن أبي البقاء في قضاء دمشق]

ومنها أنَّ في ربيع الأول عُزل أبو العباس الحمصي[3] من قضاء دمشق، وكان قبيح السيرة، يتجاهر بأخذ الرشوة، وولي عوضه علاء الدين بن أبي البقاء[4].

[نزول السُّلطان لتخليق المقياس]

وفي الثامن والعشرين من مُحرَّم أوفى النيل، ونزل السُّلطان الناصر، وخَلَّق المقياس، وكسر الخليج[5].

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حجَّ بالناس من الديار المصرية الأمير كزل العجمي[6].

---

(١) هو محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي، ذبحه جمال الدين الأستادار في صفر سنة ٨١٢هـ. انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص٢٨٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٦٣.

(٢) وهو شيخ المحمودي، ووصلت الشام في جمادى الآخر، فدخل بها وأولدها، ومات عنها ثم تزوجت بعدهُ أحد الأمراء الصغار، وماتت في عصمته سنة٨٣٦هـ، وقد نقل الخبر من العيني وأضاف إليه ما أوردته في الحاشية. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٨.

(٣) ذكر المقريزي أنه شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلطان، ولم أهتد إلى ترجمته. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٤٠.

(٤) نقل ابن حجر نص الخبر من العيني لكنه ذكر أنَّ ذلك كان في اليوم الأول من المحرم، وذكر ابن حجي هذا الخبر في جمادى الأولى. انظر: تاريخ ابن حجي، ص٦٥١، إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٨.

(٥) ذكر تفاصيله قبل ذلك في أول السنة.

(٦) الظاهري برقوق، مات سنة ٨٤٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٨.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

١- الملك تمرلنك[١].

مات في السابع عشر من شعبان من هذه السنة، ويوم توفي كان عُمره تسعًا وسبعين سنة، وكان تملُّكِه البلاد في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فجُملة تملُّكِه البلاد ست وثلاثون سنة.

وكان قد مَلَكَ بلاد العجم كلها بلا مُنازع، ثم مَلَكَ العرب والعجم، ثم مشى إلى الشام، ثم إلى الروم، ودخل بلاد الهند أيضًا، وعزم في آخر عُمرِه على الدخول إلى الصين، فمضى في الشتاء فهلك من عسكره أُمم لا يحصون، فرجع إلى سمرقند، وأخذهُ أسر البول فتمادى به ثم عرض له القولنج والإسهال القولنجي فهلك.

٢- الشيخ شرف الدين عبد المُنعم البغدادي الحنبلي[٢].

توفي يوم السبت الثامن عشر من شوال من هذه السنة. كان رجُلاً فاضلاً في مذهب الحنابلة، مُفتيًا كبيرًا، مُنقطعًا عن الناس، مُشتغلاً بأحوال نفسه، وكان صاحب مُحاضرة ونوادر كثيرة، وتعيَّن للقضاء غير مرَّة، وكان يصحب القاضي برهان الدين بن جماعة، ويحكي عنه كثيرًا.

---

(١) هو تيمورلنك بن ططر خان الجقطاي. ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٩، ٣٠١-٣٠٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٤٦-٥٠، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٠٩-٧١٠، وذكر ابن الصيرفي خبر وفاته في الحوادث مُعلقًا على ذلك دون ترجمته. أمَّا المقريزي وابن تغري بردي وابن إياس فقد ترجموا له في وفيات سنة٨٠٨هـ. انظر: السلوك، ج٤، ص٢٦، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٠-١٦٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٩، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٧.

(٢) هو عبد المنعم بن داود بن سليمان. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٨٨، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٥.

٣- **القاضي نور الدين علي بن الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن المُلقِّن**[١].

أحد نواب القاضي الشافعي. توفي في أوائل رمضان[٢] بمدينة بلبيس، وحُمل إلى القاهرة، ودُفِنَ بها، ولم يكن مثل أبيه[٧٥ب] ولا قريبًا منه[٣].

٤- **أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأنصاري أبو اليُسر مُحيي الدين بن الصائغ الدمشقي نزيل الصالحية**[٤].

ولد سنة تسع وثلاثين في جمادى الآخرة، وسمع من الوادي آشي[٥]، وأحمد بن علي الجزري[٦] وغيرها، واعتنى بالأدب والتاريخ، وكان حسن المُذاكرة. توفي في شهر رمضان[٧] بدمشق.

٥- **شهاب الدين أحمد بن كُنْدُغْدي**[٨].

من أهل الحُسينية بالقاهرة، اشتغل بالفقه في مذهب أبي حنيفة وغيره، وكان رجُلاً ذكيًّا مُستَحضِرًا، ولكن كان عندهُ بعض المُجازفة، وكان يتكلم بالتُّركي، اتصل بالأمير

---

(١) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٦٦-٦٦٧، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٦. ووهم ابن تغري بردي فجعله عمر البلقيني بدل عمر بن الملقن، وعنه نقل ابن إياس. انظر: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٦٧-٢٦٨، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٥.

(٢) ذكر المقريزي وعنه ابن تغري بردي أنه توفي يوم الإثنين سلخ-أي آخر- شعبان، واقتصر ابن حجر على أنه توفي في شعبان، ووافق ابن الصيرفي العيني، وترجمة المقريزي أوفي ترجماته.

(٣) نسب ابن الصيرفي في ترجمته نص للعيني يقول فيه: «قال البدر العيني في تاريخه: «وكان عاريًا من العلوم»، وهو نص غير موجود في ترجمته عند العيني.

(٤) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٦٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٥) هو المحدِّث المُقرئ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي آشي المالكي، توفي في المغرب سنة٧٤٩هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٣-٣٤.

(٦) هو أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري الهكاري الكردي، توفي في المغرب سنة٧٤٣هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٢٠-٢٢١.

(٧) ذكر ابن حجي أن وفاته كانت في ليلة الأحد ثالث عشره.

(٨) ابن عبد الله التركي. ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٤٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٦٤-٦٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٨.

شيخ الصفوي أحد الخواص عند الملك الظاهر برقوق، ثم إنه رقَّاه[1] عند الملك الظاهر حتى جعله أحد ندمائه، وكان ينقل عندهُ تاريخًا وحكايات وغير ذلك، فحصل له بسبب ذلك من الدُّنيا شيء كثير من السُّلطان وغيره من أرباب الدولة، وكان يلبس لبس التركي.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة بمدينة حلب، وكان الملك الناصر أرسله رسولاً إلى تمرلنك في آخر هذه السنة الماضية، وكانت وفاته هُناك، ولم يخرج من حلب، ولا أدى الرسالة.

٦- الشيخ جمال الدين عبد الله بن عمر بن علي بن مُبارك الهندي السعودي الأزهري المعروف بالحَلَاوي[2].

مات في صفر منها[3]، وقد قارب الثمانين لأنَّ مولده في وسط سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، والزاوية المشهورة بالأبَّارين بالقُرب من الجامع الأزهر بنيت لجَدِّه الشيخ مُبارك فسكن بها هو وأولاده، وكان الشيخ جمال صاحب روايات. أسمع كثير الخلق كثيرًا مثل «مُسند أحمد» وغيره.

٧- الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد النحريري المالكي[4].

اشتغل بالعلم بدمشق ثم ناب في الحُكم ثم ولي قضاء حلب، وفي فتنة منطاش قام مع القاضي شهاب الدين بن أبي الرضا الشافعي على الملك الظاهر برقوق، ولمَّا عاد برقوق إلى مُلكه خشى على نفسهِ وهرب إلى بغداد، فأقام بها إلى أن وقعت فتنة تمرلنك، فهرب منها إلى حصن كيفا فأكرمه صاحبها، فأقام عنده، وكان قد سمع الكثير، وكان

(١) ك: رباه.
(٢) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٤٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٥، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٨-٣٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٥.
(٣) ذكر ابن حجي أن وفاته كانت في يوم الأربعاء ثالث عشره.
(٤) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٤٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٥، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٦-١٥٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٤٢-٤٣، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٩.

مُستحضر الفوائد الحديثية والفقهية، ثم رجع من حصن كيفا[1] إلى دمشق في سنة ست فحج، ثم رجع قاصد الحصن فمات في ربيع من هذه السنة[2].

٨- عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز المصري[3].

ولد في سنة ست وثلاثين، ومَاتَ في ربيع الأول منها، وتقلبت به الأحوال في المُباشرات، ولي نظر الجيش مرة ثم عُزل، واستمر خاملاً إلى أن مات.

٩- عبيد الله بن عوض بن محمد بن عبد الله الأردبيلي المُلقَّب بجلال الدين[4].

توفي في أواخر رمضان منها بالقاهرة. كان رجُلاً فاضلاً. أدرك مشايخ كثيرة من مشايخ العرب والعجم، وكان في أول أمره شافعيًا ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، واستغل فيه كثيرًا، فدَّرس وأفاد، وكتب كثيرًا، وتولى تدريس المدرسة البكرية والخاتونية التي[٧٦أ] في التبَّانة، وإعادة الدرس في الصيرغتمشية وغير ذلك، وتولى قضاء العسكر في أيام منطاش، وتأخر بسبب ذلك عند الملك الظاهر.

١٠- عيسى بن حجَّاج السعدي العالية الشاعر الشطرنجي[5].

كانت له يد طولى في لعب الشطرنج، وفي إنشاد الأشعار. رحل إلى الشام، ولقي الصفدي وغيره، ومدح الأعيان، ومن جُملة ما قاله في مُسطِّره حين كُنْتُ في المدرسة

---

(١) هي بلدة وقلعة مُشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٤٠٧.

(٢) ذكر ابن حجر أنه مات بسرمين يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول.

(٣) النستراوي الأصل القاهري كريم الدين. ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٧-١٥٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٧- ٣٠٨، ذيل الدرر الكامنة، ص١٥٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١١٧، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٥.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٥١-١٥٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٦.

الظاهرية البرقوقية[1] أتحدث عن شيخها العلَّامة علاء الدين السيرامي[2] في حدود سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة:

يا بدر دين الله يا بدر الدُّجى كُفيت شر العين والحين
جُد لي ببيتٍ ههُنا ثم خُذ من عبدك المادح بيتين[3]

وكان يذكر أنه من ذُرِيَّة شاور الوزير في أيام العُبيديين، وكان ماهرًا في الأدب. توفي في هذه السنة.

١١- الشيخ الإمام المُحدِّث نور الدين علي بن أبي بكر بن سُليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي[4].

وُلِدَ في سنة خمس وثلاثين، ومات في شهر رمضان من هذه السنة بالقاهرة. صحب الشيخ زين الدين العِراقي[5] وهو صغير، ولم يُفارقه أصلاً، ورحل معه جميع رحلاته، وحجّ معه جميع حجَّاته، وتزوَّج بابنته، وتخرَّج به في الحديث، وقرأ عليه أكثر تصانيفه، وكتب عنه جميع مجالس إملائه.

وخرَّج زوائد الكتب الستة، وسمَّاه «مجمع الزوائد»[6]، وهي: مُسند أحمد، والبزَّار، وأبي يعلى، والمعاجيم الثلاثة للطبراني، وجميع ثقات ابن حِبَّان، ورتَّبها على حروف المُعجم، وكذا ثقات العجلي، ورتَّب الحلية على الأبواب.

---

(١) أنشأها السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٨هـ في حي بين القصرين، وتُسمى الظاهرية المستجدة تمييزًا لها عن الخانقاه الظاهرية البيبرسية، وجعلها جامعًا ومدرسة وخانقاه وأوقف عليها. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٧٩-٦٨٩.

(٢) هو العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي الحنفي، توفي سنة٧٩٠هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٣٥٩.

(٣) البيت الأول صدره رجز وعجزه سريع، أما الثاني فسريع.

(٤) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٦٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٩-٣١٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٠-١٦١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٠-٢٠٢، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٥.

(٥) هو الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، توفي سنة٨٠٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧١-١٧٨.

(٦) ابن حجر: «وكنتُ قد تتبعتُ أوهامه في «معجم الزوائد»، فبلغني أن ذلك شق عليه فتركته رعاية له».

١٢- الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفي المعروف بابن الفرات المصري[١].

سمع من أبي بكر بن الصباح[٢]- راوي دلائل النبوة- وتفرَّد بالسماع عنه، وسمع «الشِّفا» من الدِّلاصي[٣]، وأجاز له أبو الحسن البندنيجي[٤]، وتفرَّد بإجازتهِ في آخرين.

وكان مُتولِّعًا بالتاريخ، فكتب كثيرًا نحو عشرين مُجلَّدة، وتاريخه كثير الفائدة إلا أنَّ عباراتهِ ليست على قانون العربية، وكان يتولى عقود الأنكحة، ويشهد في الحوانيت ظاهر القاهرة مع الخير والدين. مات ليلة عيد الفطر من هذه السنة، وله اثنان وسبعون سنة.

١٣- سراج الدين أبو الطيب محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود الربعي المعروف بابن الكويك[٥].

سمع من الميدومي[٦] وغيره، وكان أصغر من أخيه الشيخ شرف الدين[٧]. مات في وسط هذه السنة[٨].

---

(١) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٦٧، المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص٢٢٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٣، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٣-١٦٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٥١-٥٢، وجيز الكلام، ج١، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٢) هو المحدِّث كمال الدين أبو بكر ين يوسف بن عبد العظيم المنذري المصري، توفي سنة٧٤١هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٠٢-٥٠٣.

(٣) هو نجم الدين يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي المؤذن بجامع عمرو بن العاص المعروف بالدلاصي. انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١، ص٨٦.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى، توفي سنة٧٣٦هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩٤-١٩٥.

(٥) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٦١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٤، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٥.

(٦) هو المحدِّث صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم البكري الميدومي المصري، توفي سنة٧٥٤هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٧٤.

(٧) هو أبو الطاهر محمد، توفي سنة٨٢١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١١١.

(٨) ذكر ابن حجي أن وفاته كانت في شعبان.

١٤ - الوزير بدر الدين محمد بن محمد الطوخي[١].

تولى وزارة الشام ثم تولى وزارة الديار المصرية مِرارًا عديدة، ولم يكن مُتكلِّفًا في وزارته، وكان يركب معه شخص واحد قُدَّامَه وغُلامه وراءه، وكان ناهضًا في وزارته. مات في هذه السنة وهو معزول، وكان يُكثر الحج في أيام بطالته.

١٥ - الشيخ شرف الدين موسى بن محمد بن قبابا المعروف بابن أخت الخليلي المؤقِّت[٢].

كان أفضل من بقي بالشام في علم الهيئة، وكان رئيس المؤذنين بجامع دنكز[٣] وغيره، وله تواليف في هذه الصناعة مُفيدة. مات في المُحرَّم منها[٤].

١٦ - الأمير قنباي[٥].

أحد الرءوس النوب الصغار، وأحد الأمراء العشرينات[٦] بالديار المصرية. توفي في يوم الخميس مُستهل جمادى الأخرى من هذه السنة، والله أعلم[٧٦ب].

---

(١) ذكره اسمه مُجرّدًا المقريزي في الوفيات وعنه ابن إياس، وترجم له ابن حجي ترجمة مختصرة. انظر: تاريخه، ص٦٧١، السلوك، ج٣، ص١١٦٧، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٤، وترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٤، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٦.

(٢) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٦٣٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٨٩.

(٣) كذا يكتب تنكز.

(٤) ذكر ابن حجي أن وفاته كانت في يوم الجمعة عاشر محرّم.

(٥) يُكتب أيضًا «قانباي»، و«قاني باي». ترجم له المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٦٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٦.

(٦) ذكر ابن تغري بردي ووافقه ابن الصيرفي والسخاوي الذي ينقل عن العيني أنه من أمراء العشرات.

فصل

فيما وقع من الحوادث

في السنة الثامنة بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة[1] والسُّلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، وليس في الشام نائب مُستقل وإنما فيها سودون الظريف الذي استنابه شيخ في غيبته، والأمير جقمق الصفوي[2] حاجب الحُجَّاب بها[3]، ولكن السُّلطان ولى نيابة دمشق للأمير نوروز الحافظي، ونيابة طرابلس للأمير بَكتُمر جُلق، ونيابة حماه للأمير دُقماق[4].

[ذكر ما كان من أمر شيخ وجكم ومن معهما]

وأمَّا الأمير شيخ وجكم وقرا يوسف لمَّا راحوا مُنهزمين في الوقعة الكائنة على القاهرة كما ذكرنا وصلوا إلى غزَّة، وكان النائب بها ألطنبغا العُثماني[5]، وكان قد جمع جموعًا وأراد الإيقاع بهم فلم يقدر على ذلك فاندفعوا عنهم، وذهب هؤلاء إلى ناحية الشام، فدخل

---

(١) كان أول المحرم يوم الإثنين، ويوافقه خامس أبيب. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٧.
(٢) ترجم له السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧٠، وسيأتي خبر مقتله على يد شيخ بعد قليل.
(٣) توفي قتيلاً على يد شيخ في ربيع الآخر من هذه السنة، وترجم له ابن تغري بردي في الوفيات. انظر: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٩.
(٤) ترجم له السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٨، وسيأتي خبر مقتله على يد جكم بعد قليل.
(٥) تولى بعد ذلك نيابة الشام، وتوفي بطالاً بالقدس سنة٨٢١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٣٠.

شيخ إلى الشام في السابع من المُحرَّم، ومسك الأمير سودون الظريف الذي كان نائب الغيبة عنه، ومسك أيضًا كمشبغا الرمَّاح[1]، وألزم القضاة وكاتب السر بمال، وسلَّمهم لابن ناشي فأخذهم بين يديه مُشاة من القلعة إلى العادلية فرسم عليهم، ثم سعوا عند شيخ وبذلوا له ما وقع عليه الاتفاق[2]، ثم بعد ذلك توجه الشيخ إلى قلعة صُبَيْبَة.

وأمَّا جكم فإنه لمَّا توجه إلى طرابلس خرج عليه تركمان صقلسوز ونهبوا جميع ما معه، وتفرَّق جمعه وبقي هو وحده ومعه أربعة أو خمسة من مماليكه، ولمَّا سمع شيخ بذلك أرسل إليه فطلبه إليه، فنهض وتوجه إليه، وأعطى له قُماشًا وخيلاً، وأقام بركة، واجتمع عنده من كان فارقه فصار جمعه كما كان، وأمَّا قرا يوسف فإنه ذهب بمن معه إلى الشرق.

[وصول يلبُغا المنجكي وجماعة للصُّلح بين الناصر وشيخ]

وفي الثالث والعشرين من المُحرَّم وصل رسول من جهة شيخ إلى الملك الناصر وهو يلبُغا المنجكي[3]، وصُحبته الشيخ شهاب الدين[4] بن حِجِّي، والشيخ شمس الدين بن قديدار[5]، ومضمون الرسالة طلب الصُلح والاعتذار عمَّا جرى، فنزل يلبُغا المذكور عند أمير آخور[6]، والشيخان عند القاضي جلال الدين بن البُلقيني، ولم يُعد السُّلطان الجواب عن هذه الرسالة[7].

---

(١) هو كمشبُغا العمري السيفي الرمَّاح، توفي في جمادى الأولى سنة٨٠٨هـ. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٩٠، ٧٠٩-٧١٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٩٠، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦.

(٣) آخر من بقي من المماليك الأشرفية، توفي في رابع ربيع الآخر سنة٨٠٨هـ ودفن بتربة قلمطاي بالقاهرة. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٠٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٠.

(٤) هو أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي، صاحب التاريخ المعروف بتاريخ ابن حجي، توفي سنة٨١٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٩-٢٧١.

(٥) هو محمد أحمد بن عبد الله المعروف بابن قديدار، توفي بدمشق سنة٨٣٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٦) هو الأمير إينال باي بن قجماس.

(٧) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٨٩-٦٩١.

[توجُّه الأمير نوروز إلى الشام]

وكان الأمير نوروز حاضرًا في القاهرة في ذلك الوقت، ثم خرج وتوجه إلى الشام فدخلها في الثاني والعشرين من صفر[1].

ووقعت نكتة غريبة في سفرته هذه، وهي أنَّ شيخ قد كان توجه إلى قلعة صُبَيْبَة، وكان فيها أَلْطُنْبُغا بُشلاق[2]، وهو من جهته، ولمَّا بلغ إليها سلَّم إليه القلعة ودخل فيها.

وأمَّا نوروز فإنه لمَّا خرج من القاهرة، ووصل إلى منزلة «قاقون»[3] ومعه الأمير تمربُغا، وكان قد أُعطي له تقدمة، والأمير أُرْغُز[4]، والأمير أسنباي[5]، وكان أُعطي له أتابكية الشام، والأمير بَكتُمر الذي تولى نيابة طرابلس، والأمير دقماق الذي تولى نيابة حماه، ووقع فيهم بعض جفل من جهة الصُّبَيْبَة ظانين أنه يأتي إليهم منها إمَّا شيخ وإمَّا شاهين دواداره مع جماعة.

ولمَّا كانوا سائرين في نصف الليل في وادي عَرْعَرا فإذا بخنزيرين قد هربا من الوادي قاصدين الجبال، فاعتقد هولاء أنَّ عسكرًا قد وصل إليهم من الصُّبَيْبَة مع شيخ أو شاهين دواداره فوقع بينهم جفل ووجل حتى تفرقوا في وسط البرِّيَّة في الظلام، فلم يعرفوا كيف أُحيط [٧٧أ] بهم، وما صدَّقوا حتى أصبحوا سالمين على منزلة اللُّجون[6]، وجاءهم الخبر هُناك أنَّ شيخًا وجكم قد تفرَّق شملهُما، ولم يبق معهُما إلا ناس قليلون

---

(١) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٩١، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦.

(٢) كان حيًا في ذي القعدة سنة ٨١٠هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٣.

(٣) كانت عمل من أعمال فلسطين التابعة للصفقة الساحلية التابعة نيابة دمشق، كانت مركزًا للبريد بأنواعه، أعاد تعميرها إلى السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ، وهي تتبع اليوم محافظة نابلس. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠٠، ج١٦، ص٣٧٩، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٩، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص٣٣٦.

(٤) سترد بعض أخباره في هذا الجزء، ومنها خبر قتله على يد الناصر في شعبان سنة ٨١٤هـ، وكان وقتها أحد مقدمي الألوف بدمشق.

(٥) هو أسنباي التركماني، وسيرد خبر قتله على يد الناصر في ربيع الأول سنة ٨١٠هـ.

(٦) هي قرية فلسطينية من قرى أعمال جنين، تقع في شمال غرب جنين على بعد ١٦كم. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١، ق٢، ص٥٥١.

جدًّا، ففرحوا بذلك، ثم لَمَّا انتهوا إلى دمشق دخلوها بجمع عظيم في التاريخ الذي ذكرناه آنفًا، ثم ذهب بَكتُمر إلى طرابلس، والأمير دقماق إلى حَماه.

ذكر وقعة نوروز وشيخ على صُبَيْبَة

ولَمَّا استقر ركاب الأمير نوروز بدمشق جمع جموعًا كثيرة، وتوجه إلى صُبَيْبَة لأخذها من شيخ، ولتفريق شمله ومسكه إن ظفر به وبمن معه، فجاء الخبر بذلك إلى شيخ، فكشفوا عن ذلك فوجدوا أسنباي وتمربُغا وأُرْغُز جاليشًا، وأنَّ نوروز وراءهم في جمع كثير، فتقدم شاهين الدوادار[1] مع جماعة من الفُرسان فوقع بينهم في ذلك الوقت قتالَ شديد وفشت الجراحات بينهم، فبينما هُم في شدة الحرب إذ كبى جواد شاهين ووقع، ولم يزل يدافع عن نفسه حتى خلَّصها، ووقع أيضًا الأمير ألطنبُغا حُقال، وأحدقت بهِ من كل جانب سيوف الرجال.

فعند ذلك وصل نوروز بهِمَّة عالية بناء على أنه قد ظفر بعدوه، ولم يدر أنَّ الحرب سِجَال، وأنَّ الأسد الغضنفر وراء الرجال، فقاتله عند ذلك الأمير جكم ووراءه الأمير شيخ، ووقع الكرّ والفرّ، وقوي حرب شيخ وانكسر حرب نوروز، وولَّى نوروز إلى جهة الشام، وغنمت الشيخية والجكمية ما خلَّفه النوروزية من الجِمَال والبغال والخيول والأثاث والقماش، ومُسك من عسكر نوروز مقدار مائتي نفر وفيهم تمربُغا.

ذكر وقعة نوروز أيضًا على الشام

ولَمَّا انكسر الأمير نوروز جاء إلى دمشق، وتجهَّز الأمير شيخ وجكم بمن معهما إلى الرواح إلى الشام وراء نوروز، ولَمَّا وصلوا إلى قبة يلبُغا طلعت إليهم عسكر نوروز للقتال، فتهيأ شيخ وجعل عسكره ثلاث صفوف: الصف الأول ألطنبغا الخزندار، والثاني شاهين الداودار، والثالث سيف الدين جكم، فتقابلوا وتقاتلوا ثلاثة أيام.

فبينما هُم في أشدّ القتال إذ غلبت النوروزية هؤلاء الصفوف، وزحزحوهم من مكان إلى مكان، ولَمَّا رأى نوروز ذلك قوي عزمه وشدَّد حملته، وهو في ذلك إذ قابله

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٣هـ.

شيخ، ووقع بينهم قتال عظيم، فآخر الأمر انهزم نوروز وولَّى نحو دمشق ودخلها، ولمَّا دخلها لم يأخذهُ القرار، فقال له الأمير جقمق حاجب الحُجَّاب: «اثبت ولا تتحرك، ولا تخرج من الشام»، فلم يسمع منه، وخرج طالبًا ناحية حماه ببحيرة حمص، وجاء شيخ ومن معه ودخلوا دمشق.

[ذكر ما فعله شيخ لمَّا دخل دمشق]

ولمَّا دخل دمشق أمر بضرب عُنق جقمق الحاجب لأمر اتهمهُ به فقُتِلَ صبرًا، وذلك في حادي عشر ربيع الآخر من هذه السنة(١)، وفوَّض شيخ قضاء دمشق لشهاب الدين الحُسْبَاني(٢)، وخطب بالجامع، ولم يقبل أحد من النواب القدماء النيابة عنه، فاستناب جماعة من جهته، وقال أنهم استأذنوا القاضي الحنفي لتصح أحكامهم(٣).

[استيلاء شيخ وجكم على طرابلس]

ثم أراد الأمير جكم أن يتوجَّه إلى طرابلس، فوصل كتاب نائبها- وهو الأمير بَكتُمر- يلتمس المُصالحة، فتأخر توجُّه جكم بسبب ذلك، ثم توجَّه شيخ وجكم إلى ناحية حماه لقصد نوروز، ثم عرجا إلى طرابلس فهرب نائبها إلى حماه، فدخل شيخ وجكم إلى طرابلس، ونزل جكم بدار النيابة، وكان يوم دخولهما[٧٧ب] إلى طرابلس وقع مطر عظيم كثير جدًا.

ذكر توجه شيخ وجكم إلى حماه
وقتالهما مع نوروز ونائب حماه دقماق ونائب حلب دمرداش

ولمَّا بلغ هذا الأمر إلى دمرداش(٤)- نائب حلب- توجَّه إلى حماه ومعه جمعٌ من التركمان منهم ابن صاحب الباز(٥)، واجتمعوا مع نوروز في حماه، ثم إنَّ شيخًا وجكم سارا إلى

(١) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٠٢.
(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسباني، توفي سنة٨١٥هـ. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص١٠١٨.
(٣) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٠٤-٧٠٥.
(٤) هو دمرداش المحمدي الظاهري برقوق، ويُعرف بالخاصكي، تولى نيابات طرابلس وحماه وحلب، ومات مقتولاً في محرم سنة٨١٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٩.
(٥) صاحب أنطاكية، سيرد الكثير من أخباره في هذا الجزء.

ناحية حماه، ولمَّا وصلا إلى حماه وقعت الوقعة بين شيخ وجكم وبين دُقماق في ظاهر حماه وانكسر دقماق، وتوجَّه الأمير نوروز بمن معه إلى حلب، وكان الأمير دمرداش تقدَّم إلى حلب قبلهم، ودخل جكم وشيخ حماه، ومسك جكم دُقماق وقتلهُ صبرًا.

[استيلاء شيخ وجكم على حلب]

ثم توجَّه شيخ وجكم إلى حلب، ولمَّا وصلوا إلى حلب هرب نوروز إلى الباب[1] ثم من الباب إلى بيرة[2]، ودخل شيخ وجكم حلب بغير قتال، واستقر بها الأمير جكم، ورجع شيخ إلى دمشق[3]، وهرب دمرداش إلى التراكمين والتجأ إليهم ثم ذهب إلى شيخ وهو في دمشق، ثم لمَّا جرى بين شيخ وجكم وقعة ذهب مع شيخ إلى القاهرة على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وكان دخول شيخ في دمشق في أواخر رجب، واستمر الأمر على هذا إلى حين ما نذكر ما أحدثهُ الله من الأمور[4].

[القبض على بعض الأمراء وتسفيرهم للإسكندرية]

وفي ليلة الإثنين السابع من صفر[5] مسك السُّلطان الناصر يَشبَك بن أزدمر رأس نوبة كبير، ومسك معه الأمير تُمر[6]، والأمير سودون من أخوة سودون طاز، وهرب في

---

(١) هي بلدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، بينها وبين حلب نحو عشرة أميال، وبين منبج وبُزاعة نحو ميلين. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص١٤٢.

(٢) تُكتب «البيرة»، وهي إحدى نيابات الجزيرة الفراتية. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢٦.

(٣) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٠٥، ٧٠٦، ٧١١، ٧١٥-٧١٦.

(٤) أورد ابن حجر خبر قتال نوروز لشيخ وجكم على الصبيبة وما تلاها حتى هذا الموضع مُختصرًا من العيني. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٠-٣٢١.

(٥) ذكر المقريزي أنَّ صفر أوله الأربعاء، وعليه اختلفت تواريخ الحوادث مع العيني فكانت وقعة القبض على الأمراء ليلة الإثنين سادسه وليس سابعه، ووافق ابن حجر العيني فيما ذهب إليه. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧١، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦.

(٦) ذكرهُ المقريزي بـ«تمراز». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧١.

تلك الليلة الأمير إينال بَيْ[1] - أمير آخور كبير - ونزل من الاصطبل، وهرب معه الأمير سودون جلب[2].

وفي يوم الثلاثاء الثامن من صفر سُفِّرَ هؤلاء الممسوكين إلى إسكندرية للاعتقال بها[3].

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة وابن مرزوق في نظر الجيش]

وفي يوم الخميس العاشر[4] من صفر خُلِعَ على ابن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن صدر الدين بن العجمي[5] بحُكم عزله، وكذلك خُلِعَ على فخر الدين بن مُزوِّق[6]، واستقر في نظر الجيش بالديار المصرية عوضًا عن بدر الدين حسن بن نصر الله.

[ظهور الأمير إينال باي وتسفيره إلى دمياط]

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من صفر ظهر الأمير إينال بَيْ، وطلع عند السُّلطان؛ وصفح عنه، وسفّره إلى دمياط بطالاً[7].

---

(١) ويُكتب «إينال باي»، و«إينال بيه»، وهو كما ذكرت الأمير إينال باي بن قجماس، وهو ابن عم الناصر فرج، وسيقتل بغزة سنة ٨١٠هـ كما سيأتي.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٦٩٤، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦-٣١٧. وسودون الجلب، تولى عدة نيابات كما سيرد في المتن، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٨١٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) أتم المقريزي الخبر فقال: «وأمَّا أينال بيه فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه فلم يوافقوه فاختفى...». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧١، وانظر أيضًا: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٣.

(٤) ذكرت أن المقريزي جعل أول صفر الأربعاء، أمَّا العيني فجعله الثلاثاء كما يُفهم من تواريخ الشهر، وعليه اختلفت تواريخ الحوادث مع العيني فكان هذا الخبر يوم التاسع لا العاشر، والغريب أنّ ابن حجر وافق المقريزي هذه المرة وخالف العيني فيما ذهب إليه. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧١-١١٧٢، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٧.

(٥) هو أحمد بن محمود بن محمد القيصري المعروف بابن العجمي، مات بالطاعون سنة ٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٦) ذكر المقريزي أنه «فخر الدين ماجد، ويدعى عبد الله بن سديد الدين أبي الفضائل بن سناء المُلك المعروف بابن المزوق، كاتب سعد الدين إبراهيم بن غراب...»، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧١-١١٧٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٥.

(٧) عن تفاصيل ذلك انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٣.

[استقرار الإخنائي في قضاء الشافعية بمصر]

وفي يوم السبت الثاني عشر[1] منه خُلعَ على القاضي شمس الدين الإخنائي، واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي جلال الدين بن البُلقيني بحُكم عزله[2].

[توزيع إقطاعات الأمراء الممسوكين على غيرهم]

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين[3] منه فرَّق السُّلطان إقطاعات الأمراء الممسوكين الذين حُبِسوا بإسكندرية، فأنعم بإقطاع الأمير إينال بَيْ على الأمير تغري بردي[4] الذي كان نائب حلب في أيام الظاهر[5]، وبإقطاع الأمير تغري بردي على الأمير دمرداش المحمدي، وبإقطاع دمرداش على الأمير أزبك الإبراهيمي[6]، وقدَّم الأمير بيبرس الصغير[7]، وأعطى الأمير قراجا الخزندار إمرة عشرين، وكان أمير عشرة، وقدَّم الأمير

---

(١) عند ابن حجي «يوم الثلاثاء نصفه»، المقريزي «الرابع عشر»، وابن حجر «الحادي عشر»، وابن الصيرفي: «يوم الثلاثاء الحادي عشر». انظر: تاريخه، ص٦٩٥، السلوك، ج٣، ص١١٧٢، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٧، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٨.

(٢) أضاف ابن حجي فقال: «فأقام عشرين يومًا». انظر: تاريخه، ص٦٩٥.

(٣) ذكر المقريزي ووافقه ابن الصيرفي وابن إياس أنه كان في الحادي والعشرين. أمَّا ابن تغري بردي فقد جعله في الخامس والعشرين من الشهر. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٢، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٣، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٨، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٩.

(٤) لكمشبغاوي الرومي، وهو والد المؤرخ ابن تغري بردي، تولى عدة نيابات ثن الأتابكية بمصر ثم استقر في آخر عمره في نيابة دمشق ومات عليها في محرم سنة ٨١٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩.

(٥) ذكر ابن تغري بردي أنَّ الذي كان نائب حلب هو دمرداش لا والده. انظر: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٣.

(٦) ضُرب المؤلِّف خط على عبارة «على الأمير دمرداش المحمدي، وبإقطاع دمرداش» فأصبح النص بدون هذه العبارة «وبإقطاع الأمير تغري بردي على الأمير أزبك الإبراهيمي»، وقد أوردت النص بدون هذه العبارة فاختل معنى النص، وقد أثبتُ ما ضرب عليه خط لأنه وهم، وما ورد في المتن موافق لما ورد عند المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٢٩. وأزبك هذا هو المعروف بـ«خاص خرجي» لكونه كان خصيصًا عند أستاذه الظاهر برقوق. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٣.

(٧) بعد هذه التقدمة سيتولى بعد قليل لالا السلطان عبد العزيز بن برقوق، ولم أهتد إلى ترجمته.

بَشبَاي الحاجب، وكان طبلخاناه، وقدَّم الأمير علَّان[1] رأس نوبة، وأعطى طبلخاناه الأمير سودون جلب للأمير ألتِش[2] الشعباني، وكان أمير عشرة.

[استقرار سرباش في الآخورية الكبرى وأرسطاي في الحجوبية الكبرى]

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين[3] من صفر خُلعَ على الأمير سَرباش[4] رأس نوبة، واستقر أمير آخور كبير عوضًا عن الأمير إينال بَيْ، وخُلعَ على الأمير أرسطاي[5]، واستقر حاجب الحُجَّاب بالديار المصرية عوضًا عن الأمير بَشبَاي الحاجب.

[استقرار ابن العجمي في حسبة القاهرة والحجازي في ولاية القاهرة]

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين[6] من صفر خُلعَ على صدر الدين بن العجمي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله، وكذلك خُلعَ على الحجازي، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن ناصر الدين مُحني الفِلْس[٧٨أ].

[استقرار ابن التنسي في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الخميس مُستهل ربيع الأول منها خُلعَ على جمال الدين بن التنسي[7]، واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي جمال الدين البساطي بحُكم عزله.

---

(١) ليحياوي الظاهري برقوق، توفي مقتولاً في سنة٨٠٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٠.
(٢) عند ابن تغري بردي: «إيتمش»، وستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٩هـ.
(٣) الخبر عند المقريزي «ثالث عشرينه». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٢.
(٤) عند ابن المقريزي وابن الصيرفي: «شرباش». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٢، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٩. وهو جرباش الكريمي الظاهري برقوق، ويُعرف بعاشق، تولى العديد من الوظائف والنيابات، وسجن أكثر من مرة، توفى في محرم سنة٨٦١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦-٦٧.
(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١١هـ.
(٦) عند المقريزي: «سابع عشرينه» وقد ذكرتُ أن العيني مُتقدم عنه بيوم في التأريخ لاختلاف أول صفر بينهما. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٣.
(٧) هو عبد الله بن أحمد بن محمد التنسي، توفي سنة٨١٤هـ. انظر: ابن حجر: رفع الإصر، ص١٨٧.

[إعادة البساطي إلى قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم السبت الثالث من ربيع الأول- وهو يوم النيروز - أُعيد قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي إلى ولايته على عادته، وعُزِلَ ابن التنسي؛ وكان شابًا جميلاً خدم بعض الأمراء لمَّا كان في حبس إسكندرية فتعصَّبَ له وولي القضاء، فقام القاضي جلال الدين بن البُلقيني وجماعة على أهل الدولة فتحدثوا فيه لكونهِ صغيرًا وشابًا حدثًا لا يليق بمنصب المالكية فعُزِلَ.

[استقرار بَشبَاي رأس نوبة كبير]

وفي يوم الإثنين الخامس من ربيع الأول خُلِعَ على الأمير بَشبَاي حاجب الحُجَّاب كان، واستقر رأس نوبة كبير عوضًا عن الأمير يَشبَك بن أزدمر بحُكم مسكه واعتقاله بإسكندرية.

[استقرار الجلال البُلقيني في قضاء الشافعية بمصر]

وفيه أيضًا خُلِعَ على جلال الدين بن البُلقيني، واستقر قاضيًا على عادته عوضًا عن القاضي شمس الدين الإخنائي بحُكم عزله[1].

[وقوع الفتنة بين السُّلطان ومماليكه وبين الأمير بيبرس]

وفي يوم الثلاثاء السادس منه وقع خباط كثير بين السُّلطان وبين مماليكه والأمير الكبير بيبرس قريب الظاهر، وتهيأوا للركوب[2].

[تغيُّب تغري بردي ودمرداش عن الأنظار]

وفي ليلة الأربعاء السابع منه غُيِّب تغري بردي البشبغاوي، والأمير دمرداش المُحمدي[3].

(١) علَّق المقريزي وعنه ابن إياس فقال: «وهذه خامسة ولايات شيخ الإسلام قاضي القضاة». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٤، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣١.

(٢) عن سبب ذلك. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣١.

(٣) كان اختفائهم بأمر السلطان لحين سكون الفتنة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٥، وقد أورد ابن حجر الخبر مختصرًا. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٨.

[ظهور الأمير يَشبَك الشعباني وجماعة من الأمراء]

وفي يوم الأربعاء المذكور ظهر الأمير يَشبَك الشعباني، والأمير تمراز الناصري، والأمير جركس القاسمي المُصارع، والأمير قنباي العلائي، وكانوا مُختفين في القاهرة من يوم وقعت الكسرة على جكم وشيخ على ما ذكرنا(١).

[استقرار سودون المُحمدي في الآخورية الكبرى بمصر]

وفي يوم الخميس الثامن منه خُلعَ على الأمير سودون المُحمدي المجنون، واستقر أمير آخور كبير عوضًا عن الأمير سَربَاش(٢) بحُكم عزله(٣).

[خِلعَة الرضا على الأمراء الظاهرين]

وفي يوم السبت العاشر منه خلع السُّلطان على الأمراء الذين ظهروا خِلَع الرضا.

[استقرار الهوِّي في حسبة القاهرة]

وفي يوم الإثنين الثاني عشر منه](٤) خُلعَ على كريم الدين محمد الهوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن صدر الدين بن العجمي بحُكم عزله.

[قدوم بعض الأمراء المحبوسين في الإسكندرية]

وفي يوم الخميس الخامس عشر منه وصل الأمراء من إسكندرية، وهم الذين كانوا حُبِسُوا فيها من أيام وقعة جكم وشيخ، وهم: الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير إينال

---

(١) كان العيني أكثر وضوحًا وصحة من المقريزي الذي قال: «وكانوا مختفين من حين الكسرة بعد وقعة السعيدية»، وابن تغري بردي الذي قال: «وكانوا مُختفين بالقاهرة من يوم وقعة السعيدية» إلا أنهما أوضحا سبب ظهورهم في هذا التوقيت. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) ذكره المقريزي وابن تغري بردي: «جرباش»، وابن الصيرفي: «شرباش». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٤، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٦، نزهة النفوس، ج٢، ص٢١٠.

(٣) أضاف ابن تغري بردي إلى ما ورد في المتن فقال: «... وعوده إلى إقطاعه طبلخاناه، ووظيفته رأس نوبة». انظر: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٦.

(٤) الإضافة لضبط سياق النص من ابن الصيرفي، وهي موافقة للمقريزي وابن تغري بردي. انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٥، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٦، نزهة النفوس، ج٢، ص٢١٠.

العلائي حطب، والأمير سودون الحمزاوي، والأمير يلبُغا الناصري المُقدّمون، والأمير تمُر طبلخاناه، والأمير أسندمر الناصري[1] أمير عشرة وحاجب صغير.

[قدوم إينال باي وتمان تمُر من دمياط]

وكذلك وصل في هذا اليوم الأمير إينال بَيْ من دمياط، ومعه الأمير تمان تمُر[2] رأس نوبة.

[خِلعَة الرضا على الأمراء المذكورين]

وفي يوم السبت السابع عشر منه خُلعَ على الأمراء المذكورين خِلْعَة الرضى.

[قدوم يَشبَك بن أزدمر من حبس الإسكندرية]

وفي يوم الإثنين التاسع عشر منه قدم الأمير يَشبَك بن أزدمر من حبس إسكندرية، وطلع إلى السُّلطان فصفح عنه.

ذكر مسك فتح الله كاتب السر

بتاريخ يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الأول مُسِكَ القاضي فتح الله[3] كاتب السر الشريف، وسُلِّمَ إلى مُشد الدواوين ناصر الدين بن كلبك[4]، وأحتيط على بيته وحواصله، وصُودر على مبلغ خمسمائة ألف[5].

---

(١) هو أسندمر النوري الظاهري برقوق، وربما سمي الناصري، لأنه تولى أمير عشره في عهد الناصر ثم طبلخانه في عهد المؤيد شيخ، وتولى نيابة الإسكندرية، توفي سنة ٨٤٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٢.

(٢) هو تمان تمر الناصري كما سيأتي عند إرساله في صفر سنة ٨١٤هـ إلى الشام بطال مع غيره من الأمراء، ولم أهتد إلى تاريخ وفاته.

(٣) هو فتح الله بن مُسعتصم بن نفيس الإسرائيلي التبريزي، كان عارفًا بالطب، وتولى كتابة السر أربع عشرة سنة ونحو شهر، توفي سنة٨١٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٦.

(٤) عند المقريزي: «ناصر الدين محمد بن كلفت». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٥.

(٥) قال المقريزي ووافقه ابن تغري بردي: «وألزم بحمل ألف ألف درهم»، وقال ابن حجر: «ثم صودر على خمسمائة ألف، وهي قريبة من أربعة آلاف دينار إذ ذاك» ثم رجع ابن تغري بردي فذكر في خبر الافراج عنه أنه وافق على إطلاق سراحه مقابل خمسمائة ألف درهم ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون مثقالاً ذهبًا وثلث مثقال. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٥، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٦، ج١٣، ص٤٣.

[استقرار السعد بن غُراب في كتابة السر]

وخُلعَ في ذلك اليوم على سعد الدين بن غُراب، واستقر كاتب السر عوضًا عن فتح الله بحُكم مسكه، وكانت خِلعَتُه خِلعَة الأمراء بطراز ذهب، ولم يُعهد هذا في خِلَعْ كتَّاب السر.

[استقرار دمرداش في نيابة غَزَّة ويَشبَك بن أزدمر في نيابة ملطية]

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين منه خُلعَ على الأمير دمرداش المُحمدي، وكان قد ظهر من اختفائه، واستقر في نيابة غزَّة[1]، وأمر السُّلطان الناصر [٧٨ب] للأمير يَشبَك ابن أزدمر أن يلبس الخِلعَة، ويستقر نائب ملطية فأبى وامتنع، وألبسه بالغصب، ورسم عليه الحاجب الكبير أرسطاي والحاجب الصغير بن جلبان[2]، وأمرهُما أن يُخرجاه من الديار المصرية في يومه ذلك، فخرجا به إلى الترب.

[استقرار أزبك الإبراهيمي في نيابة طرسوس]

وكذلك عيَّن الناصر الأمير أزبك الإبراهيمي الشهير بـ«الخاص خرجي» أن يستقر في نيابة طرسوس، ولكنه ما طلع إلى الخدمة في ذلك اليوم[3]، ووقع في ذلك اليوم خباط كثير بين الأمراء والمماليك.

[وقوع الفتنة بين السُّلطان والمماليك]

وفي آخر هذا اليوم اجتمعت المماليك، وذهبوا وراء يَشبَك بن أزدمر وردُّوه من الطريق، وكان قد وصل إلى الخانقاه[4]، وضربوا الحاجب الصغير فقامت فتنة كبيرة بسبب ذلك.

---

(١) أتم المقريزي الخبر فقال: «وأنعم عليه بمال كبير وخيول، فسار في يوم السبت رابع عشرينه». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٥.

(٢) هو الأمير ناصر الدين محمد بن جلبان، توفي سنة ٨٧٢هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢١٣.

(٣) قال المقريزي وعنه نقل ابن تغري بردي وابن إياس: «وبعث السلطان إلى الأمير أزبك الإبراهيمي الشهير بـ«خاص خرجي»- وكان قد تأخر عن الخدمة- بأن يستقر في نيابة طرسوس، فأبى أن يقبل، والتجأ إلى بيت الأمير إينال بيه». انظر: السلوك، ج٣، ص١١٧٦، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٧، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٢.

(٤) يعني خانقاه سرياقوس. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٦.

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين قوي الخباط، واشتاع في القاهرة خبر الركوب.

وفي يوم السبت الرابع والعشرين منه قويت الفتن وأمر الركوب، ونزل السُّلطان إلى باب السلسلة، واجتمع عنده بعض الأمراء، ولم يُفِدْ ذلك شيئًا[1].

ذكر اختفاء السُّلطان الناصر فرج وغيابه عن تخت مملكته

بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الأول غيَّب السُّلطان الناصر قُبيل الظهر واختفى، ولم يُعلم حاله في ذلك اليوم ما كان، فهل هو اختفى في القلعة أم نزل إلى أحد من الناس أم ذهب إلى الشام على هجن؟ فكثر القيل والقال بسبب ذلك.

وقيل أنه خرج من باب القرافة وركب فلم يُعلم خبرُه؛ لأنه نهى من اتبعه من أتباعه فرجع عنه، ولم يكن معه إلا مملوك واحد وهو الأمير بيغوت، فعدَّى إلى الجيزة ومعه بيغوت ليس إلا، وأقاما هُناك يومين أو ثلاثة ثم عادا وعدّيا، وجاءا عند القاضي سعد الدين بن غُراب مُتنكرين[2].

ولم يزل السُّلطان عندهُ في أكل وشُرب وبسط إلى يوم ظهوره، وصار ابن غُراب يُطالعه بالأخبار يومًا بيوم، ويُدبِّر معه أمر يَشبَك وغيره، ويُعلمه بما يشتدّ منه الحقد على أقاربه كبيبرس[3] وإينال بَيْ وغيرهما ممَّا يُخالف هواه لهوى يَشبَك، ولم يزل على ذلك إلى أن كان ما سنذكرهُ إن شاء الله[4].

---

(١) عمَّا جرى بعد إعادة المماليك للأمير يشبك بن أزدمر. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٥-١١٧٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٧- ٣٢٨.

(٢) لأن أمه أم ولد تركية تُسمى «قُنق باي»، وتفرد ابن تغري بردي فجعلها تترية، وجعلها ابن إياس «رومية»، وصارت خوند بسلطنة ولدها عبد العزيز، وعاشت إلى حدود ٨٣٥هـ وكانت ترفض سلطنة ولدها خوفًا عليه من أخيه فرج. أمَّا أم فرج فهي رومية تُسمى شيرين، ولهذا كان يُحب الروم ويكره الجراكسة مماليك أبيه، وكان هذا من أسباب عداوتهم المستمرة له. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤١، ٤٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص١١٧، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٦.

(٣) هو أتابك العساكر بيبرس بن أخت الظاهر برقوق، قتله الناصر فرج سنة ٨١١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١.

(٤) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٩.

وكَثُرَتْ الأقوال في الناس في مُدَّة غيبته، فمنهم من كان يقول: «مات الناصر خنقًا»، ومنهم من يقول: «عند فلان مُختفيًا»، ومنهم من يقول: «سافر إلى الشام»، وكان غالب الأقوال أنه أُعدم إمَّا موتًا أو قتلاً، حتى كان يُجزم بهِ بعض السفهاء من الأمراء والمماليك الذين كانوا يُبغضونه[1].

ذكر تولية السُّلطان الملك المنصور

عز الدين عبد العزيز بن السُّلطان الملك الظاهر برقوق

وهو أخو الناصر فرج من الأب[2]، ولمَّا غَيَّبَ الناصر يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الأول وقت القيلولة اجتمعت الأُمراء كلهم الكبار والصغار، والخليفة والقضاة الأربعة، وطلعوا إلى باب السلسلة، وطلبوا أخ السُّلطان عبد العزيز، وعقدوا له بالسلطنة، ولقّبوه بـ«الملك المنصور عز الدين عبد العزيز»[3]، وألبسوهُ خِلْعَة الخلافة المُعظَّمة على عادة من تقدّمه من السلاطين، ثم أركبوهُ الركوب السُّلطاني، وطلعوا بهِ من باب السر للإصطبل والأمراء في خدمته، وأجلسوهُ موضعَ أخيه ووالده، وقبّلوا له الأرض، وعُمْرهُ مقدار سنة التمييز[4].

[استقرار بيبرس الصغير لالا السُّلطان]

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين [٧٩أ] منه خُلعَ على الأمير بيبرس الصغير أحد المُقدّمين، واستقر لالا[5] للسُّلطان المنصور.

---

(١) انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤١-٤٢.

(٢) عن تفاصيل هروب السلطان، وسبب ذلك. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١١٧٧-١١٧٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٢٩-٣٣٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٣-٧٣٤.

(٣) سيأتي خبر تسفيره إلى الإسكندرية سنة ٨٠٩هـ ثم وفاته بعدها بقليل في نفس السنة.

(٤) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١-٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤١.

(٥) أي المُربِّي. انظر: محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٣٣.

[الخلع على الأمراء وأرباب الوظائف بالاستقرار في وظائفهم]

وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منه عُمِلَتْ خدمة الإيوان، فحضرت الأمراء وأرباب الوظائف كلهم، وخُلعَ على أرباب الوظائف خِلَع الاستمرار، وهُم: الأمير بيبرس الكبير أتابك العساكر، والأمير أقباي الطرنطاي أمير سلاح، والأمير سودون الطيَّار أمير مجلس، والأمير سودون المُحمدي أمير آخور كبير، والأمير بَشْبَاي رأس نوبة كبير، والأمير أرُسطاي حاجب الحُجَّاب، والأمير سودون المارديني الدوادار الكبير وغيرهم من أصحاب الوظائف.

وكذلك خُلعَ على سعد الدين بن غُراب كاتب السر الشريف، وعلى فخر الدين ابن مُزوَّق ناظر الجيش، وكذا خُلعَ على القضاة الأربع، وهُم: جلال الدين بن البُلقيني الشافعي، وكمال الدين عمر بن العديم الحنفي(١)، وجمال الدين يوسف البساطي المالكي، ومجد الدين سالم الحنبلي(٢)، وخُلعَ على الوزير أيضًا وهو فخر الدين بن غُراب.

[استقرار أنبياء التركماني في مشيخة خانقاه سرياقوس]

وفي يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الآخر خُلعَ على الفقيه أنبياء التركماني، واستقر في مشيخة خانقاه سرياقوس على عادته عوضًا عن الشيخ شمس الدين القليوبي(٣) بحُكم عزله.

[سفر شاهين اللالا إلى الشام لمُقابلة شيخ وجكم]

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الأولى سافر شاهين الحسني لالا السُّلطان(٤) الملك المنصور عبد العزيز على عَشْر سُرُج بطلب الأمير جكم وشيخ نائب الشام، وكان شيخ قد بعث ألطُنبُغا الجاموس(٥) قبلهُ بمُدَّة عشرين يومًا، والأمير جكم

---

(١) سيأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١١هـ.

(٢) هو سالم بن سالم بن أحمد المقدسي الحنبلي، توفي سنة٨٢٦هـ. انظر: ابن حجر: رفع الإصر، ص١٥٨-١٥٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤١.

(٣) سيأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٢هـ.

(٤) هو شاهين الحسني الطواشي، توفي سنة٨١٥هـ، ويُفهم من النص أنه أصبح اللالا بعد عزل الأمير بيبرس الصغير. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٤.

(٥) عُيِّن في نيابة المرقب سنة٨٢١هـ، ولعله هو الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله المرقبي المؤيدي، توفي سنة٨٤٤هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٤٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٧٨.

مملوكه قبله بمُدَّة عشرة أيام، وذكرا في كتبهِمَا ما جرى بينهُما وبين نوروز، وانكسار نوروز وهروبه، ودخول هؤلاء دمشق[١].

ذكر ظهور السُّلطان الناصر فرج وعودهِ إلى سلطنته

بتاريخ يوم السبت السادس من جمادى الآخرة ظهر السُّلطان الملك الناصر، وطلع إلى القلعة ضحوة النهار، وكان يومًا مشهودًا، فجميع مُدَّة غيابهِ عن سرير مُلكهِ سبعون يومًا، وهي أيام سلطنة أخيه الملك المنصور.

وكان سبب ظهورهِ أنَّ سعد الدين بن غُراب كان يصحب الأمير يَشبَك ومن يلوذ به، فلمَّا عُقِدَت السلطنة باسم عبد العزيز قويت شوكة الأمير بيبرس أتابك العساكر، وفرَّق الإقطاعات لناس من جهته، وصَعُبَ ذلك جدًّا على الأمير يَشبَك ومن تبعه- وكانوا بطالين يترددون إلى بيبرس وسودون الماردينى - فأخذتهم الغيرة على ذلك، واتفقوا مع سعد الدين بن غُراب على إظهار الملك الناصر، وأخذ المملكة من أيدي هؤلاء، وكان عند يَشبَك علم من خبر الملك الناصر لأنَّ ابن غُراب ما كان يُخفي عنه شيئا.

واجتمعوا في ليلة السبت السادس من جمادى الآخرة، وأخذوا الناصر من بيت سعد الدين بن غُراب، وجاؤا به في ظُلمة الليل إلى بيت الأمير سودون الحمزاوي بالباطلية[٢]، فلمَّا أصبحوا نهار السبت لبسوا وركبوا، وركب الأمير بيبرس وسودون الماردينى ومن تبعهما، ووقفوا في الرُّمَيْلَة، وخرج السُّلطان الناصر بمن معه من بيت الأمير سودون الحمزاوي، ودكسوا دكسة واحدة، وطلبوا باب القلعة.

وكان الأمير صوماي الحسني[٣] - رأس نوبة - حافظ الباب ففتح لهم باب القلعة، فطلع السُّلطان إلى تختهِ وسرير مملكته، وانخذلت طائفة الأمير بيبرس وتفرقوا، وهرب

---

(١) انفرد ابن تغري بذكر هذا الخبر في حادي عشر، وعن تفاصيله انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤٣-٤٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٩.

(٢) من حارات القاهرة، سُمِّيت باسم قوم سكنوها، وقد احترقت عن آخرها سنة٦٦٣هـ، ثم عمر بعضها في سنة٧٨٥هـ. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٢١-٢٢.

(٣) ظل رأس نوبة في عهد الناصر والمؤيد، توفي سنة٨٢٠هـ تقريبًا. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٢٣.

الأمير سودون [٧٩ب] المارديني واختفى، وأرسل السُّلطان الأمير سودون الطيَّار وراء الأمير بيبرس أتابك العساكر - وكان قد برز إلى خارج المدينة - فمسكوه بعد بعض القتال ثم سفّروهُ إلى إسكندرية للاعتقال بها(١).

[استقرار بعض الأمراء في وظائف الأمراء الممسوكين]

وفي يوم الإثنين الثامن من جمادى الآخرة خُلعَ على الأمير يَشبَك الشعباني، واستقر أميرًا كبيرًا وأتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن الأمير بيبرس بحُكم مسكه وحبسه، وخُلعَ على الأمير سودون الحمزاوي، واستقر دوادارًا كبيرًا عوضًا عن الأمير سودون الماريني بحُكم هروبه واختفائه، وخُلعَ على الأمير جركس القاسمي المُصارع، واستقر أمير آخور كبير عوضًا عن الأمير سودون المُحمدي المجنون.

[القبض على بعض الأمراء]

وفيه مُسكَ جماعة من الأمراء وهم: الأمير جرقطلو(٢) رأس نوبة، والأمير قنباي أمير آخور، والأمير أقبُغا رأس نوبة. كل هؤلاء عشرات، ومُسِكَ أيضًا الأمير بردي باك أمير طبلخاناه ورأس نوبة.

[استقرار الأمير جكم في نيابة حلب]

وفي يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سافر سودون الساقي الخاص ومعه خِلعَة الأمير جكم باستقرارهِ في نيابة حلب.

[استقرار سودون من زادة في نيابة غَزَّة]

وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر منه خُلعَ على الأمير سودون من زاده، واستقر نائب غزَّة عوضًا عن الأمير سلامش(٣) بحُكم عزله.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨-٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤٢-٤٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٩-٧٤٢.

(٢) من المماليك الظاهرية، ترقى إلى أن صار أحد المقدمين ثم تولى حلب ثم الأتابكية بمصر ثم نيابة دمشق، توفي بالطاعون سنة ٨٣٣هـ. انظر: العيني: عقد الجمان، حوادث ٨٢٤-٨٥٠هـ ص٤٤٨.

(٣) سيُعيدهُ الناصر فرج مرة ثانية إلى نيابة غزة في سنة ٨١٠هـ.

[استقرار ابن مزوَّق في كتابة السر والسعد بن غُراب في التقدمة]

وفيه خُلِعَ على فخر الدين ابن مُزوَّق ناظر الجيش، واستقر كاتب السرّ الشريف عوضًا عن سعد الدين بن غُراب بحُكم انتقاله إلى تقدمة ألف، ولبسهِ قماش التُّرك[1].

[استقرار ابن نصر الله في نظر الجيش بمصر]

وفيه خُلِعَ على بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر ناظر الجيش عوضًا عن فخر الدين بن المُزوَّق.

[استقرار ابن التبَّاني في نظر الكسوة وبيت المال]

وفيه خُلِعَ على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبَّاني[2]، واستقر ناظر الكسوة ووكيل بيت المال عوضًا عن ولي الدين الدمياطي - موقِّع الأمير بيبرس الكبير[3]- بحُكم عزله.

[استقرار الأتابك يَشبَك ناظرًا للبيمارستان وتمراز في نيابة السلطنة]

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين منه خُلِعَ على الأمير يَشبَك أتابك العساكر، واستقر ناظرًا على المارستان المنصوري[4]، وخُلِعَ أيضًا على الأمير تمراز الناصري، واستقر نائب السُّلطان، ولم يكن بالديار المصرية نائب بعد الأمير سودون الشيخوني[5] الذي استعفى من النيابة في أيام السُّلطان الملك الظاهر برقوق رحمه الله.

[ترقية جماعة من الأمراء]

وخُلِعَ أيضًا على الأمير أقباي أيضًا، واستقر رأس نوبة الأمراء، وخُلِعَ أيضًا على الأمير سودون الطيَّار الذي كان أمير مجلس، واستقر أمير سلاح عوضًا عن الأمير أقباي

---

(١) عمَّا صار إليه ابن غراب. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤٨-٤٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٤٢.

(٢) هو يعقوب بن جلال بن أحمد بن يوسف التباني الحنفي، توفي سنة٨٢٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٣) ذكر المقريزي وعنه نقل ابن إياس أنه ولي الدين محمد بن أحمد بن محمد الدمياطي مؤدب الأمير بيبرس وموقعه. انظر: السلوك، ج٤، ص١٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٤٣.

(٤) بناه السلطان المنصور قلاوون بالقاهرة سنة٦٨٣هـ. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٩٢-٧٠٧.

(٥) هو سيف الدين سودون بن عبد الله الشيخوني الفخري، توفي سنة٧٩٨هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٠٤-١٠٩.

المذكور، وخُلعَ أيضًا على الأمير يلبُغا الناصري، واستقر أمير مجلس عوضًا عن الأمير سودون الطيَّار بحُكم انتقاله إلى وظيفة أمير سلاح.

[استقرار ابن الحِبْري في حسبة مصر]

وفي يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة خُلعَ على ابن الحِبْري[1] السُّكَّري، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن المنهاجي، وهذه مُصيبة لا تتكيَّف[2].

[استقرار ابن المعلِّمة في حسبة القاهرة]

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين منه خُلعَ على ابن المعلِّمة[3]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن كريم الدين الهُوِّي.

[استقرار البهاء البُرجي في نظر الكسوة وبيت المال]

وخُلعَ أيضًا على بهاء الدين بن البُرجِي[4]، واستقر في نظر الكسوة ووكالة بيت المال عوضًا عن الشيخ شرف الدين بن التبَّاني بحُكم عزله.

[استقرار الشرف التبَّاني في نظر الكسوة وبيت المال]

وفي يوم الأحد الرابع من رجب خُلعَ على الشيخ شرف الدين بن التباني، واستقر في وظيفتي الكسوة والوكالة عوضًا عن بهاء الدين بن البُرجِي بسفارة قطلوبغا الكركي.

---

(١) ضبطه المقريزي وابن حجر بالحروف بما يوافق المتن، وترجم له ابن حجر فقال: «والمحتسب في عصرنا شرف الدين محمد بن علي الحِبَري العامي المشؤوم الطلعة، كان وكيلاً على أبواب القضاة ثم ضبط عليه شيء كفر به بسببه فحبس ثم حقن دمه، وصار يبيع السكر ثم ولى الحسبة فأساء السيرة، وبئس الرجل هو، وصار يدعي التمذهب لمالك، عجّله الله إليه» ثم ترجم له في الذيل في وفيات سنة٨٢٣هـ. انظر: السلوك، ج٤، ص٩٢، تبصير المنتبه، ص٣٦٤، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٢) علق المقريزي فقال: «فكان هذا من أشنع القبائح، وأقبح الشناعات». انظر: السلوك، ج٤، ص١١.

(٣) هو شمس الدين محمد بن علي بن المعلمة الإسكندراني المالكي، توفي في شعبان سنة٨٣٣هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠٧.

(٤) هو محمد بن الحسن بن عبد الله البرجي، ولي الحسبة غير مرة، وباشر عمارة الجامع المؤيدي، توفي في صفر سنة٨٢٤هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٢٥.

ذكر تولية الخليفة المُستعين بالله

بتاريخ يوم الإثنين الرابع من شعبان منها خُلِعَ على عباس بن المُتوكِّل على الله أبي عبد الله محمد[1]، واستقر[٨٠أ] خليفة المُسلمين عوضًا عن والده المذكور بحُكم وفاته.

[القبض على أزبك الرمضاني وأخاه وتسفيرهما إلى الإسكندرية]

وفي يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان مسك السُّلطان الأمير أزبك الرمضاني الشهير بـ «خاص خرجي»[2]، ومسك أخاهُ، وسفَّرهُما في ذلك الوقت إلى إسكندرية.

[استقرار ابن خلدون في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الإثنين السادس عشر من رمضان خُلِعَ على القاضي ولي الدين بن خلدون، واستقر في قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن قاضي القضاة جمال الدين البساطي بحُكم عزله.

[استقرار ابن المعلِّمة في حسبة القاهرة]

وخُلِعَ أيضًا على ابن المعلِّمة، واستقر في حسبة القاهرة على عادته، وكان قد عُزِلَ يوم السبت الرابع عشر من رمضان ولبس ابن شعبان عوضًا عنه، وكانت إقامة ابن شعبان في الحسبة يومين.

[القبض على إينال الأشقر وتسفيره إلى الإسكندرية]

وفي يوم الإثنين الثالث والعشرين من رمضان مُسِكَ إينال الأشقر، وسُفِّرَ إلى إسكندرية للاعتقال بها.

---

(١) تولى السلطنة بعد قتل الناصر فرج ثم لم يلبث المؤيد شيخ أن خلعه وتسلطن فلما رفض عزله من الخلافة وولى ابن أخيه داود ثم أرسل إلى الإسكندرية فسجن إلى أن أفرج عنه ططر، توفي بالطاعون سنة ٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٩-٢٠.

(٢) ذكر المؤلِّف قبل ذلك أن المعروف بـ«خاص خرجي» هو أزبك الإبراهيمي فلعله يُسمى أيضًا الرمضاني أو هو سهو من المؤلِّف.

[استقرار الهُوِّي في حسبة القاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الرابعِ والعشرين من رمضان خُلعَ على الهُوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن المعلِّمة بحُكم عزله.

[استقرار ابن التنسي في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه خُلعَ على جمال الدين بن التنسي، واستقر في قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي ولي الدين بن خلدون بحُكم وفاته.

[القبض على سودون المارديني وتسفيره إلى الإسكندرية]

وفي هذا اليوم مُسِكَ الأمير سودون الماردينى من موضع كان مُختفيًا فيه، وطُلعَ بهِ إلى القلعة، وسُفِّرَ إلى إسكندرية للاعتقال بها.

[استقرار البساطي في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال خُلعَ على القاضي جمال الدين يوسف البساطي، واستقر في قضاء القضاة المالكية عوضًا عن القاضي جمال الدين بن التنسي، وخُلعَ أيضًا على القاضي كمال الدين بن العديم، واستقر في مشيخة خانقاه شيخون[1] عوضًا عن الشيخ زاده الخَرْزِياني[2] بحُكم عزله.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت العشرين من شوال خُلعَ على محمد بن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن كريم الدين الهُوِّي بحُكم عزله.

[استقرار الهُوِّي في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت الخامس من ذي القعدة خُلعَ على الهُوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

---

(١) أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري بخط الصلية بالقاهرة سنة٧٥٦هـ، وهي مواجهة لجامعه، وجعلها للمذاهب الأربعة مع الحديث والإقراء. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٦٠-٧٦٤.

(٢) ستأتي ترجمته في وفيات سنة٨٠٩هـ.

[القبض على الفخر بن غراب ومصادرته]

وفي يوم الإثنين السابع من ذي القعدة مسك السُّلطان القاضي فخر الدين بن غراب، واحتاط على موجوده.

[العفو عن الفخر بن غراب واستمراره في وظائفه]

وفي يوم الخميس الثامن عشر منها[1] رضي السُّلطان عنه وخلع عليه، واستمر مُشيرًا على عادته وناظر الخواص الشريفة بعد أن بذل للسُّلطان عشرين ألف دينار على ما قيل.

[استقرار فتح الله في كتابة السر]

وفي يوم الإثنين الخامس[2] من ذي الحجة رضي السُّلطان على فتح الله كاتب السرّ، وخلع عليه، واستقر كاتب السرّ بالديار المصرية على عادته عوضًا عن فخر الدين بن مُزوِّق بحُكم عزله.

ذكر واقعة جكم مع ابن صاحب الباز التركماني

كان تركمان صاحب الباز بطروا وعتوا في بلاد أنطاكية وما والاها، وكان كبيرهم يُدعى «إلياس» ابن صاحب الباز ملك أنطاكية وغيرها، وكان عسكرهُ يزيد على ثلاثة آلاف فارس غير الرجَّالة، وكان في تجمُّل عظيم وعِدَّة عظيمة وسلاح عظيم، ولم يتفق مع الأمير جكم ولا كان يأخذهُ في عينهِ لطغيانهِ واعتمادهِ على عسكره.

ولمَّا سَمِعَ بذلك جكم، وشكا إليه أُناسٍ كثيرون من ظُلمهِ وبغيهِ وفسادهِ خرج إليه مع جماعة يسيرة ولكن توكل على الله توكلاً حسنًا، وتلاقى معه فوقع بينهما قتال عظيم، وآخر الأمر نصر الله جكم وكسر البازية كسرًا بشيعًا، وغنم جكم ومن معه من هؤلاء مغنمًا كبيرًا [٨٠ب]، وقوي بذلك جكم أمرًا عظيمًا، وطار صيته في تلك البلاد، ووقع رُعبُهُ في قلوب سائر التراكمين من الأوج أوقيَّة والبوز أوقيَّة وغيرهما، وجاءت الأخبار

(١) ذكر المقريزي أن ذلك كان في ثاني عشر ذي الحجة. انظر: السلوك، ج٤، ص١٩.

(٢) ذكر المقريزي ووافقه ابن تغري بردي أن ذلك كان في سابع بينما جعله ابن حجر في أواخر الشهر. انظر: السلوك، ج٤، ص١٩، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٠، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥١.

بذلك إلى القاهرة مع مملوك من مماليك جكم أرسلهُ إلى السُّلطان ليُخبرهُ بذلك، وكان قدومه يوم الخميس الثالث من ذي القعدة.

ذكر وقعة جكم مع نعير كبير العرب

لَمَّا انتصر الأمير جكم على تركمان صاحب الباز وأطاعته تلك البلاد، وفي خاطرهِ أن يملُك الديار كلها تصوَّر في ذهنهِ أنَّ نُعيرًا[1] أمير العرب وكبيرها في البلاد الشمالية له صيت عظيم وعسكر كثير، وأنه لا يُطيع أحد من النواب ولا السُّلطان أيضًا، وأنه إن لم تُكسر شوكته، ولم يُفرَّق جمعه لا يتهيأ له ما قصدهُ من استيلائهِ على البلاد وتمكُّنهِ من الأحكام، فجمع له جموعًا كثيرة، وسار نحو نُعير واتقع معه - وكان مع نُعير خلق كثير من العرب - فوقعت بينهم وقعة عظيمة ثم انجلت عن انهزام نعير وتفرُّق عربه، واستولى الأمير جكم بمن معه على بيوت العرب، ونهبوا شيئًا كثيرًا من الأثاث والخيول والجِمال.

وكان نعير لَمَّا انكسر اختفى في بيت من بيوت العرب فظفر بهِ واحد من جماعة جكم وأخبروهُ بذلك، فأمر عند ذلك بمسكهِ فمسكوه وأحضروهُ إلى جكم، فأمر بالقبض عليه والإحاطة به، ثم عاد بمن معه إلى حلب مؤيدًا منصورًا، ومعه ومع عسكره جُملة غنائم، ونُعير تحت الاحتراس والحوطة، فحبسه في قلعة حلب، وهذا لا يحصُل لأحد قبلهِ من الملوك، فإنَّ نُعيرًا كان يعمل في تلك البلاد ما كان يشتهيهِ خاطرهُ ولا يقدر أحد من نواب الشام ولا من نواب حلب وغيرهم على مُدافعتهِ ومنعه، وكان الملك الظاهر برقوق مع جلالة قدره عجز عن تحصيل نُعير، وكان مُتمناه أن يظفر به، ومات وفي قلبهِ حسرة من جهته.

ثم إنَّ نُعيرًا لَمَّا رأى أنه محبوس في قلعة حلب تحت قبضة الأمير جكم، وليس له خلاص إلا من جهته دخل عليه بالأموال الجزيلة من الذهب والجِمال والغنم وغير ذلك فلم يرض بذلك جكم أصلاً، ثم بعد أيام أمر بقتلهِ فقُتِلَ في القلعة، وأمن جكم من

(١) هو نعير بن محمد بن حيار، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩هـ.

جهتهِ ومن جهة التركمان أيضًا، وكبر قدرهُ جدًا، وتسلَّم القلاع التي في البلاد الشمالية الحلبية كلها.

وجاءت الأخبار أيضًا بذلك إلى القاهرة، فعَظُمَ ذلك على أُمراء القاهرة؛ لأنهم ما كانوا يريدون مشي حال جكم، ولا تملُّكه البلاد لعلمهم أنه إذا قويت شوكته لا يُطيعهم ولا يلتفت إليهم بل إن ظفر بهم لا يُبقيهم، فحسدهُ على ذلك غالب الأمراء وأكثر النواب حتى أنَّ الأمير شيخ الذي كان بينه وبين جكم من الصداقة والمودة ما لا يوصف حسدهُ على ذلك حتى أفضى ذلك إلى وقوع الحرب بينهما على ما نذكره عن قريب إن شاء الله تعالى(١).

ثم كاتب شيخ بذلك إلى السُّلطان والأمراء، وأشار في كُتبهِ بأنَّ جكم يظهر منه أمارات العصيان، وأنَّ نيَّتهِ تملُّك البلاد، وعدم الانقياد للسُّلطان، ثم لم يزل السُّلطان [٨١أ] والأمير يَشبَك الشعباني وغيرهما يُكاتبون شيخ نائب الشام، ويُحرِّضونه على المُقاتلة مع جكم، وعلى مُدافعته من البلاد مهما أمكن، وإزالة اسمهِ من تلك البلاد، ولكن الله تعالى أظهر في الوجود خلاف ذلك، والأمر بيد الله.

ذكر وقعة جكم مع شيخ على أرض رَسْتَن

ولمَّا جرى ما ذكرنا من انكسار نُعير، وقبض جكم إياه وحبسه في قلعة حلب جاءت الأخبار إليه بأنَّ تركمان ابن صاحب الباز قد اجتمعوا على أنطاكية أيضًا وأظهروا العصيان، فاستعدَّ للرواح إليهم ثاني مرَّة.

وكان قد كاتب قبل ذلك مِرارًا عديدة للشيخ - نائب دمشق - يستنجدهُ على التركمان، وكان شيخ يتعلَّل بتعليلات غير مقبولة، فحصل بذلك في قلب جكم ما حصل من الغيظ، فأكمن ذلك في خاطره ولا سيّما لمَّا بلغه أنَّ دمرداش حضر إلى خدمة الشيخ، وأنه عندهُ بمكانة، وكان دمرداش دائرًا في البلاد فلمَّا رأى خُذلانه وعدم مشي حاله جاء إلى شيخ والتجأ إليه، وكان جكم يُعاديه ويُبغضه، فقوي بذلك سبب العداوة بينه وبين شيخ حتى أفضى ذلك إلى الحرب بينهما.

---

(١) ذكر المقريزي ملخص خبر مُقاتلة جكم للتركمان ثم نعير. انظر: السلوك، ج٤، ص١٧-١٨.

ثم إنَّ جكم ذهب إلى تركمان ابن صاحب الباز على أنطاكية فكسرهم كسرة ثانية أفحش من الأولى، وغنم منهم أشياء كثيرة، ثم لمَّا عاد جكم من قضية التركمان جهَّز لُملاقاة شيخ، وحقق قصدهُ إلى جهة دمشق.

وأمَّا شيخ - نائب الشام - فإنه أيضًا استعد لقتاله، وفي أثناء ذلك جاء تقليد دمرداش بنيابة حلب عوضًا عن جكم، فتجهَّز أيضًا دمرداش صُحبة نائب دمشق شيخ، ثم وصل إليهما الأمير عجل بن نُعير[1] طالبًا بثأر أبيه، وكذلك جماعة من قرايب ابن صاحب الباز جاءوا إلى شيخ طالبين ثأرهم من جكم، فاجتمع عند شيخ خلق كثير من التُّرك والتركمان والعرب، وتوجهوا إلى ناحية جكم بعد عيد الأضحى من هذه السنة.

وفي أثناء ذلك جاء من القاهرة تقليد ابن نعير بإمرة أبيه، وخرج جكم أيضًا بمن معه من حلب ومعه جماعة من المماليك الظاهرية، ومعه الأمير نوروز وغيره، ولمَّا وصل شيخ بمن معه إلى مدينةِ حمص، وجكم بمن معه إلى سلميَّة[2] كاتب شيخ إلى جكم في الصُّلح فلم يتفق ذلك.

ولمَّا كان اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة تقابلوا على أرض رَسْتَن[3]، ووقع بينهم قتال عظيم، وكان شيخ جعل التُّرك الذين معه ميمنة، وجعل عجل بن نُعير بمن معه من العرب ميسرة، وأمَّا جكم فإنه أول ما حمل قصد ميمنة الشيخ فحطمها ثم حمل على الميسرة فثبتوا ساعة ثم انهزموا وتفرقوا، ووقعت في عسكر الشيخ نهبة.

أمَّا شيخ فإنه هرب بمن معه - ومعه دمرداش - ووصلوا إلى دمشق، وهرب عجل ابن نعير إلى ناحية الشرق، وهرب التركمان إلى ناحية الغرب، وقُتِلَ من عسكر شيخ جماعة، ومن جُملة من قُتِل الأمير علَّان؛ قُتِلَ بين يدي جكم صبرًا، وكذلك قُتِل الأمير

---

(١) مات مقتولاً على يد الأمير طوخ سنة٨١٦هـ وحملت رأسه وعلِّقت على باب حلب، وبقتله انكسرت شوكة آل مهنا. السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٤٦.

(٢) بلدة من أعمال حماه. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٧٣١.

(٣) بلدة قديمة على ربوة تُشرف نهر العاصي بين حماه وحمص. البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٦١٥.

طولو[1]، وأمَّا شيخ ودمرداش لمَّا دخلا دمشق لم يأخذهما القرار فيه، وخرجا من دمشق بعد أن أخذ شيخ معه من الخيول والبغال [٨١ب].

ولمَّا خرج شيخ من دمشق وصل إليها جماعة عُقيب ذلك من جهة نوروز، وهرب مع شيخ من دمشق ابن الحُسْبَاني، وعلاء الدين نقيب الأشراف، وتأخر البقيَّة من القضاة والمُباشرين، فخرجوا ولاقوا الأمير نوروز وسلَّموا عليه، وكان دخول نوروز دمشق في آخر ذي الحجة.

ثم إنَّ جكم نادى في البلاد لا يظلم أحد أحدًا، وأنَّ من رشى على تولية منصب من الولاية أو القضاء أو الحسبة فُعِلَ به كذا وكذا، وبالغ جكم في زجر الناس عن المُنكرات حتى شنق جُنديًا لكون فرسهِ رعى في زرع غيره، وحجر على الناس في المنع عن شُرب الخمر فشنق جماعة ممَّن ظهر عليه أنه شرب الخمر، وفعل شيئًا كثيرًا من هذا الباب، وظهر صيتُه في البلاد وقويت حرمتُه، فوقع الأمن بسبب ذلك في بلاد حلب إلى بلاد دمشق حتى أنَّ شخصًا يمشي من بلاد أَبُلُسْتَيْن[2] إلى حلب، ومن حلب إلى دمشق ومعه قماش أو بضاعة وليس معه سلاح ولا يلتقي أحدًا ممَّن يُشوِّش عليه، فاستمر الأمر على هذا وجكم في حلب، ونوروز في دمشق[3].

[مُحاصرة الجحافلة لعدن ومُقاتلة العفيف العلوي لهم]

وفيها حاصر العرب والمعروفون بالجحافلة مدينة عدن حصارًا شديدًا، وعزَّ الماء فيها جدًا حتى بلغت الراوية- وهي قدر قِرْبَة كتافية- إلى خمسين درهمًا، فخرج إليهم

---

(١) قال ابن حجر: «... وقد بسط العينتابي، وأظهر التعصُّب فيها لجكم لأنه كان ينتمي إليه، فقال في حوادث ذي الحجة سنة ثمان: ...»، وذكر كلام غير موجود في نص «عقد الجمان» الذي بين يدينا، وهو يُشبه ما أوردهُ ابن الصيرفي عن الوقعة مُلخصًا. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧، نزهة النفوس، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) من نيابات الثغور والعواصم، ومتوليها طبلخاناه، وتوليتها من الأبواب السلطانية، وهي قريبة من مرعش، وتسميها العامة «البستان»، وتقع اليوم في جنوب تركيا. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١٧-١٨، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢٨.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠-٢٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٢-٥٣، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٤٩-٧٥٣.

العفيف عبد الله بن الوجيه عبد الرحمن العلوي[1] وأخوه في العسكر فقُتِلَ العفيف في المعركة، وكان شابًا حسنًا، كثير الفضل للغُرباء، وعُمره ثلاثون سنة[2].

[قدوم ركب الحج العراقي إلى مكة]

وفيها قَدِمَ ركب العراق إلى مكة شرفها الله بعد أن كانوا مُنقطعين من مُدَّة سبع[3] سنين.

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس من مصر الأمير كزل العجمي[4].

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

١٧- خليفة الوقت المُتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي أمير المؤمنين[5].

مات يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب من هذه السنة، واستقر في الخلافة بعده ولده أبو الفضل عبَّاس، ولُقِّبَ المُستعين بالله على ما ذكرنا.

١٨- قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن جابر الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون[6].

توفي ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان فجأة، وكان قد تولى القضاء قبل موتهِ بثلاثة أيام، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع، ج٥، ص٢٥.

(٢) ذكر ابن حجر الخبر نقلاً عن العيني في أواخر الشهر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٧.

(٣) عند ابن حجر «تسع». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٧.

(٤) سيصادرهُ السلطان في محرم من السنة الآتية لما فعله في الحُجَّاج. انظر: السلوك، ج٤، ص٣٠.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٣-٢٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٣-٣٤٥، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٧-١٧٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٤-١٥٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٦٨، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٦-٣٨٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٤٥-٧٤٦.

(٦) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٩-٣٤٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٢-١٧٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٥-١٥٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ١٤٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٤.

أدرك جماعة من العلماء الكبار، وولي كتابة السرّ بمدينة فاس، ودخل غرناطة في الرسلية، ثم ولي بتونس كتابة العلامة، ثم ولي الكتابة بفاس، ثم جرى عليه أمر فاعتُقِلَ سنة ثمان وخمسين نحو سنتين، ثم تخلَّص ودخل بجاية بمُراسلة صاحبها ثم رحل إلى تلمسان بعد أن مات صاحب بجاية.

ثم استدعاهُ عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه، وقُبِضَ عليه ثم خُلِّص، وسار إلى مراكش، وتقلبت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين وسبعمائة فأكرمه سُلطانها، فسعوا بهِ عنده إلى أن وجد غفلة فهرب إلى المشرق، وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ودخل الديار المصرية ثم ولي القضاء بالقاهرة ثم عُزِل، وتولى مشيخة البيبرسية[1] ثم عُزِلَ عنها، ثم ولي[٨٢أ] القضاء مرارًا. كان آخر التولية له في رمضان من هذه السنة، فباشره ثلاثة أيام فأدركه الموت.

وكان رجُلاً فاضلاً، صاحب أخبار ونوادر ومُحاضرة مليحة، وله تاريخ في سبع مُجلَّدات[2]، وضع فيه ما يتعلق ببلاده، ولم يطلع على الأمور التي وقعت في بلاد المشرق على جليتها يظهر ذلك لمن ينظُر في كلامه.

وكان سافر مع الناصر إلى مُحاربة تمرلنك وهو معزول، واجتمع في دمشق بتمرلنك فأعجبه كلامه حتى خلى سبيله مُكرمًا، وعاد إلى القاهرة، ومع هذا كله كان يُتهم بأمور قبيحة سامحه الله تعالى[3].

---

(١) هي خانقاه أنشأها ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة بموضع دار الوزارة تجاه رحبة باب العيد سنة ٧٠٩هـ وقرر بها أربعمائة صوفي وأوقف عليها. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٢٣-٧٤٠.

(٢) هو المعروف بـ «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وصدرت له نشرة بتحقيق الدكتور إبراهيم شبوح وآخرون.

(٣) استهجن ابن حجر قوله: «كان يتهم بأمور قبيحة».

١٩- القاضي سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غُراب[1].

توفي يوم الخميس التاسع عشر من رمضان، وحضر السُّلطان الناصر جنازته، وصلى عليه في مُصلى المؤمني بالرُّمَيْلَة[2]، وكان يومًا مشهودًا.

وكان قد بلغ في المنزلة ما لم يبلغه أحد، وتنقل في الولايات من نظر الخاص، ونظر الجيش، وكتابة السرّ، والأستاذ دارية، ولبس لباس التُّرك، وتأمّر بتقدمة ألف، وكان يلعب بالدولة حيث ما يشتهي، وكان يتكلم بلسان التُّرك، وكان عِندهُ حذاقة، ودهاء، ومكر، وحُسن أخلاق، وكان في ابتداء أمرِه كاتبًا عند محمود الأستادار[3] فترقى به الأحوال إلى أن صار إلى ما صار ثم خرمته المنيَّة.

٢٠- القاضي فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم القاياتي أبو اليُمن[4].

أحد النُوَّاب الشافعية. توفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رجب منها، وقد جاوز الثمانين، وكان اشتغل قليلاً، وكتب بخطه كثيرًا، وجاور بمكة مِرارًا، وخلَّف موجودًا كثيرًا.

٢١- الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري الشافعي[5].

توفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة. قَدِمَ القاهرة من بلده، ولازم الاشتغال، وعمل شرحًا على «شرح العُمدة» لابن دقيق العيد، وقد ولي قضاء

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٦-١٥٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٦٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٥.

(٢) لا تزال بقاياه موجودة حتى اليوم بأول شارع السيدة عائشة، ومُسجل كأثر تحت رقم١٤٨.

(٣) هو الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر عينه، ترقى في المناصب حتى سيطر على مقاليد الحكم فنكبه الظاهر برقوق، ومات في سجنه بخزانة شمائل سنة٧٩٩هـ ودفن بمدرسته، وحاز برقوق على ما جمعه من المال والمتاع. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٥٩.

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٠١، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٥.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٨، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧١-١٧٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٩٦، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٣-٣٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٥.

المدينة، ولم يتم له مُباشرة ذلك، واستقر في سنة ثلاث وثمانمائة في تدريس المنصورية[١]، ونظر الظاهرية[٢] ودرسها إلى أن مات.

٢٢- الوزير تاج الدين بن الوزير سعد الدين بن البقري[٣].

توفي يوم الإثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة منها مُحتاطًا عليه في بيت الأمير جمال الدين الأستاذ دار[٤].

قيل أنَّ جمال الدين هو الذي اشتراهُ من السُّلطان الناصر بمبلغ مُستكثر جدًا، فلمَّا تسلَّمه ضربه إلى أن قتله، وكان السبب في ذلك أنه بلغه أنه التزم للسُّلطان بكذا وكذا ألف دينار ليتسلَّم جماعة من المُباشرين فيهم جمال الدين الأُستاذ دار.

٢٣- القاضي زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي ثم المصري[٥].

أحد موقعي الدست[٦] الكبار، ونائب كاتب السرّ الشريف. توفي في اليوم السادس عشر من ذي القعدة منها، وكان رجُلاً فاضلاً في صنعة الإنشاء، وكان له نظم حسن، وقد خمَّس «البُردة»، ونظم «السراجية»[٧] في فرائض الحنفية وغيرها، وكان قد تعيَّن لكتابة السر مِرارًا عديدة ولم يتفق له ذلك، وكان يُتهم بشُرب المُسكِر.

---

(١) أنشأها السلطان المنصور قلاوون داخل باب البيمارستان بخط بين القصرين بالقاهرة، ورتب فيها دروس فقه على المذاهب الأربعة ودرس تفسير وحديث. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٥١٣-٥١٥.

(٢) تُسمى بالمدرسة الظاهرية العتيقة تمييزًا لها عن المدرسة الظاهرية البرقوقية، بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة٦٦٢هـ، وعن حالها وما آلت إليه. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٥٠٥-٥١٢.

(٣) هو عبد الله. ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٤) هو يوسف بن أحمد بن محمد البيري، وستأتي أخباره ونكبته في الحوادث، وترجمته في وفيات سنة ٨١٢هـ.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٠-١٧١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٧-١٥٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٦) من موظفي ديوان الإنشاء، ومهمته التوقيع على القصص التي تخرج منه. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٤٠.

(٧) ألفها سراج الدين محمد بن محمود السجاوندي الحنفي المتوفى سنة٦٠٠هـ تقريبًا، ويُقال لها «الفرائض السراجية»، و«فرائد السجاوندي»، ولها شروح كثيرة. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٢٤٧-١٢٥٠.

٢٤- الشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الأَقْفَهْسِي الشافعي المعروف بابن العماد[١].

أحد أئمة الفقهاء الشافعيين. اشتغل قديمًا، وصنَّف التصانيف المُفيدة نظمًا ونثرًا[٢]. توفي في هذه السنة.

٢٥- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد[٨٢ب] بن إسماعيل بن عبد الرحيم[٣] بن يوسف بن حازم المصري المعروف بابن البُرهان الظاهري[٤].

وُلِدَ في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة، واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي ثم صحب شخصًا ظاهري المذهب فجذبهُ إلى النظر في كلام أبي محمد بن حزم فأحبه ثم في كلام ابن تيمية فغلب عليه حتى صار لا يعتقد أنَّ أحدًا أعلم منه.

وكان عندهُ نفسٌ أبيَّه، ومروءة وعصبيَّة، ونظر كثير في أخبار الناس، فكانت نفسُه تطمح إلى المُشاركة في المُلك، ولمَّا غلب الظاهر برقوق على المملكة وحبس الخليفة غضب ابن البرهان من ذلك، وخرج في سنة خمس وثمانين إلى الشام ثم إلى العراق يدعو إلى طاعة رجُل من قريش، ولم يبلُغ من ذلك قصدًا.

ثم رجع إلى الشام فاستغرى كثيرًا من أهلها حتى بلغ أمرهُ إلى الأمير بيدمر[٥]- نائب الشام - فاجتمع به، وسمع كلامه، ولم يُشوِّش عليه، ثم بلغ أمرهُ إلى نائب القلعة ابن الحمصي وكانت بينه وبين بيدمر عداوة شديدة فوجد الفرصة على النائب، فاستحضر ابن البرهان واستخبره، وأظهر له أنه مال إلى مقالته فثبت عندهُ جميع ما كان يدعو إليه،

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٢، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٤٧-٤٩، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٢) من مؤلفاته: أحكام المساجد، و«توقيف الحكام على غوامض الأحكام»، وهو في أحكام النكاح، و«أحوال الهجرة» نظمه ثم شرحه أورد ذلك من ترجم له.

(٣) أضاف المقريزي في «الدرر» ووافقه السخاوي قبل عبد الرحيم «إبراهيم».

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٣، درر العقود، ج١، ص٢٩٧-٣٠٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٢-٣٣٤، ذيل الدرر الكامنة، ص١٦٧-١٧٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٩٦-٩٨، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٥-٣٨٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٥.

(٥) ذكر السخاوي أنه مات في هذه الوقعة مقتولا.

وكاتب السُّلطان فيه فجاء كتاب السُّلطان إلى بيدمر يأمرهُ بتحصيل ابن البرهان ومن وافقه على رأيه، وأمرهُ أن يُسمِّرهم فتورَّع بيدمر عن ذلك، وكتب بالشفاعة فيه والعفو عنهم، وأنَّ أمرهم مُتلاشي، وإنما هُم قوم خفَّت أدمغتهم عن الدرس ولا عُصبة لهم، فوجد ابن الحمصي الفرصة لعداوتهِ لبيدمر فكاتب السُّلطان بأنَّ بيدمر قد عزم على المُخامرة، فوصل إليه الجواب بمسك ابن البرهان ومن كان على مثل رأيه فمسكهم وأرسلهم إلى السُّلطان.

ولمَّا حضر ابن البرهان إلى السُّلطان استدعاه، واستفهمه عن سبب قيامهِ عليه فأعلمه أنَّ غرضهُ أن يقوم رجُل من قريش يحكم بالعدل، وأعلمه بأنَّ هذا هو الدين ولا يجوز غيره، وزاد في نحو ذلك، فعند ذلك أمر السُّلطان بضربهِ فضُربَ هو وأصحابهِ ثم حُبِسوا بالخزانة، وذلك في ذي الحجة من سنة ثمانٍ وثمانين، ثم أُفرج عنهم في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين، فاستمر ابن البرهان مُقيماً بالقاهرة إلى أن مات في التاريخ المذكور[1] وحيدًا فريدًا غريبًا رحمه الله.

٢٦- الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الأسيوطي[2].

مات في هذه السنة، وكان عالمًا بالعربية، حسن التعلُّم لها. انتفع بهِ جماعة.

٢٧- الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البَرْشَنْسي[3].

بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء، وفتح الشين المُعجمة، وسكون النون ثم سين مُهملة. توفي فيها وله سبعون سنة. اشتغل قديماً، وسمع الحديث من القلانسي ونحوه، وحدَّث وأفاد ودرَّس، وله منظومة في علم الحديث وشَرَحَها، وجمع أسماء رجال الشافعي، وكتابًا في فضائل الذكر وغير ذلك. رحمه الله.

---

(١) ذكر المقريزي ووافقه ابن حجر أنه توفي في السادس والعشرين من جمادى الأولى.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٤.

(٣) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٦، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٤-١٧٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٩٠، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٣.

٢٨- الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو حاتم[١].

توفي في جمادى الآخرة منها، وله أربع وأربعون سنة[٢]. اشتغل قليلاً، وناب في الحُكم في سنة تسعين عن ابن مليق[٣] إلى أن مات.

٢٩- الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري الشافعي[٤].

وُلِدَ في حدود الخمسين، وتوفي في جمادى الأولى منها، وكان أولاً مُتكسِّبًا بالخياطة ثم طلب العلم، ولازم خدمة الشيخ بهاء الدين السبكي[٥]، وتخرَّج بهِ وبغيره، ومهر في الفقه [٨٣أ] والأدب والحديث، وشارك في الفنون، ودرَّس الحديث في قبة بيبرس[٦] وفي عِدَّة أماكن، ووعظ وأجاد، وخطب فأحسن، وكان ذا حظ من العبادة.

وشرح المنهاج[٧]، ونظم في الفقه أرجوزة طويلة، وصنَّف كتاب «حياة الحيوان»[٨]، وأكثر فيه الفوائد، وشرع في شرح ابن ماجة، وكتب مُسودته وبيَّض بعضه. رحمهُ الله.

٣٠- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشهاب محمود بن سَلمان بن فهد الحلبي الأصل الدمشقي[٩].

وُلِدَ سنة أربع وثلاثين، ومات في الخامس عشر من جمادى الأُخرى منها وله أربع وسبعون سنة وبعض سنة، وكان مُثريًا ثم تضعضع حاله.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٢-٢٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٤.

(٢) عند ابن حجر «أربع وخمسون سنة».

(٣) هو ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن سلامة الشاذلي، ويُعرف أيضًا بابن بنت مليق، توفي٧٩٧هـ. انظر: ابن حجر: رفع الإصر، ص٣٦٤-٣٦٦.

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٨، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٦-١٧٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٥٩، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٣، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٣.

(٥) هو محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي، تولى القضاء بمصر والشام، ودرس ببعض مدارسهما، توفي٧٧٧هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٢١-١٢٣.

(٦) هي الخانقاه الركنية البيبرسية.

(٧) ذكر ابن حجر أنه في أربع مُجلّدات لخّصه من كلام السبكي، وطرّزهُ بفوائد كثيرة من عنده.

(٨) قال ابن حجر: «أجاد فيها جمع فيه من الفوائد الطبية والعلاجية والأدبية والحديثية».

(٩) ترجم له ابن حجر فأطال وأجاد. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٥.

٣١- القاضي مُحيي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن العز الحنفي الشهير بابن الكشك[(١)].

توفي في ذي الحجة منها، وكان اشتغل قليلاً، وناب عن أبيهِ ثم استقل بالقضاء، ولَمَّا جاء تمرلنك إلى الشام وغلب عليها دخل معه في المُنكرات، وولي القضاء من قِبَلِهِ، وكان هو المُتولِّي لجمع الأموال التي وضعها تمرلنك على أهل دمشق، وتولَّى بقيَّة القضاة في دمشق من تحت يده، وخطب بالجامع فكرههُ الناس وبغضوه لموافقتهِ تمرلنك، ثم وشوا بهِ إلى تمرلنك فمسكه وصادرهُ وعاقبه وأسره، وذهب به إلى مدينة تبريز فهرب من هُنالك ثم قَدِمَ القاهرة، وسعى في القضاء في دمشق فأُجيب إليه وكُتِبَ توقيعه، ولَمَّا وصل دمشق لم يُمضهِ نائبها شيخ، واستمر خاملاً إلى أن مات.

٣٢- شاهين بن عبد الله السعدي الطواشي[(٢)].

خدم الأشرف[(٣)] ومن بعده، وتقدَّم في دولة الناصر، وولي النظر على الخانقاه البيبرسية[(٤)] وغيرها. مات في هذه السنة.

٣٣- الأمير قنباي العلائي[(٥)].

أحد المُقدِّمين الألوف بالديار المصرية. توفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من شوال منها، ودُفِنَ يوم الأحد بعد صلاة الظهر، وكان قد ضعف مقدار أربعة أشهر. جرى

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٣٦، ذيل الدرر الكامنة، ص١٧٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٣) هو السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، مات مقتولاً سنة ٧٧٨هـ. انظر: المقريزي: درر العقود، ج٢، ص١٢٣.

(٤) ذكر المقريزي أنه تولى خانقاه سرياقوس لا البيبرسية.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٥٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

عليهِ من الأمور منِ جهة السلطنة، واختفى مِرارًا عديدة في مصر والشام، وكانت العامة سمُّوه «قنباي الغطَّاس».

٣٤- الأمير قينار[١].

أحد الطبلخانات، وأمير آخور صغير بالديار المصرية. توفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى منها.

٣٥- الأمير ناصر الدين الرمَّاح[٢].

توفي أيضًا في التاريخ المذكور، وخلَّف شيئًا كثيرًا.

٣٦- الأمير أَلْتِي بَرْص[٣].

أحد العشرات. توفي يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الأولى منها.

٣٧- وفيه أيضًا القاضي بُرهان الدين إبراهيم الدمياطي[٤] الذي كان ناظر المواريث.

٣٨- الأمير بلاط السعدي[٥].

توفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى منها، وكان طبلخاناه في أيام الظاهر برقوق ثم جرى عليهِ أمور كثيرة إلى أن مات وهو بطَّال.

٣٩- الأمير يونس[٦].

أحد أمراء العشرات. توفي يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى منها.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٢) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢.

(٣) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢١.

(٤) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٥٦.

(٦) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٢.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة التاسعة بعد الثمانمائة

استهلت السنة والسُّلطان هو الملك الناصر، وليس له حُكم في دمشق ولا في حلب وبلادهما، وذلك أنَّ الأمير نوروز قد تغلَّب على دمشق من جهة جكم، والأمير جكم تغلَّب على حلب وبلادها، والخليفة هو المُستعين بالله عباس العباسي.

وكان الأمير جكم قد دخل دمشق مع نوروز بعد كسرة شيخ [٨٣ب]، وخرج منها إلى ناحية حلب في أوائل المُحرَّم منها، وتوجَّه نوروز إلى جهة شيخ حتى يُدركه ويقبض عليه، فاستمر شيخ مُتوجِّهًا إلى الديار المصرية، فوصل إليها يوم الإثنين الثالث من صفر ومعه من الأمراء: دمرداش المُحمدي نائب حلب كان، والأمير خيرباك نائب غزَّة، والأمير ألطنبُغا العُثماني حاجب الحُجَّاب بالشام، والأمير يونس الحافظي[١] نائب حماه كان، والأمير سودون الظريف، والأمير دنكزبُغا الحططي[٢] وغيرهم[٣].

وأمَّا نوروز فإنه لمَّا فاته شيخ ورجع مُتوجهًا إلى دمشق من الرملة أوقع بالعرب في بلاد صرخد[٤]، ودخل بعدهُ دمشق في أواخر صفر منها.

---

(١) سيأتي خبر مقتله في معركة أرض «الجديدة» في ذي الحجة من هذه السنة.

(٢) لم أهتد لترجمته لكنه كان نائب الغيبة بدمشق عن شيخ سنة ٨١٢هـ وخرج بركب الحج الدمشقي في شوال سنة ٨١٣هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٤، ٩٩، ١٥٩.

(٣) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥١.

(٤) كانت من الأعمال التابعة لنيابة دمشق. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠٧.

[استقرار بدنه في حسبة القاهرة]

وفي يوم الأحد الثالث من مُحرَّم خُلعَ على تاج الدين الطويل المُلقَّب بـ«بدنة»[1]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن كريم الدين الهُوِّي بحُكم عزله.

[استقرار شيخ في نيابة الشام ودمرداش في حلب]

وفي يوم الخميس السادس من صفر خُلعَ على الأمير شيخ، واستقر في نيابة الشام على عادته، وخُلعَ على الأمير دمرداش، واستقر في نيابة حلب على عادته.

[استقرار ابن نصر الله في نظر الأحباس بمصر]

وفي يوم الجمعة السابع من صفر خُلعَ على تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقِّع الأمير سودون المارديني، واستقر ناظر الأحباس[2] بالديار المصرية عوضًا عن ناصر الدين الطناحي[3] بحُكم وفاته.

[تسفير الناصر لأخويه إلى الإسكندرية]

وفي يوم الإثنين آخر النهار الحادي والعشرين من صفر سَفَّرَ السُّلطان أخاهُ الملك المنصور عبد العزيز، وأخاهُ سيدي إبراهيم إلى الإسكندرية ليُقيما هُناك في غيبة السُّلطان، وعيَّن معهُما في صُحبتِهِمَا الأمير قطلوبغا الكركي والأمير إينال حطب العلائي، ولم يلبثا أن ماتا كلاهُما في يوم واحد في العشر الأول من ربيع الآخر، وأُحضِرَا إلى القاهرة ميتين، فدُفِنَا في تربة أبيهِمَا الظاهر برقوق، وكان حضورهُما إلى القاهرة يوم الإثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر[4].

(١) الصواب أنه شمس الدين وليس تاج الدين، وقد أورد المقريزي اسمه كاملاً في هذا الخبر. أمَّا ابن الصيرفي فتابع شيخه العيني على ذلك، وسيذكر المؤلف اسمه صواب في عدة مواضع من الكتاب. انظر: السلوك، ج٤، ص٢٩، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٤، وستأتي ترجمته في وفيات سنة٨١٣هـ.

(٢) عنه انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٨.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩هـ.

(٤) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٣، ٣٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٦.

ذكر خروج الملك الناصر
إلى البلاد الشامية لمُحاربة جكم ونوروز

ففي يوم الإثنين مُستهل ربيع الأول منها خرج الأمير شيخ نائب دمشق، والأمير دمرداش نائب حلب، ومن معهُما من العساكر الشامية والحلبية، وخرج معهُما من أمراء مِصْر: الأمير سودون الطيَّار أمير سلاح، والأمير سودون الحمزاوي الدوادار الكبير.

[استقرار الهُوِّي في حسبة القاهرة]

وفي هذا اليوم خُلِعَ على الهُوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن تاج الدين[١] بدنة بحُكم عزله، وذلك بسفارة الأمير سودون الحمزاوي.

وفي يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول خرج السُّلطان الناصر بعساكرهِ ونزلوا في الريدانية.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول رحل السُّلطان من الريدانية بعد صلاة الجمعة، وخلَّف في المدينة نائب الغيبة تمراز الناصري.

[ورود الخبر بما كان من أمر السُّلطان والأميرين نوروز وجكم]

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر قَدِمَ بَرسبَاي الدوادار الصغير، وأخبر أنَّ السُّلطان دخل دمشق يوم الإثنين السابع من ربيع الآخر، وكان قد دخل غزَّة في الرابع والعشرين من ربيع الأول، وخرج منه[٢] اليوم السابع والعشرين منه، وخرج من دمشق إلى ناحية حلب يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الآخر، وأخبر أنَّ الأمير نوروز هرب من دمشق إلى حلب، وكان الأمير جكم غائبًا عن حلب، وكان يُحاصر ابن دلغادر[٣] في مدينة أَبُلُسْتَيْن، فأرسل إليه نوروز وأعلمه بقدوم الناصر فارتد جكم [٨٤أ] من أَبُلُسْتَيْن، وعدّى من النهر الأسود إلى الشرق، ثم اجتمع به نوروز فذهبوا

---

(١) نبهت قبل ذلك على أن الصواب شمس الدين وليس تاج الدين.

(٢) الصواب «منها» كما في ك.

(٣) بني دلغادر إحدى الإمارات التركمانية في شمال الشام. عنهم انظر: صبحي عبد المنعم محمد: أمراء بني دلغادر وعلاقتهم بالدولة المملوكية، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع٢٠، ٢٠٠٦م، ص٣٣٦-٣٧٤.

إلى موضع هُناك يُسمَّى «قَرغا بَزاري»[1] فتحصّنوا هُناك، ولم يظفر به أحد من العساكر الناصرية.

وكان الأمير نوروز لَمَّا بلغه حركة الناصر إلى الشام جهَّز سودون المُحمدي في عسكر إلى الرملة، ووصل إليه الأمير إينال بَيْ بن قجماس، والأمير يَشبَك بن أزدمر هاربين من القاهرة، ووصل معهم سودون المُحمدي هاربًا من الرملة، ودخل الرملة الأمير خيرباك، وألطنبُغا العُثماني، والأمير شاهين دوادار شيخ، وأمَّا نوروز فإنه قد كان خرج إلى قصد ابن بشارة[2]، وكان أرسل بَكتُمر جُلق لجمع العشير، ثم رجع نوروز إلى البقاع، وانضم إليه بَكتُمر ثم توجها إلى بعلبك[3] ثم إلى حمص، ودخل شاهين الدوادار دمشق أولاً، ثم وصل أُستاذهُ شيخ ودمرداش، واستقر الأمير ألطنبُغا العُثماني في نيابة صفد، والأمير عمر بن الهدباني حاجب الحُجَّاب[4]، واستقر الأمير سودون بقجة[5] في نيابة طرابلس[6].

[شنق السُّلطان لبعض مماليكه في دمشق بسبب النفقة]

وفي ربيع الآخر شغب جماعة من المماليك السُّلطانية لطلب النفقة، فأمر الناصر بمسك جماعة منهم، وشنق جماعة.

(١) لم أهتد إلى تحديد موضعها، ومؤكد أنها ضمن أراضي تركيا اليوم.
(٢) من مشايخ العشير بصفد وما حولها، وكان شيخهم حسن بن أحمد بن بشارة المتوفى سنة ٨٢٥هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٣٣٧، الذيل التام، ج٣، ص٥٣٠.
(٣) من الأعمال التابعة لنيابة دمشق. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠٩.
(٤) لم أهتد لترجمته لكنه نفي إلى طرسوس ثم عُيِّن في نيابة البهنسا سنة ٨٢١هـ. انظر: ابن شاهين: نيل الأمل، ج٤، ص١٤.
(٥) من المماليك الظاهرية، توفي سنة ٨١٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٥٦، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٤١٢.
(٦) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٥١-٧٥٢.

[استقرار ابن حجِّي في قضاء دمشق وعلاء الدين في كتابة السر]

ولَمَّا دخل السُّلطان دمشق قرَّر نجم الدين عمر بن حجِّي[1]- أخا الشيخ شهاب الدين- في قضاء الشام، واستقر علاء الدين- نقيب الأشراف- في كتابة السرّ[2].

[سفر الشمس الإخنائي إلى الشام]

ووصل في هذا الشهر شمس الدين الإخنائي إلى دمشق، وكان قد مَلَّ من السعي في قضاء الشافعية بمصر، وكان يتولى ثم يُعزل بالقاضي جلال الدين بن البُلقيني، فآخر الأمر استعان القاضي جلال الدين بجمال الدين الأُستادار فألزم الإخنائي بالسفر صُحبة العسكر المصري، فسافر معهم إلى الشام، ولَمَّا وصلوا إلى الرملة فارقهم وذهب إلى القدس ثم جاء إلى دمشق.

[ذكر ما فعله الناصر في قضاة دمشق وحماه]

وفي هذه السفرة غضب السُّلطان على قُضاة حماه، ورسم عليهم وصادرهم وأهانهم، ووضع في رقابهم الزناجير، وذلك لكونهم أثبتوا محضرًا صورته أنهم سمعوا طائرًا بحماه يقول: «اللهم انصر جكم»، وكان قبل ذلك قد رسم على قُضاة الشام، وطلب من كل واحد منهم مالاً كثيرًا، وطلب من علاء الدين ابن أبي البقاء[3] مالاً فاختفى ثم مات قريبًا[4].

ذكر دخول الناصر حلب

بتاريخ يوم الإثنين التاسع عشر من جمادى الأولى قَدِمَ شاهين الشعباني الساقي الخاص ومعه مراسيم شريفة تتضمن أنَّ السُّلطان دخل حلب يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الآخر، وخرج هو من حلب مُستهل جمادى الأولى من هذه السنة.

وفي الكتب أنَّ الأمير جكم ونوروز وتمربُغا المشطوب وآخرون قد عدُّوا الفرات، وأنَّ السُّلطان قد أرسل وراءهم عسكرًا فلم يلحقوهم وعادوا مثل ما راحوا، وأمَّا

(١) توفي مقتولاً ببستانه بالنيرب سنة ٨٣٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٧٨-٧٩.
(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٥٤-٧٥٥، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٦.
(٣) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.
(٤) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٤٤، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣١، ٣٥، ٣٦.

السُّلطان الناصر فإنه صادر قُضاة حلب وقُضاة طرابلس، واحتج عليهم بأنهم قاموا مع جكم وأطاعوه فيما يريد.

[خروج الناصر من حلب وتعيينه نواب حلب وطرابلس ودمشق]

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة قَدِمَ الأمير إينال الأجرود[1]- أمير عشرة- ومعه جماعة من مماليك السُّلطان، وأخبروا أنَّ السُّلطان خرج من حلب يوم الأحد الثاني من جمادى الآخرة، وأنهم فارقوه على «عين بركة»، مرحلة[٨٤ب] من حلب، وأنَّ السُّلطان قد ولَّى نيابة حلب للأمير جركس المُصارع، ونيابة طرابلس لسودون بقجة، ونيابة الشام لشيخ على عادته، وأنه واصل عُقيب ذلك.

[دخول الناصر دمشق]

وفي يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الآخرة جاءت الأخبار بأنَّ السُّلطان دخل دمشق، وأنَّ جركس المُصارع هرب من حلب، ولم يقدر على الإقامة فيها ولحق بالسُّلطان، وأنَّ الأمير جكم دخل حلب بمن معه.

[استقرار ابن الآدمي في قضاء الحنفية بدمشق]

وفي جمادى الأولى[2] استقر صدر الدين بن الآدمي[3] في قضاء الحنفية بدمشق[4] عوضًا عن ابن الكِفْري[5]، وكان ابن الجواشني[6] توجَّه إلى حلب ليسعى في ذلك فرجع خائبًا.

---

(١) ذبحه الناصر مع من ذبح سنة ٨١١هـ.
(٢) كان في خامس عشرين الشهر. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٦٠.
(٣) هو علي بن محمد بن محمد الدمشقي، توفي سنة٨١٦هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٧-٢٨.
(٤) ذكر المقريزي وابن حجر أنه تولى القضاء ببذل مال كثير. انظر: السلوك، ج٤، ص٣٧، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥٤.
(٥) ستأتي ترجمته في وفيات هذه سنة.
(٦) ستأتي ترجمته في وفيات هذه سنة.

[استقرار الإخنائي في قضاء الشافعية بدمشق]

وفي نصف جمادى الآخرة أُعيد شمس الدين الإخنائي إلى قضاء الشام، وصُرف ابن حجي، واستضاف الإخنائي الخطابة بالجامع الأموي، ومشيخة السُميساطية[١]، وتدريس الغزالية[٢]، ونظر الحرمين وغير ذلك إلى وظيفة القضاء، وكانت هذه الوظائف قد أُفردت لشهاب الدين بن حجّي من مُدَّة، وكان تارة يستقل بها وتارة يشركه غيره فيها، فلمّا استضافها الإخنائي سعى فيها الباعوني[٣] فانفرد بها، وكُتِبَ توقيعه بذلك[٤].

[استقرار بدنه في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت السادس من رجب خُلِعَ على تاج الدين بدنه، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[قدوم حريم السُّلطان من الشام]

وفيه قَدِمَتْ حريم السُّلطان من الشام، ومعها جماعة من المماليك والطواشية.

ذكر ما جرى بعد توجُّه الناصر إلى القاهرة

بتاريخ الثامن والعشرين من جمادى الآخرة توجَّه الناصر إلى جهة القاهرة، وجاءته الأخبار بأنَّ جماعة نوروز قد وصلوا إلى حماه، وبعضهم إلى حمص، ونادى في العسكر بالرجوع إليهم فتخاذلوا، وخرج بعضهم يوهم أنه يتوجَّه إليهم ولم يتم ذلك، فلمّا رأى الناصر ذلك ما وسعه إلا الرجوع إلى مصر، فخلع على شيخ، وقرَّرهُ في نيابة دمشق، وأمرهُ بأن يجمع النُواب ويتوجَّه إلى صفد، فخرج هو ودمرداش ويونس وألطنبُغا العُثماني إليها، وكان العُثماني نائب صفد إذ ذاك.

---

(١) هي خانقاه بالقرب من الجامع الأموي تُنسب للسميساطي علي بن محمد بن يحيى السلمي المتوفى سنة٤٥٣هـ. عنها انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٥١-١٦١.

(٢) من مدارس الشافعية، وتقع في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان من الجامع الأموي، وتسمى الزاوية الغزالية نسبه للإمام الغزالي. انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٤١٤-٤٢٦.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي، توفي سنة٨١٦هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٧٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٣١-٢٣٣.

(٤) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣.

ولَّا توجه الناصر إلى جهة مصر فارقه الأمير سودون الحمزاوي في الطريق هاربًا، فأتى إلى صفد، وكان النائب بقلعتها إذ ذاك من جهة الحمزاوي، فلمَّا جاء إليها سلَّم إليه القلعة، ودخل فيها وتحصَّن بها، ثم إنَّ شيخًا بعد مجيء جماعة نوروز إلى حماه وحمص تحقَّق مجيء الأمير جكم إلى حلب، وتحقق أنه يمشي إليه فهرب من دمشق، وجاء إلى صفد، ودخل المدينة.

ثم إنَّ الحمزاوي أساء التدبير ظنًّا منه أنه لَّما ملك قلعة صفد لم تؤخذ منه أصلاً، وكان لا يلتفت إلى شيخ ولا إلى غيره، وأراد أن يُمسك دمرداش فهرب منه وجاء إلى الناصر، ثم إنه خرج يومًا من القلعة لأجل التصيُّد، فلمَّا سمع شيخ بذلك انتهز فرصة وقال لمماليكه الذين يعتمد على شجاعتهم: «تحيَّلوا لأخذ هذه القلعة في غيبة هذا الرجُل».

فقام من بينهم مملوك يُدعى «ألطنبُغا الخزندار»، وأخذ سيفه وأدخله في ثيابه، ومشى نحو القلعة وجاء إليها [٨٥أ] وقوَّى قلبه فدخل فيها، وجاء وراءهُ مملوك آخر يُدعى «جانباك» ثم آخر فتكاثروا، وأحس المماليك القاعدون على باب القلعة من جهة الحمزاوي ومانعوا هؤلاء، وحمل هؤلاء عليهم، ووقع بينهم القتال وفيهم شاهين الدوادار، وبلغ الخبر إلى شيخ فأدركهم على الفور، وهرب مماليك الحمزاوي واجتمعوا في برج الظاهر، ولَّما رأوا أنهم مأخذون استأمنوا وألقوا أسلحتهم، وملك شيخ القلعة بكمالها.

ولَّما بلغ الخبر إلى الحمزاوي سقط في يده، وعضَّ على أنامله، فهرب وجاء إلى دمشق عند نوروز، ثم بعد ذلك جاء إلى غزَّة كما سنذكرهُ إن شاء الله، ولَّما ملك شيخ القلعة استولى على جميع موجود الحمزاوي وغيره.

ذكر دخول الناصر القاهرة

بتاريخ يوم الخميس الحادي عشر من رجب قَدِمَ الناصر بمن معه من العساكر، وطلع القلعة[1].

---

(١) قال المقريزي: «ولم ينل غرضًا، وقد تلف له مال كثير جدًا، ونقصت عساكره». انظر: السلوك، ج٤، ص٣٨.

[قدم سودون من زاده نائب غزَّة إلى القاهرة]

وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قَدِمَ الأمير سودون من زاده- نائب غزَّة- هاربًا من الأمير خيرباك.

[استقرار ابن النجَّار في حسبة مصر]

وفي يوم السبت العشرين منه خُلِعَ على شمس الدين بن النجَّار، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن الحِبْري السُّكَّري بحُكم عزله.

[استقرار الزين حاجي في حسبة القاهرة]

وفي يوم الإثنين الثاني والعشرين منه خُلِعَ على زين الدين حاجي إمام جلبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن شمس[الدين][1] بدنة بحُكم عزله.

[استقرار ابن الحِبْري في حسبة مصر]

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه خُلِعَ على بن الحِبْري، واستقر في حسبة مصر على عادتهِ عوضًا عن ابن النجَّار بحُكم عزله.

[استقرار بدنه في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه خُلِعَ على شمس الدين بدنة، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن حاجي بحُكم عزله.

[القبض على الفخر بن غراب ومُصادرته]

وفي يوم السبت الثاني عشر من شعبان مُسِكَ فخر الدين بن غُراب، وسُلِّمَ للأمير جمال الدين الأُستاذ دار، وأُخذ معه عبده، وأُخذ منهما شيء جزيل[2].

(١) عند ابن الصيرفي «تاج الدين». انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٢٨.
(٢) انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٨.

[إحضار الأمير خيربك مُقيَّدًا إلى القاهرة]

وفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان أُحضِرَ الأمير خيرباك مُقيدًا إلى القاهرة[1].

[استقرار التاج قريب ابن جماعة في حسبة القاهرة]

وفي يوم الإثنين السادس عشر من ذي القعدة خُلِعَ على تاج الدين قريب ابن جماعة، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن شمس الدين بدنة بحُكم عزله.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي القعدة خُلِعَ على ابن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن تاج الدين قريب ابن جماعة[2].

ذكر سلطنة جكم

لَمَّا عاد الأمير جكم بمن معه إلى حلب بعد سفر الناصر منها كما ذكرنا اجتهد اجتهادًا عظيمًا، وجهَّر عساكر كثيرة، وحصَّل عُددًا وآلات الحروب من الأسلحة وغيرها، واشترى مماليك واستخدم آخرين، بحيثُ قويت شوكته ونهضت عزيمته إلى أن استولت عليه جماعة من الفقهاء الطالبين الدُّنيا، وبعض الجُند الذين لهم أغراض في الوظائف والولايات، وحرّضوه على أن يتسلطن حتى أغراهُ بعض الفقهاء وقال له: «أنت تعينت للسلطنة، ونخرم عليك إن امتنعت منها»، واحتج لكلامهِ بأشياء كثيرة، وأخبرهُ من الملاحم وذكر له أنه مذكور فيها، وأنه لا بُدّ له من السلطنة، فمال جكم إلى ذلك لِمَا كان في قلبهِ من الميل إلى ذلك، والتفاتهِ إلى كلام أصحاب الملاحم والنجوم.

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٠.

(٢) قال ابن حجر مُعلقًا على ما وصل إليه حال الحسبة: «ووقع في هذه السنة والتي بعدها والتي قبلها من تلاعُب الجهلة بمنصب الحسبة ما يُتعجَّب من سماعه، حتى أنه في الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة، وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مُقرّرًا، فكان من قام في نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخلع عليه ثم يقوم آخر فيزن ويُصرف الذي قبله، واستمر هذا الأمر في أكثر دولة الناصر فرج». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٠.

وعند ذلك عمل مجمعًا عظيمًا، وحضر فيه قضاة حلب وأعيانها وأمراؤها وأجنادها، وعقدوا له بالسلطنة[٨٥ب] في التاسع من رمضان من هذه السنة، ولُقِّبَ بـ «الملك العادل»[1]، وضُرِبَتْ البشائر، وأرسلوا الأخبار بذلك إلى سائر البلاد الحلبية والشامية فأطاعهُ جميع النوّاب بالممالك الشامية والحلبية، وخطبت الخُطباء له، وضُرِبَتْ السَكَّة باسمه[2]، وأطاعهُ على ذلك أيضًا الأمير نوروز الحافظي، وقبَّل الأرض ولَبس خِلعَته، وأمر بالمُناداة في الشام بسلطنته، وأمر الخُطباء أن يخطبوا باسمه.

وأرسل الأمير نوروز إلى جماعة من الأُمراء كانوا قد قدموا إلى غزَّة مُخامرين على الناصر، وهم: الأمير إينال بَيْ بن قجماس، والأمير يَشبَك بن أزدمر، وكانا قد هربا من الناصر من القاهرة في أواخر شعبان، والأمير سودون الحمزاوي، وكان قد قَدِمَ إلى غزَّة من دمشق بعدما هرب من صفد لمَّا أُخِذَت منه القلعة كما ذكرنا، وغيرهم من الأمراء والمماليك، فأعلمهم نوروز بقضية جكم وسلطنته، وأمرهم أن يُطيعوه فتوقفوا في ذلك أولاً ثم أرسل إليهم نوروز ثانيًا، وأكد عليهم في ذلك فأطاعوه، وباسوا له الأرض، وخطبوا أيضًا بغزَّة باسمه.

ولم يتأخر عن طاعتهِ من تلك البلاد غير صفد بأنَّ الأمير شيخًا كان فيها على ما ذكرنا، وهو من جهة الناصر، ولم يفعل ذلك لمحبتهِ للناصر وإنما كان ذلك لبُغضِهِ جكم.

ذكر توجُّه جكم إلى آمد لأجل قرا ايلوك وقتله هُناك

ولَمَّا تسلطن جكم جهَّز عساكر كثيرة، وركب في أُبَّهة السلطنة بالشبابة والشاويشية، ولم يقنع بما أعطاهُ الله إيَّاه حتى طلب أن يملُك بلاد الشرق، واستعجل في ذلك لأمرٍ قدَّرهُ الله في الأزل، وخرج من حلب في أُبَّهة عظيمة، وعدَّى الفُرات من البيرة.

ولَمَّا سمع قرا أيلوك بذلك أرسل إليه، وطلب منه الصلح وتخضَّع له، ووعد له بأموال جزيلة من الخيول والجِمَال والغنم وغير ذلك، ودخل عليه أيضًا من حاشيتهِ جماعة من

(١) لُقِّبَ بـ «السلطان العادل أبي الفتوح عبد الله جكم». انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤١.

(٢) ذكر ابن حجي أن بعض التجار قدموا من حلب لدمشق ومعهم دراهم مكتوب عليها «الملك العادل عبد الله جكم»، وأنها انتشرت بين الناس وتعاملوا بها. انظر: تاريخه، ص٧٧٤.

الأمراء والأعيان الذين معه على أن يقبل الصُّلح ويُجيب إليه فلم يرض بذلك، وقال: «لا أرجع عنه دون أن يجيء إليَّ، ويُقبِّل رجلي في الركاب، وبعد ذلك إن شئت عفوت عنه، وإن شئت قتلته».

فلمَّا جاء الخبر إلى قرا أيلوك بذلك استعد للحصار بآمد، ثم دخلوا على جكم على أن يُجيب إلى الصلح خصوصًا صازو سيدي[1] ابن شهري فإنه ألَحَّ عليه بذلك فكاد أن يُجيب إلى ذلك، فإذا بصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى قد حضر بعساكرهِ إلى خدمة جكم ومعه حاجبه فيَّاض، وكانا شيخين كبيرين قد طالت مُدَّتُهما في ماردين، وأغريا جكم على مُلاقاتهِ بقرا أيلوك، واشتكيا منه شكايات كثيرة، فعند ذلك قوي عزم جكم على المسير إليه ومُلاقاته.

ولَمَّا قربوا من آمد حطموا على التركمان واشتبك القتال بينهم، وكان جكم مُستظهرًا عليهم حتى قتل بنفسه ابن قرا أيلوك[2] الذي هو عين قلادة أبيه ورأس عسكره، فانكسروا حتى تحصنوا بأسوار آمد، وكان حول آمد [أرض][3] وَعِرة وحفر، وأشاروا على جكم بالنزول وعدم التقدُّم إلى قرب الأسوار فإنَّ التركمان [٨٦أ] واقفون هناك يرمون بالمقاليع والحذّافات.

ولم يسمع جكم منهم لِمَا قدَّر الله عليه في الأزل من الهلاك هناك، فتقدَّم ودخل بفرسه في أرض وَعِرة، ورموا عليه حجارة وسهامًا من نواحي الأسوار، ولم يتمكن هو من الجولان لضيق الموضع لأنهم كانوا قد أرسلوا مياهًا على تلك الأراضي فصار غالب الأرض وحلا حتى أنه ربما يغطس فيه فارس بفرسه، فعند ذلك جاء قضاء الله المحتوم ورمى شخص من التراكمين حجر بمقلاع فجاء مُستقيمًا على جبهة جكم فذهب عقله، واتكأ على ترسه ساعة وهو على فرسه ثم وقع إلى الأرض مغشيًا عليه، فتكاثر عليه

---

(١) عند ابن الصيرفي: «صرد سيدي»، وهو لقب الأمير ناصر الدين محمد بن شهري حاجب الحُجَّاب بحلب كما سيأتي بعد قليل. انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣١.

(٢) هو إبراهيم. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٦.

(٣) إضافة لضبط السياق، وستأتي بعد أسطر.

التركمان وأدركوه وهو ميِّت فقطعوا رأسه، وذلك بعد أن عرفوا أنه جكم، فعرفوه من ترسه وبحِنَّا رجليه[1]، وأتوا بفرسه إلى قرا أيلوك.

ولَمَّا علم عسكرهُ بذلك تفرقوا شغر بغر، وركبت التركمان أقفيتهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وقُتِلَ هُناك أيضًا الملك الظاهر مجد الدين عيسى وحاجبه فيَّاض، وقُتِلَ أيضًا الأمير ناصر الدين بن شهري، وكان حاجب الحُجَّاب بحلب، والأمير أقمول نائب عينتاب[2] وآخرون، ولم ينج منهم إلا القليل، وهرب الأمير تمربُغا المشطوب، ومسك منهم جماعة أسرى منهم القاضي شهاب الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين ابن السفري، وكان عند جكم بمكانة عظيمة، وكان قد ولاه نظر الجيش، وأقام عند قرا أيلوك مُدَّة ثم أطلقه.

وكانت هذه الوقعة في أوائل ذي القعدة، ووصل خبرها إلى الشام في ذي الحجة، وإلى مصر في أواخرها. هكذا ذكر جماعة، ولكن أخبرني من أثق به أنَّ الوقعة كانت يوم السابع والعشرين من ذي القعدة.

وفي يوم الإثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة جاء قاصد شيخ من صفد، وأخبر أنَّ جكم قد تعدى إلى الفُرات، وتلاقى مع قرا أيلوك، وأنه انكسر وقُتِلَ هو وغالب عسكره، ففرح بذلك الناصر والأمير يَشبَك ومن يلوذ به، ودُقَّت البشائر بالقاهرة ثلاثة أيام[3].

ذكر وقعة شيخ مع الأمراء الذين كانوا بغزَّة

قد ذكرنا أنَّ الحمزاوي راح إلى غزَّة من دمشق، وأنَّ إينال بَيْ ويَشبَك بن أزدمر هربا من القاهرة وقَدِمَا غزَّة، وكان هناك أيضًا: سودون المُحمدي، وسودون قرناس، ويونس الحافظي وغيرهم، وكان شيخ كل وقت يرسل جواسيسه ويكشف عنهم.

---

(١) قال ابن تغري بردي: «وقد عاينت أنا موضع قتل جكم بظاهر مدينة آمد لما نزل السلطان الأشرف برسباي عليها سنة ست وثلاثين وثمانمائة، عرّفني ذلك الأمير السيفي صربُغا أمير آخور الوالد، فإنه كان يوم ذاك في صُحبة جكم في الوقعة المذكورة. انظر: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٠-٦١.

(٢) لما ترجم ابن الصيرفي لأقول نقل من ترجمة العيني- وهي غير موجودة فيما بين يدنا من المخطوط- فقال: «قتل في وقعة جكم على آمد، وكان رجلاً شجاعًا. قال شيخنا الحافظ العيني رحمه الله: «ولكنه كان قليل العقل». انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٣.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٥-٤٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥٦-٣٥٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٩-٦١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

ثم إنه ركب من صفد بمن معه، وساق إلى أن وصل إلى غزَّة على غِرَّة، فتلاقى مع الأمراء الذين بها على أرض «جُدَيِّدَة» يوم الخميس الرابع من ذي الحجة، ووقع بينهم قتال عظيم إلى أن قتل إينال بَيْ(1)، والأمير يونس الحافظي نائب حماه كان، والأمير سودون قرناس، ومسك الأمير سودون الحمزاوي وجماعة من مماليك السُّلطان الذين تسحبوا من القاهرة من عند الناصر، وهرب الأمير يَشْبَك بن أزدمر، والأمير سودون المُحمدي، وذهبا إلى الشام عند نوروز، وجاء الخبر بذلك إلى الناصر فنودي في القاهرة بذلك، ودُقَّت البشائر(2).

ذكر بقيّة ما جرى في هذه السنة

[استيلاء تمربُغا المشطوب على حلب]

منها أنَّ الأمير تمربُغا المشطوب لمَّا تخلص من وقعة[86ب] قرا أيلوك اختفى أيامًا ثم قُيِّض له شخص فأتى به إلى حلب واستولى عليها، وجاء علباي بن دلغادر(3) إلى حلب ومعه جمع كثير من التركمان، وحاصروا حلب فتصدى لذلك الأمير تمربُغا بمن معه، وقاتل معهم قتالاً عظيماً إلى أن أبعدهم من حلب، فذهبوا مُنهزمين خائبين، ولمَّا تمكن من حلب استولى على جميع ما خلَّفه الأمير جكم في حلب من المماليك والخيول والبغال والجِمَال والقماش والذهب والفضة، فأصبح ملكًا مهيبًا حاكمًا في حلب بيده وتغلُّبه(4).

[ظهور الطاعون في القاهرة]

ومنها أنه وقع طاعون في القاهرة في رمضان، وفشى الموت(5).

---

(1) استقدم الناصر جثته معه من غزة في عودته من الشام، ودفنها في القاهرة. انظر: المقريزي: السلوك، ج4، ص59، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج13، ص67.

(2) انظر: المقريزي: السلوك، ج4، ص46-47، ابن حجر: إنباء الغمر، ج2، ص358-359، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج13، ص61-62، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج2، ص231-232.

(3) هو علي بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان بمرعش وما والاها. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج2، ص378، السخاوي: الضوء اللامع، ج5، ص217.

(4) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج2، ص359.

(5) انظر: المقريزي: السلوك، ج4، ص42-43.

[تجديد نوروز لقلعة دمشق]

ومنها أنَّ نوروز شرع في عمارة القلعة وجدَّ في ذلك، واستعمل في ذلك التُّرك والعامة، وتزاحموا على ذلك، وقرَّر لأجل ذلك على أراضي دمشق أموالاً كثيرة، وحصل بذلك ضرر كبير للناس، وشرع التُّرك الذين معه في إخراج الأوقاف والأملاك إقطاعات لهم، وقبض نوروز على كثير من التجار فصادرهم حتى كان أهل دمشق شبهوا هذه الأيام بأيام تمُرلنك[1].

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس الأمير بيسق الشيخي.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

٤٠- الملك سيف الدين جكم[2].

قُتِلَ في التاريخ المذكور في وقعتِهِ مع قرا أيلوك على مدينة آمد، وكانت مُدَّة سلطنته قدر شهرين ليس إلا، وكان شُجاعًا بطلاً حازمًا صارمًا ديِّنًا.

ولقد حلف لي[3] لَمَّا كان في القاهرة في أيام دواداريته أنه قط ما زنى في عُمره، ولا لاط ولا لِيطَ به، وكان يُحب العدل والإنصاف، ولكنه في آخر عُمره سفك دماء كثيرة، وهو الذي بنى قلعة حلب في أدنى مُدَّة، وهذا يدل على علو همَّته، وكان تمُرلنك قد أخربها وجعلها دكًا في سنة ثلاث وثمانمائة، ولو لم يُقدِّر الله عمارة هذه القلعة على يديهِ لكانت الآن خرابًا.

(١) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٧٦٦، ٧٨١، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٩، ٤٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٨٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٤-٣٦٦.

(٣) أشار ابن حجر إلى أن العيني كان ينتمي إلى جكم. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٧.

٤١- الشيخ الإمام المُحدِّث الكامل تقي الدين محمد بن محمد بن[عبد الرحمن بن][(١)] حيدرة الدِّجَوي الشافعي[(٢)].

توفي يوم الأحد الثامن عشر من جمادى الأولى منها، وكان مُحدِّثًا مُسندًا فاضلاً في العربية واللغة والحساب وغير ذلك.

سَمِعْتُ عليهِ الكتب الستة ما خلا النَّسائي والبُخاري بقراءة ابن التقي، ومُسلم بقراءة زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي، وسُنن أبي داود والترمذي وابن ماجة بقراءتي أنا عليه في أيام مُتعددة، وكذلك مُسند الإمام أحمد، والدارمي، ومسند عبد بن حميد.

ومولده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وسمع من ابن عبد الهادي[(٣)]، والمَيْدُومي، والعُرضي[(٤)] وغيرهم.

٤٢- الشيخ الإمام العَالم الفاضل شيخ زاده الخَرْزِياني[(٥)].

بفتح الخاء المُعجمة، وسكون الراء، وكسر الزاي بعدها ياء آخر الحروف، وبعد الألف نون مكسورة. توفي يوم الأحد سلخ ذي القعدة منها، ودُفن في تربة شيخون عند الشيخ أكمل الدين في الخانقاه التي في صليبة جامع ابن طولون.

وكان رجُلاً فاضلاً في العلوم وخصوصًا في علم الهيئة والحكمة والمعقول، وله فيها تصانيف منها شرح كتاب «العين» في الحكمة وغير ذلك.

وكان السُّلطان الظاهر برقوق طلبه من بغداد، وولاه مشيخة خانقاه شيخون، ولم يزل بها إلى أن أخرجه كمال الدين بن العديم بالعسف وبذل الدُّنيا عند بعض الظلمة،

---

(١) الإضافة من المقريزي وابن حجر وابن إياس.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٤، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٩١، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٤.

(٣) هو أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، توفي سنة٧٤٩هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٥٠-٤٥١.

(٤) هو المسند التاجر علاء الدين علي بن أحمد بن محمد بن صالح العرضي الدمشقي، توفي سنة٧٦٤هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٨٨-٨٩.

(٥) هو شمس الدين محمد بن زاده الخَرْزِياني العجمي الحنفي. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٤-١٦٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

وزعم عندهم [٨٧أ] أنه اختل عقله، ولا يُنتفع بهِ في التدريس، فسمعوا ذلك منه وأخرجوه من الخانقاه(١)، فمات خارج الخانقاه في التاريخ المذكور.

٤٣- الشيخ الإمام الفاضل بدر الدين أحمد بن محمد(٢) الطنبدي الشافعي(٣).

توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الأول. أخذ عن أبي البقاء وأمثاله، وأفتى ودرَّس، وكان فاضلاً ماهرًا ذكيًا، ولكنه كان يُرمى ببعض القبائح سامحه الله.

٤٤- ناصر الدين محمد الطناحي(٤).

إمام السُّلطان الظاهر ثم ابنه الناصر، توفي يوم الخميس السادس من صفر منها، تولى نظر الأحباس في أيام الناصر، كان رجُلاً عاريًا من العلوم جدًا، أقبلت إليه الدُّنيا في أيام الناصر ولكنه كان يُهلكها في طلب المطالب.

٤٥- القاضي سراج الدين عمر القِرمي(٥).

توفي يوم الإثنين الخامس من جمادى الأولى، وكان يصحب القاضي جمال الدين محمود القيصري(٦).

تولى حسبة مصر سنين كثيرة، وتولى حسبة القاهرة أيضًا مُدَّة في دولة منطاش، وتولى تدريس مدرسة الأمير أيتمش(٧)، ودرَّس التفسير بالمنصورية، ودَرَّسَ الفقه بجامع ابن طولون، وله مُشاركة في بعض العلوم، وكان له بعض منزلة عند الظاهر برقوق فتأخر بسبب توليتهِ الحسبة بالقاهرة في دولة منطاش.

---

(١) كان ذلك في يوم الثلاثاء سادس عشر شوال سنة٨٠٨هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧.

(٢) أضاف المقريزي «عمر» بين أحمد ومحمد، وعنه نقل السخاوي وابن إياس.

(٣) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٧-٤٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٥٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٤.

(٤) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٤.

(٥) هو عمر بن منصور بن سليمان القرمي الحنفي المعروف بالعجمي. ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٢، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

(٦) هو محمود بن محمد بن عبد الله الرومي القيصري، القاضي والمحتسب وناظر الجيوش، توفي سنة٧٩٩هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص١٠٥-١٠٦.

(٧) هي من مدارس الحنفية، تقع بمنطقة باب الوزير بالقاهرة، أنشأها الأمير أيتمش البجاسي الظاهري سنة٧٨٥هـ وبني بجوارها مجموعة من العمائر. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٢٧.

٤٦- **الشيخ صفي الدين مصطفى بن زكريا بن أيدغمش بن عبد الله القَرَمَانِي**[١].

بفتح القاف والراء والميم، وبعد الألف نون مكسورة. توفي ليلة الإثنين السابع عشر من جمادى الآخرة، ودُفِنَ صبيحة يوم الإثنين، وحضر جنازته الأمير تمراز الناصري نائب السُّلطان.

وكان بيده تدريس مدرسة صيرغتمش[٢] في آخر الوقت أخذهُ بحُكم وفاة القاضي جمال الدين يوسف الملطي الحنفي، وتدريس مدرسة سودون من زاده[٣]، ومشيخة تربة الأمير قجا السلحدار، وتدريس الأمير بلاط السيفي ألجاي.

وتنازع بعدهُ في تدريس الصيرغتمشية شرف الدين بن الشيخ جلال الدين التباني وزين الدين عبد الرحمن التفهني، فاستقر بيد التفهني بمُساعدة ناظرها الأمير بَشبَاي رأس نوبة، واستقر بعدهُ في تدريس مدرسة سودون من زاده بدر الدين القُدسي الحنفي، واستقر في بقيَّة وظائفه ابنه جمال الدين محمود.

٤٧- **القاضي شرف الدين رسول القيسراني**[٤].

كان أحد الطلبة الحنفية في مدرسة شيخون في أيام الشيخ أكمل الدين وبعده، ثم تولى قضاء غزَّة عوضًا عن القاضي موفق الدين الرومي[٥]. توفي في ربيع الآخر منها بمدينة دمشق.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٥، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٦٠، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩١.

(٢) أنشأها الأمير صرغتمش الناصري سنة٧٥٧هـ وهي مُلاصقة للجامع الطولوني ولا تزال قائمة حتى اليوم. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٤٧-٦٥٦، علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٦، ص٢١.

(٣) أنشأها الأمير للشافعية والحنفية، وتُعرف بجامع سودون من زاده في سويقة العُزَّى بشارع سوق السلاح بالقاهرة. انظر: علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٥، ص٥٤-٥٥.

(٤) عند ابن حجي وابن حجر والسخاوي «شهاب الدين رسول بن عبد الله القيصري ثم الغزي الحنفي. انظر: تاريخه، ص٧٦٤-٧٦٥، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٧، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٢٥.

(٥) ستأتي ترجمته بعد قليل.

٤٨- **الشيخ محمد بن فُهيد المصري الشهير بالمُغيربي**[١].

توفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من جمادى الآخرة منها، وكان رجُلاً جيِّدًا ديِّنًا، قد نشأ في خدمة الصالحين، ولازم خدمة الشيخ عبد الله اليافعي[٢] بمكة، وكان كثير الحج والمُجاورة، وصحب الأمير طشتمر الدوادار[٣] صُحبةً أكيدة، وكان الأشرف شعبان يُعظِّمه ثم الملك الظاهر برقوق، ودخل معه دمشق، وكان يُصلِّي بجانبه في المقصورة فوق الأمراء، وكان حسن المُعاشرة والمُخالطة، وله مع أهل الحرمين مواقف.

٤٩- **القاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد النحريري المالكي**[٤].

أخو خلف. ناب في الحُكم، وتوفي يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الآخرة [٨٧ب].

٥٠- **الشيخ قطب الدين عبد الكريم بن تقي الدين محمد بن الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن مُنير الحلبي ثم المصري الحنفي**[٥].

سَمِعَ من الحسن الإربلي[٦]، وأحمد بن علي المشتولي[٧] وغيرهما. توفي يوم الإثنين الثامن من رجب منها، وله ثلاث وسبعون سنة، وكان يروي كثيرًا في الحديث. سَمِعْتُ عليه «المُعجم الكبير» للطبراني قراءة لبعضِه، ومُناولة لأكثره.

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيد المغيربي. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٤.

(٢) هو عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي، توفي سنة٧٦٨هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٥٢-٣٥٤.

(٣) هو طشتمر بن عبد الله العلائي، ولي الدوادارية مدة طويلة، وولي بعدها نيابة دمشق ثم الأتابكية بمصر، توفي سنة٧٨٦هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٣٩٥.

(٤) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٤، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٥٧.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣١٧.

(٦) هو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الإربلي. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٢٢.

(٧) هو المُحدِّث شهاب الدين أحمد بن علي بن أيوب بن علوي العلامي المشتولي، توفي سنة٧٤٤هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢١٩.

٥١- **الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن المصري الحسني المعروف بالنسَّابة**[(١)].

توفي ليلة السبت السادس عشر من شوال منها، وقد جاوز الثمانين سنة مُمَتَّعًا بسمعهِ وبصره. سَمِعَ من الوادي آشي والمَيْدُومي وغيرهما، وحدَّث، وولي مشيخة الخانقاه البيبرسية نحوًا من عشر سنين، ثم ثار عليه الصوفية زاعمين أنه تناول أكثر من استحقاقه فعُزِلَ ثم أُعيد، وتولى بعدهُ القاضي شمس الدين[(٢)] أخو جمال الدين الأُستاذ دار.

وكان رجُلاً مِقدَامًا جسورًا سعَّاء، كثير الطعن فيمن يدَّعي الشرف، وقد رام الخلافة مرَّة، وكان يذكر أنَّ أُمَّه حُسينية، وأنَّ أُمّ أبيه من بني العباس[(٣)]، وكان كثير المُعاشرة بالقبط، كثير الدهاء رحمه الله.

٥٢- **القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شمس الدين محمد القليجي**[(٤)].

توفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة، وكان بيدهِ إفتاء دار العدل، ولم يكن يعرف الإفتاء ما هو، وتولى عوضه فيه أمين الدين عبد الوهاب ابن الطرابلسي[(٥)].

٥٣- **الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُجيمي الحنبلي**[(٦)].

أحد الفُضلاء الأذكياء، توفي بالطاعون في شهر رمضان بالقاهرة عن ثلاثين سنة.

---

(١) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٧٩، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٦-٣٦٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٣-١٨٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٢٣، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٤-٧٧٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيري، تولى الكثير من التداريس والوظائف في جاه أخيه، توفي سنة٨٢٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٤٣.

(٣) قال ابن حجر هي صفية خاتون بنت الخليفة المُستمسك بالله محمد بن الحاكم بأمر الله.

(٤) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٧.

(٥) عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي، ويُعرف بابن الطرابلسي، تولى قضاء الحنفية سنة٨٠٣هـ ثم صُرف ثم أعيد سنة٨١١هـ توفي سنة٨١٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٠٦-١٠٧.

(٦) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦١.

٥٤- الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الشهير بالحريري[١].

توفي في خامس ذي القعدة منها بمصر. كان رجُلاً فاضلاً خصوصًا في علم الطب، وكان خاملاً جدًا، واتصل بآخر عُمره بالملك الظاهر بسبب مُعالجته إيَّاه، وأعطاهُ شيئًا من الدُّنيا ووظائف الشيخ علاء الدين الأقفهسي[٢] فأُثري وحَسُنَ حالُه، وتزوج، وسلك الطريق الحميدة، وكان يطعن في الناس كثيرًا، ويدَّعي دعاوى عريضة، وله نظم ونثر.

٥٥- الشيخ شهاب الدين أحمد بن خاص التُّركي الحنفي[٣].

كان مُشتغلاً بالفقه والحديث ليلاً ونهارًا، وكتب كثيرًا، ودرَّس وجمع. مات في هذه السنة بالقاهرة.

٥٦- الشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر بن علي البغدادي الجوهري[٤].

وُلِدَ سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقدم [من][٥] بغداد قديمًا مع أخيه عبد الصمد فسَمِعَا من المِزِّي[٦]، والذهبي، وداود بن العطَّار[٧] وغيرهم، وتوفي في ربيع الأول، وقد جاوز الثمانين سنة، وكان قد تغير ذهنه رحمه الله.

---

(١) ترجم له المقريزي: درر العقود، ج١، ص١٨٢-١٨٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦١، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٤٠.

(٢) علي بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي المصري، شيخ خانقاه بشتاك، توفي سنة٧٩٥هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٤٦٢.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦١، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٩٢.

(٤) ترجم له المقريزي: درر العقود، ج١، ص١٩٠-١٩٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦١، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٥٥.

(٥) الإضافة من ابن حجر.

(٦) هو الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الشافعي، توفي سنة٧٤٢هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٣٣-٢٣٧.

(٧) هو داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف الدمشقي الشافعي، توفي سنة٧٥٢هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٨٥.

٥٧- الشيخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقماق[١].

مُؤرِّخ الديار المصرية في زمانه، وكان جَدُّه دُقماق أحد الأمراء الناصرية، ونشأ هو مُتولِّعًا بفنّ التاريخ، فكتب بخطِّه منه ما لا يُحصى، وجمع تاريخًا في الحوادث ينيفُ على أربع وعشرين مُجلَّدًا، وتاريخًا أصغر منه، وتاريخًا على التراجم، وكتاب الطبقات في أئمة الحنفية، وكتابًا آخر سمَّاه «التذكرة» في عشر مُجلَّدات، وكتابًا آخر سمَّاه «الانتصار».

ووليَ في آخر الأمر إمرة دمياط، ولم تَطُل مُدَّته فيها، ورجع إلى القاهرة فمات بها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة [٨٨أ] منها، وكان رحمه الله في زِيِّ الأجناد، عاريًا عن قواعد العلوم ولا سيّما عن العربية، ولهذا وقعت عباراتُه في مؤلفاته مثل عبارات العوام.

٥٨- القاضي موفق الدين [...][٢] الرومي[٣].

توفي يوم الأربعاء الثالث من رجب منها. كان رجُلاً جيِّدًا ديِّنًا مُشاركًا في العلوم، وكان من طلبة مدرسة شيخون في أيام الشيخ أكمل الدين رحمه الله، وتولى بإشارته قضاء غزَّة على مذهب الحنفية، فأقام فيه مُدَّة كبيرة، ولم يكن قط فيها قاض حنفي[٤]، ثم تولى قضاء القضاة الحنفية بحلب مُدَّة، ثم تولى قضاء القدس، ثم عاد إلى القاهرة، وأقام أيامًا ضعيفًا، ومات بالتاريخ المذكور.

---

(١) ترجم له المقريزي: درر العقود، ج١، ص١٠٢-١٠٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٣٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٤٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٦.

(٢) بياض في الأصل قدر كلمتين أو ثلاث، ولم يتم هذا البياض أحد ممن ترجم له.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٦.

(٤) لما ترجم له ابن حجر نقل نصّ من عقد العيني بعضه موجود وبعضه غير موجود، فقال: «قال العينتابي: كان من طلبة أكمل الدين، وتولى قضاء الحنفية بعدهُ بإشارته، وكان ديناً مشاركًا في العلوم إلا أنه كان مُكثرًا من الكلام، ربما جاسر مع الغضب»، وهذا موافق لما قاله ابن الصيرفي لكنه لم ينص على أن شيء منه من قول العيني الذي اعتاد على نقله إما كله أو بعضه.

٥٩- القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد البالسي الأصل ثم الدمشقي الحنفي الجواشني[١].

اشتغل في صباه، وصاهر أبا البقاء على ابنته، وولي وظائف كثيرة بدمشق، وكان حسن السيرة ثم ناب في الحُكم ثم سعى في القضاء استقلالاً فلم يتم له ذلك[٢]، وتوفي في جمادى الآخرة منها.

٦٠- الشيخ جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني الحاسب[٣].

انتهت إليه رئاسة علم الميقات في زمانه، وكان عارفًا بالهيئة مع الدين المتين، وله أوضاع وتواليف، وانتفع به خلق كثير من أهل زمانه. مات في هذه السنة.

٦١- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الخشّاب الحنفي[٤].

اشتغل بالعلم في الشام ثم قَدِمَ القاهرة، وباشر الحُكم عن ابن العديم ثم ولي قضاء الشام في هذه السنة، فوصل مع العسكر فباشرهُ يومين ثم سعى عليه ابن الكِفْري فأُعيد ثم ماتا جميعًا في هذه السنة، وبينهما في الوفاة يوم واحد، ومات عبد الرحمن بن الخشّاب المذكور ولم يلبغ ثلاثين سنة.

٦٢- عبد الرحمن بن يوسف بن الكِفْري[٥] زين الدين[٦].

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين، وولي القضاء بدمشق غير مرَّة، ولم يكن محمود السيرة، وكان يتجر بالكتب، ويعرف أسماءها، ولم يكن عندهُ شيء ما من الفقه وغيره. مات في ربيع الأول منها[٧].

---

(١) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٦٣، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

(٢) أشار المؤلف إلى ذلك في الحوادث.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٨، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٩، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٢.

(٤) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٥٧، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١١٨، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩١.

(٥) ضبطها ابن تغري بردي بالحروف فقال: «بفتح الكاف».

(٦) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٥٧، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٩-٥٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٥٤، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٦.

(٧) ذكر المقريزي أنه مات بدمشق ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر، وذكر ابن حجر ووافقه ابن تغري بردي أنه «مات في يوم الأحد ثالث ربيع الآخر».

٦٣- **الشيخ خير الدين خليل بن عبد الله البابرتي الحنفي[(١)].**

قَدِمَ من البلاد الشمالية في حدود سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وتنزَّل في المدرسة الصيرغتمشية، واشتغل كثيرًا، ثم تنزَّل في المدرسة البرقوقية في أيام الشيخ علاء الدين السيرامي، ثم لمَّا تولى الشيخ سيف الدين السيرامي[(٢)] عِوَض الشيخ علاء الدين بالمدرسة المذكورة أقام عندهُ مُشتغلاً بالعلوم، وتزوج بنته، وكان يُعاشر الأمراء كثيرًا، فسعوا له عند الناصر في قضاء الحنفية بالديار المصرية فأجاب إليهم، فلم يتم له ذلك. توفي في هذه السنة، وعُمره فوق الستين، وخلَّف كُتبًا كثيرة.

٦٤- **القاضي علاء الدين علي بن محمد بن عبد البرّ السُّبكي بن أبي البقاء[(٣)].**

وُلِدَ سنة سبع وخمسين وسبعمائة بدمشق، ونشأ بمصر، وقَدِمَ دمشق مع والده سنة خمس سبعين، وولي قضاء الشام مرتين في دولة الظاهر، ومرتين في دولة الناصر.

مات في هذه السنة[(٤)] مُختفيًا عند إبراهيم بن أبي بكر الموصلي بسبب مال طُلِبَ منه على سبيل القهر.

٦٥- **القاضي علاء الدين علي بن إبراهيم القُضامي [٨٨ب] الحموي الحنفي[(٥)].**

كان رجُلاً فاضلاً ذا مروءة، وولي قضاء بلده مُدَّة طويلة. قَدِمَ القاهرة في سنة الكائنة العُظمى[(٦)]، ومات في ربيع الآخر منها.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٩.

(٢) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٠هـ.

(٣) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٥٦، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧١-٣٧٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٠٨، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

(٤) ذكر المقريزي أنه مات بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الآخر».

(٥) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٥٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٥-١٥٦.

(٦) يقصد غزو تيمورلنك للشام سنة ٨٠٢هـ.

٦٦- **الشيخ شمس الدين محمد بن تقي الدين إسماعيل بن علي القلقشندي المصري ثم المقدسي**[١].

وُلِدَ سنة خمس وأربعين وسبعمائة[٢]، وسمع من المَيْدُومي وغيره، وأخذ عن خاله الشيخ صلاح الدين العلائي، وعن والده تقي الدين[٣]، ومهر وساد حتى صار شيخ بيت المقدس في الفقه وعليه مدار الفتوى. مات في شهر رجب منها.

٦٧- **القاضي شرف الدين مسعود بن شعبان الطائي الحلبي**[٤].

كان رجُلاً جاهلاً. تولى قضاء حلب وطرابلس، وتولى في الفتنة قضاء دمشق، ومات في رمضان[٥] من هذه السنة.

٦٨- **الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأرتقي**[٦].

صاحب ماردين. قُتِلَ في وقعة جكم على آمد في هذه السنة.

٦٩- **الأمير ركن الدين فيَّاض.**

حاجب صاحب ماردين. قُتِلَ في هذه السنة في وقعة آمد على ما ذكرنا.

٧٠- **الأمير ناصر الدين محمد بن شهري**[٧].

حاجب الحُجَّاب بحلب. قُتِلَ في هذه السنة في وقعة آمد مع جكم.

---

(١) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٧٦٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٣، ذيل الدرر الكامنة، ص١٨٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٣٧، وجيز الكلام، ج١، ص٣٨٩.
(٢) قال السخاوي: «ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة فيما كتبه بخطه ببيت المقدس».
(٣) توفي سنة ٧٧٨هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٩٥.
(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٥٦-١٥٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.
(٥) ذكر المقريزي أنه مات مات يوم الجمعة تاسع رمضان.
(٦) هو عيسى بن داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن غازي بن أرتق. ترجم له المقريزي: درر العقود، ج٢، ص٥٤٣-٥٤٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٥٢-١٥٣.
(٧) نقل ابن الصيرفي ترجمته عن العيني، ونقل عنه قوله في التاريخ: «وكان من بيت كبير». انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٢.

٧١- الأمير قطلوبغا الكركي[١].

توفي ليلة السبت الخامس والعشرين من شعبان منها، وحضر السُّلطان الناصر جنازته، وصلى عليه في مُصلى المؤمني في الرُّمَيْلَة، وكان شابًا حسنًا مُحسنًا لأهل العلم والصلاح.

٧٢- الأمير إينال حطب العلائي[٢].

توفي ليلة الجمعة السادس من ذي القعدة منها، ودُفِنَ صبيحة يوم الجمعة، وحضر السُّلطان جنازته، وصلى عليه في مُصلى المؤمني.

٧٣- الأمير التِنْش الشعباني[٣].

نائب قلعة القاهرة. توفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من جمادى الآخرة منها، ودُفِنَ بتربته بالصحراء بجوار تربة الملك الظاهر عند قبة النصر.

٧٤- الأمير ركن الدين عمر بن قيماز[٤].

توفي يوم الإثنين مُستهل رجب منها، وكان قد باشر وظائف كثيرة منها أُستادارية السُّلطان مِرارًا عديدة.

٧٥- الأمير نُعير محمد بن حيار[٥].

من عرب مهنَّى، قُتِلَ في هذه السنة، قتله جكم بعد أن مسكه وحبسه في قلعة حلب، وبعث برأسهِ إلى القاهرة، ولكن الناصر ما أظهرهُ بإشارة يَشْبَك وغيره، وأخفوه عن الناس لئلا يشتهر أمر جكم حسدًا عليه.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٤.

(٢) ترجم له ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٠٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٦.

(٣) ترجم له السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٩، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٢.

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٩، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٣-٢٠٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٥.

٧٦- الأمير فارس، ابن صاحب الباز.

صاحب أنطاكية وما والاها. قتله جكم في هذه السنة بعد أن مسكه وسلبه نعمته، وأخرب بيته.

٧٧- الست خوآنده أرطو.

امرأة السُّلطان الظاهر[1]. توفيت ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب، ودُفِنَتْ صبيحة يوم الأحد.

(١) ذكر في المطبوع عند ابن الصيرفي أنها أخت الظاهر برقوق، وهي غير واضحة الرسم في الأصل المخطوط بدار الكتب، والصواب ما ذكره العيني وأكده السخاوي. انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٢، الضوء اللامع، ج١٢، ص٦.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة العاشرة بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والسُّلطان هو الملك الناصر فرج بن برقوق، ونائب الشام الأمير نوروز الحافظي بطريق التغلُّب؛ لأنه صار من جهة جكم وتولى نيابةً عنه، ونائب حلب الأمير تمربُغا المشطوب بطريق التغلُّب، وذلك أنه لَمَّا قُتِلَ جكم في وقعة قرا أيلوك هرب هو وجاء إلى حلب، واستولى عليها بعد مُحاربة شديدة مع من كانوا في قلعة حلب من جهة جكم، وبعد مُحاربة شديدة مع الأمير علباي بن دلغادر التركماني [٨٩أ]؛ لأنه لَمَّا سمع بقتل جكم جاء إلى حلب ومعه جمع كثير من التركمان المُفسدين، وحارب مع تمربُغا حربًا شديدًا فآخر الأمر قوي عليه تمربُغا، ورحل علباي بمن معه من حلب، وأطاعه مَن في القلعة، ثم استولى على القلعة والمدينة، وعلى حواصل جكم من سائر الأشياء.

[ارتفاع الطاعون عن الديار المصرية]

وما استهلت هذه السنة إلا وقد ارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد أن كان اشتد الخطب به في العام الماضي.

[قدوم رأس جكم إلى القاهرة]

وفي يوم الإثنين السابع من مُحرَّم حضر مملوك من عند شيخ وهو في صفد، وأخبر أنَّ رأس جكم واصل عن قريب ومعه رأس الأمير ناصر الدين بن شهري فدُقَّت لذلك [الـ]ـبشائر.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من المُحرَّم حضر حاجب نُعير ومعه بعض التراكمين، ومعهم رأسان أحدهما رأس الأمير جكم، والآخر رأس ابن شهري، فخلع السُّلطان عليهم، ودُقّت البشائر، وزُيِّنَتْ الأسواق، وطافوا بالرأسين على الرُمحين في أسواق القاهرة ثم علقوهما على باب القلعة ثم على بابي زويلة أيامًا، ثم بعد أيام أخذ أهل جكم رأسه، ودفنوه في تربة دوادار طشتمر في المراحلين بالقُرب من جامع ابن طولون.

وكان قرا أيلوك لَمَّا قطع رأس جكم أرسله إلى العجل بن نُعير، وأرسله عجل إلى القاهرة، وكان قرا إيلوك أرسل يد جكم الواحدة إلى ناصر الدين بن دلغادر[1]، ويدهُ الأُخرى إلى موضع آخر.

[ذكر ما كان من أمر نوروز مع شيخ]

وفي المُحرَّم جاء الخبر إلى نوروز أنَّ شيخ يُريد التوجُّه إلى دمشق، وشاع ذلك في دمشق فاستعد له نوروز، وبرز إلى سطح المِزَّة، وفي عُقيب ذلك جاء بَكتُمر جُلق من ناحية طرابلس مُنهزمًا أوقع به شاهين الدوادار، وكان نوروز أرسل إلى شيخ تاج الدين ابن الزهري وعبد الملك بن الشيخ أبي بكر الموصلي وجماعة في طلب الصلح فأعاد الجواب بالإذعان إلى الصُّلح، واعتذر عمَّا طلب نوروز منه أن يشفع له إلى السُّلطان بأن يُعطيه نيابة حلب بأنَّ الأمر قد فات؛ لأنَّ عسكر السُّلطان قد وصلت إلى غزَّة[2].

ذكر خروج الناصر إلى الشام

بتاريخ يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المُحرَّم خرج الأمير يَشبَك أتابك العساكر، والأمير تغري بردي، والأمير بيغوت[3]، والأمير سودون بقجة ومن أُضيف إليهم، ونزلوا في الريدانية[4].

---

(١) هو محمد أخو علي الماضي، توفي سنة٨٤٦هـ. انظر: السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٩.

(٣) سيتولى نيابة الشام، وسيأتي خبر القبض عليه وحبسه بالإسكندرية سنة ٨١١هـ.

(٤) قال المقريزي: «وفي حادي عشرينه برز الأمير يشبك...، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه ورحلوا». انظر: السلوك، ج٤، ص٥٤.

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين من المُحرَّم خرج السُّلطان الناصر ببقية العساكر، ونزلوا في الريدانية.

[وفي يوم الجمعة الثاني من صفر رحل السُّلطان بعساكره من الريدانية][1]، وخلع على الأمير تمراز الناصري وجعله نائب الغيبة، وأمرهُ أن يُقيم بباب السلسلة، وأمر للأمير أقباي الناصري أن يُقيم بالقلعة، وللأمير سودون الطيَّار أن ينزل في بيت الأمير بيبرس بالرُّمَيْلَة، وهو بيت شيخون رحمه الله.

وفي يوم الخامس عشر من صفر قَدِمَ برصبُغا[2] الدوادار، وأخبر أنَّ السُّلطان دخل غزَّة يوم الإثنين الثاني عشر من صفر، وأنَّ نوروز خرج من الشام هاربًا.

[استقرار بدنه في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت السابع عشر من صفر خُلِعَ على شمس الدين بدنه، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[دخول الناصر دمشق]

وفي يوم السبت التاسع من ربيع الأول حضر البريدي من الشام ومعه كتب تتضمن أنَّ السُّلطان دخل دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر، وكان شيخ تقدم إلى دمشق لأنه[٨٩ب] كان جاء له خِلعَة بنيابة الشام، ودخل شيخ دمشق في تاسع صفر بغير قتال، ودخل معه ألطنبُغا العُثماني على نيابة طرابلس.

ولَمَّا كان السابع عشر من صفر خرج شيخ لُملاقاة الجيش، وكان فيهم: الأمير يَشبَك، والأمير بيغوت، وسودون بقجة، وعلَّان، ودخل الأمير يَشبَك بمن معه في تاسع عشر صفر، ودخل السلطان في الثاني والعشرين من صفر كما ذكرنا في أُبَّهة عظيمة، وحمل شيخ- نائب الشام- القُبَّة على رأس السُّلطان، ودخل جمال الدين الأُستادار وقد

---

(١) الإضافة من ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٣٩، وهي موافقة للمقريزي في السلوك، ج٤، ص٥٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) هو برسبغا الجلباني، توفي سنة ٨٣٢هـ وسيأتي خبر قبض عليه وحبسه ببرج القلعة بالقاهرة سنة ٨١٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٠.

جُمِعَتْ له الوظائف المُتعلِّقة بالمُباشرين من الوزارة ونظر الخاص والأُستادارية والإشارة والكشف، ورسم على القُضاة وكاتب السرّ والوزير الشاميين وأهانهم، وطلب منهم أموالاً كثيرة، وضرب الوزير بالمقارع[1]، وضرب المالكي تحت رجليه، وقال له: «إنك حكمت بغير ولاية»، وهرب الحنفي، وقرَّر عوضه صدر الدين بن الآدمي.

ذكر قبض الناصر على شيخ ويَشبَك

بتاريخ الخامس والعشرين من صفر قبض السُّلطان الناصر على الأمير شيخ نائب الشام، والأمير يَشبَك أتابك العساكر بالديار المصرية، واعتُقِلا بدار السعادة ثم نُقلا إلى القلعة.

ولمَّا سمع بذلك الأمير جركس المُصارع هرب، وهرب أيضًا شاهين الدوادار، ثم هرب أتباع شيخ وأتباع يَشبَك أولاً فأولاً، ثم هرب علَّان، وجانم، وإينال المُنقار[2]، وخلق كثير فوق الخمسمائة من الأمراء والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد، وكثير منهم وصلوا إلى نوروز منهم: علَّان، وإينال المُنقار، وجانم، وجقمق أخو جركس فآواهم عنده.

وأشار الناصر أن يستقر الأمير بيغوت في نيابة الشام، وكان الناصر قد أرسل كتابًا إلى القاهرة يتضمن مسك الأمير تمراز نائب الغيبة، ولمَّا سمع تمراز بذلك سلَّم نفسه فمسكوه وحبسوه بالبُرج بالقلعة، وانتقل سودون الطيَّار إلى باب السلسلة، وشرع الأمير أقباي يحكم بين الناس بيده العادية، فترك الطيَّار الحُكم مع أنَّ السُّلطان فوض إليه خوفًا على نفسه من الشر وعلى دينه من الله تعالى.

(١) كان دخول السلطان يوم الخميس، وحادثة القبض على القضاة والوزير وغيرهم يوم الجمعة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٦.
(٢) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٣هـ.

وكان الأمير تمراز قد عزل الشيخ محمد البلاليَّ[1] من مشيخة سعيد السعداء[2]، وقرَّر فيها الخادم خضر السَرَاي[3]، ولمَّا مُسِكَ تمراز عزله أقباي وأعاد البِلاليَّ، وكانت إقامة الشيخ خضر في المشيخة اثنى عشر يومًا.

ذكر هروب شيخ ويَشبَك من حبس القلعة

لمَّا مسك الناصر هذين الأميرين أراد أن يقتلهُما فمنعه من ذلك الأمير جمال الدين الأستادار، وقال له: «إنَّ للسُّلطان أموالاً عندهما حتى نُخلِّصها، فإذا خلّصناها نفعل فيهما ما نشاء»، فأصغى إلى كلامه، وكفَّ عن قتلِهَا، وكان الناصر قد دخل عليهما ليلاً وبيدِهِ سيف وهو سكران فعاتبهما، وأراد قتلهما فاتفق أنهما ترققا له وتخضَّعا جدًّا حتى تركهما في تلك الليلة.

ولمَّا رأيا أنه قد نوى هلاكهِمَا وقتلهما لم يأخذهُما القرار فتحيَّلا حتى أصلحا نائب القلعة وهو الأمير منطوق[4]، ووعدا له بالأموال والخيرات فانصلح لهُما، وأفسح لهُما الطريق، وذلك في الليلة الثالثة من ربيع الأول [٩٠أ]، وكانا قد أرسلا وراء غلاميهِمَا أن يأتيا لهُما بفرسيهِمَا إلى باب القلعة، فجاء غلام يَشبَك بفرسه فركب في الحال، وخرج من دمشق هاربًا، وأخذ ناحية حمص.

وأمَّا الأمير شيخ فإنَّ غُلامه قد أبطأ بفرسه، ولم يقدر على التلبُّث هناك خوفًا من أن يعلموا بأمره، فأخذ في المشي، ومشى من زقاق إلى زقاق إلى أن أتى إلى بُستان، وأصبح الصباح وخاف من الافتضاح فرأى مأذنة بحذاء البُستان فطلع فيها واختفى حتى إذا

---

(١) هو محمد بن علي بن جعفر العجلوني القاهري الشافعي المعروف بالبلالي، تولى مشيخة الخانقاه في حدود سنة ٧٩٠هـ فدام بها نحو ثلاثين سنة حتى عزل بخادمها خضر كما ورد في المتن ثم عاد، توفي سنة ٨٢٠. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٧٨-١٧٩.

(٢) في الأصل كانت دار تُعرف في العصر الفاطمي باسم سعيد السعداء، وقد حولها صلاح الدين إلى خانقاه لفقراء الصوفية وأوقفها عليهم سنة ٥٦٩هـ وتُعرف بالصلاحية. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٢٧-٧٣٢.

(٣) لمَّا ترجم له السخاوي قال: «خضر الخادم بسعيد السعداء» ثم نقل الحادثة، وقال في آخرها: «وما رأيت من ترجمه فينظر». انظر: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨١.

(٤) سيأتي خبر مقتله بعد قليل.

جاء الليل ينزل ويذهب، ثم إنه قاعد هُناك ولم يدر طلوع أحد هُناك فإذا رجُل قد طلع عندهُ فخاف منه أن يدري بأمره، فنزل وهو مُتحيِّر لا يدري ما يفعل، وهو ماشٍ من بُستان إلى بُستان فإذا مملوك من مماليكه مارّ وهو راكب، فرآه وصاح به فالتفت إليه وعرفه، وجاء إليه وأركبه فرسه، وذهب حتى لحق بيَشبَك ومن معه، فاجتمعوا كلهم بحمص.

ثم أرسلوا شاهين الدوادار إلى جهة حلب فظفر به نوروز، ومسكه وسجنه بقلعة حلب، وكان نوروز لمَّا هرب من دمشق راح إلى حلب عند الأمير تمربُغا المشطوب.

ذكر إرسال الناصر عسكرًا وراء الهاربين

لمَّا هرب شيخ ويَشبَك من القلعة باتفاق نائب القلعة تفكر نائب القلعة أنه إذا استمر مُقيمًا في القلعة لا يسلم من سيف الناصر، ولا يقدر على عمل الحيلة لخلاص نفسه، فخرج هو أيضًا وراءهما، ولمَّا بلغ الناصر ذلك أرسل وراءهم جماعة من الأمراء فيهم الأمير بيغوت، فأدركوا نائب القلعة منطوق فقتلوه وقطعوا رأسه وأخذوه معهم، وفاتهم شيخ ويَشبَك، وخفي خبرهما على السُّلطان[1].

ثم سأل الناصر عن نوروز فقيل له: «إنه لمَّا هرب ذهب إلى حلب عند تمربُغا المشطوب»، فأرسل إليه خِلعَة بنيابة دمشق بشرط أن يُرسل إليه الأُمراء الذين خامروا على السُّلطان، وخرجوا عن طاعته والتجئوا إليه، وهم: الأمير إينال مُنقار، والأمير علَّان، والأمير جُمق نائب الكرك كان، والأمير أسنباي التركماني أحد المُقدّمين بالشام، والأمير أسنباي أمير آخور صغير[2]، فقبض عليهم نوروز وأرسلهم إلى الناصر صُحبة الأمير سلامش[3]؛ فولاه الناصر نيابة غزَّة.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٦-٥٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٤-٦٥.

(٢) سيأتي خبر توسيطه بعد قليل.

(٣) قال المقريزي في خامس ربيع الآخر: «وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز». انظر: السلوك، ج٤، ص٥٨.

ذكر توجُّه الناصر إلى القاهرة

لمَّا جرى في دمشق ما ذكرنا من الأمور، وجاء إلى الناصر هؤلاء الأمراء من عند نوروز خرج السُّلطان من دمشق[1] وصُحبته هؤلاء الأمراء مُحتاط عليهم، ومسك سودون الحمزاوي أيضًا، وكان في صفد حبسهُ شيخ في قلعتها، وأخذه معه، ومسك الأمير أقبردي[2] أيضًا، والأمير سودون الشمسي أمير عشرة، والأمير سودون البُجاسي أمير عشرة، وكانت عِدَّة الأمراء الممسوكين معه سبعة عشر أميرًا، ووصل السُّلطان إلى القاهرة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الأول، وطلع القلعة، والأمراء المذكورون على بِغَال مُحتاطًا عليهم[3].

وفي يوم الخميس السادس والعشرين منه قتل السُّلطان جماعة من الأمراء المذكورين وهُم: الأمير سودون الحمزاوي، والأمير بربغا دوادار الحمزاوي؛ وسَّطه على باب السلسلة، والأمير[٩٠ب] أقبردي، والأمير جُمق، والأمير أسنباي التركماني، وأسنباي أمير آخور، وحبس الأمير إينال المُنقار، والأمير علَّان، وسودون الشمسي، وسودون البُجاسي في حبس إسكندرية.

ذكر ما جرى لشيخ ويَشبَك بعد هروبهما من الحبس

ولمَّا اجتمع شيخ ويشبك ومن كان قد هرب أيضًا من دمشق، وتحققوا رحيل الناصر من دمشق رجعوا إليها، فهجموا عليها في الثامن من ربيع الآخر، وكان بَكتُمر جُلق فيها نائب الغيبة أمرهُ الناصر أن يُقيم فيها إلى مجيء نوروز من حلب ثم يذهب إلى طرابلس نائبًا بها.

ولمَّا حضر هؤلاء هرب بَكتُمر جُلق ومعه دوادار الأمير نوروز، وكان قد قَدِمَ إلى الناصر قبل رحيله، ولمَّا دخلوا دمشق شرعوا في جباية الأموال والحيوان بعد النداء

(١) كان خروجه يوم السبت سابع ربيع الآخر. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٦.
(٢) رأس نوبة، وأمير طبلخانة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٦.
(٣) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٨٢.

بالأمان، وأمَّا الذين ودّعوا الناصر فاختفى منهم جماعة، وكان شيخ قد دفن في دار السعادة ذهبًا - قيل كان مائة ألف وخمسين ألف دينار- فأخرجه من موضع دفنه فيه.

ثم بعد ذلك جاءهم الخبر أنَّ بَكتُمر جُلق ومعه طائفة قليلة قد نزلوا بعلبك، ولمَّا سمعوا بذلك قال الأمير يشبك: «نخرج وراءهم»، فأشار عليهم الأمير شيخ بعدم الرواح فلم يسمع منه يَشبَك وجركس، فخرجا ومعهما جماعة وتأخر شيخ في دمشق.

ولمَّا قربا من بعلبك هرب بَكتُمر قاصدًا نحو نوروز، وساق يَشبَك وجركس ومن معهُما وراءهُما فصادفا مجيء عسكر نوروز، فتقدم بَكتُمر وأخبر نوروز بأنَّ وراءهُ جماعة فيهم الأمير يَشبَك وجركس، فساقوا وتلاقى الفريقان، ووقعت العين على العين، فتحاربوا عند وادي [...][1] فظهر عسكر نوروز على جماعة يَشبَك خصوصًا لمَّا تحققوا أنَّ شيخًا ليس فيهم، فحمل جركس ويَشبَك- وكانت الأرض وعرة- فقلبوهُما عن خيولهِمَا، وتكاثروا عليهِمَا فقتلوهُما، وقتلوا فارس دوادار تنم[2] أيضًا.

ولمَّا انقضت الحرب أرسل نوروز قاصدهُ إلى السُّلطان الناصر وأخبرهُ بذلك، وكان الناصر حينئذ نازلاً على العريش وهو مُتوجِّه إلى القاهرة، وأرسل إلى نوروز وأمرهُ أن يبعث برءوسهم، فأرسل نوروز إلى موضع دفنوا فيه وقطع رءوسهم من جثثهم وأرسلها إلى الناصر، فوصلت إلى الناصر صُحبة شاهين الساقي الخاص يوم الخميس الثالث من جمادى الأولى منها[3].

ولمَّا بلغ ذلك إلى الأمير شيخ خرج من دمشق ومعه حواصله وذخائره طالبًا نحو بلاد شيزر[4]، وجاء نوروز ودخل دمشق في الرابع عشر من ربيع الآخر، ونادى

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة.

(٢) من عمائره مدرسة بدمشق بناها في حياة أستاذه. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٦٤.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٩، ٦٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٨٢-٣٨٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٦-٦٧، ٦٨.

(٤) قال البغدادي: «هي قلعة تشتمل عليها كورة بالشام قُرب المعرة، بينها وبين حماه مسيرة يوم، في وسطها نهر الأرند عليه قنطرة في وسط المدينة...»، كانت قديمًا نيابة يليلها أمير عشرة من قِبَل نائب حلب، فلمَّا تسلطت عليها العربان بعد واقعة منطاش مع السلطان برقوق أصبح يليها مقدم ألف بمرسوم من السلطان. انظر: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٢٦، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢٧.

بالأمان، وراح بَكتُمر جُلق إلى محلّ ولايتهِ طرابلس، وراح الأمير يَشبَك بن أزدمر إلى حماه على النيابة.

ذكر ما جرى للأمير شيخ بعد خروجهِ من دمشق

ولمَّا توجه شيخ إلى ناحية بلاد شيزر استقبله تركمان ابن صقلسور وأحسنوا إليه ثم نزلوا معه في «العَمْق»[1]، وصنعوا له ولحاشيتهِ بيوتًا من القصب ليسكنوا فيها، وذلك لأجل الشتاء، وعزموا على أنه إذا خرج فصل الشتاء يذهبون إلى ناحية نوروز يُحاربون معه.

وفي أواخر جمادى الأولى خرج نوروز من الشام زاعمًا في ذلك مُحاربة شيخ ثم أوقع الله في قلبهِ أن يصطلح معه؛ لأنه ما كان يعتمد على الناصر، ولا كان يثق بقوله [١٩١أ]، فوصل بمن معه إلى عُمق، واجتمع بشيخ واصطلح معه، واتفق في أثناء ذلك مجيء دوادار الناصر ومعه مُكاتبات بأمور كثيرة، فلمَّا سمع بأنَّ نوروز وشيخ اصطلحا واتفقا رجع إلى مصر.

وتوجه شيخ ونوروز بعدهُ إلى الشام، وأول ما بدأ من الأمر أن كبسا بلاد ابن بشارة، وهرب ابن بشارة ثم قبض عليه نائب صفد[2]، ثم بعد ذلك دخل شيخ ونوروز دمشق في ثاني رجب، ومسك نوروز بَكتُمر جُلق وسجنه في قلعة دمشق، ورضي الأمير شيخ أن يروح إلى طرابلس نائبًا، وأن يُقيم نوروز في دمشق، ثم أخذ في التجهُّز إليها، ثم خرج في الثامن عشر من رجب، وودّعه نوروز، واستقر معه في قضاء طرابلس تاج الدين محمد بن القاضي شهاب الدين الحُسْبَاني.

ولمَّا استقر نوروز في دمشق بسط يدهُ في المُصادرات فبالغ في ذلك، حتى أنَّ بعض التجار كانوا يترحمون على تمُرلنك، وتحرَّز على جميع الجهات جليلها وحقيرها حتى الخانات والحمَّامات وأرباب المعايش حتى الذين يبيعون الخزف تحت القلعة حتى باعة السَّراطين حتى الباعة في الطبالي، فانقطعت الأسباب وتعطلت المعايش[3].

---

(١) كانت كورة بنواحي حلب بالشام، ولم أهتد لموضعها اليوم. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٩٦٢.
(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨١٣، ٨١٤.
(٣) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨١٥.

وأمَّا الأمير شيخ لَمَّا استقر بطرابلس أرسل شاهين الدوادار إلى قلعة صهيون[1] حتى يأخذها، وكان النائب فيها يومئذ شخص يُسمى «أبو قردان»، وكان جكم قد ولاه إيَّاها، وحاصرها شاهين إلى أن أخذها ومسك أبو قردان، ومسك معه كزل بُغا الأيتمشي، وكان شيخ قد أخذهُ عنده وأحسن إليهِ غاية الإحسان حتى ينفعه في يوم من الأيام فعصى عليه وخامره وهرب إلى صهيون، فأتى بهِمَا شاهين في حديد وقيد، فقضى الله أمرهُ فيهما.

ثم إنَّ شيخًا جاء إلى مَرقَب وحاصره، وبنى مُقابله بناءً عظيمًا، وقاتل قتالاً عظيمًا، وكان النائب فيها شخصًا يُدعى «بلبان» مملوك جكم قد ولاه جكم إيَّاه، فآخر الأمر طلب بلبان من شيخ الأمان فأمَّنه، ونزل إليه وسلَّم القلعة فخلع عليه.

ثم راح شيخ إلى حلب ليأخذها من تمربُغا المشطوب، فلمَّا وصل إلى حلب خاف منه كل من هُناك، ولم يقدر تمربُغا على منعه، فآخر الأمر أعطى القلعة بالأمان، وأتى الأمير عجل بن نُعير إلى شيخ فاصطلح معه - وكان شيخ وقتئذ في «وطأة أُرُجْ» - وتحالفا على السراء والضراء، وكذلك جاء إليهِ الأمير حُسين بن صاحب الباز[2]، واصطلح مع شيخ وحلف له ثم بعد ذلك نقض عهدهُ وهرب من شيخ، ولمَّا بلغت هذه الأمور إلى نوروز صعب عليه جدًا، ووقع بينهُما.

ثم رحل شيخ من «وطأة أُرُجْ» وجاء إلى أنطاكية، ولم يلتفت إلى ما صدر من حسين ابن صاحب الباز، فأرسل إليه وأحسن إليه ثم عاد من أنطاكية إلى حماه، وكان الأمير يَشبَك بن أزدمر إذ ذاك فيها، وهو من جهة نوروز، ولمَّا قرب شيخ من حماه بعث إلى ابن أزدمر حتى يصطلح معه إذ جاءهُ خبر بأنَّ نوروز وصل إلى حمص، فعند ذلك رحل شيخ وتوجه نحو سَلمية، وأخذ طريق «القريتين»[3]، وساق النوروزية وراءهُ ونوروز فيهم حتى وصلوا كلهم إلى القريتين، فنزل الفريقان عليها مُتقابلان [٩١ب] ثم تراسل

(١) تُسمى أيضًا «نيابة صهيون»، ونائبها أمير عشرة، وهي من النيابات الصغرى التابعة لنيابة طرابلس. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٣٥.
(٢) قتل أثناء مُساعدته لنوروز في حربه لشيخ في هذه السنة.
(٣) قرية كبيرة من أعمال حمص بعد تدمر في طريق دمشق. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١٠٨٦.

شيخ ونوروز بكلمات فجَّة مُنكيَّة، ثم جاء الأمير قمش من عند نوروز إلى شيخ وتكلم معه بكلام يابس، فبسبب ذلك لم يحصل بينهما وفاق.

ثم رأى شيخ أنَّ العرب الذين معه قد تجهزوا للهروب، وأنَّ جِمَالهِم مُحمَّلة، فلمَّا أمسى الليل رموا خيامهم وحملوا، وطلبوا صوب الصُّبَيْبَة حتى يجتمعوا بدمرداش وبَكتُمر ليتفق كلهم على نوروز، وكان بَكتُمر جُلق قد هرب من قلعة دمشق وسار إلى نابلس.

ولمَّا أصبح الصبح وصلوا إلى طماير، ولم يستريحوا هناك حتى رحلوا، فجاءهم الخبر بأنَّ الأمير بردي باك واصل من جهة نوروز، ولمَّا أمسى الليل وصلوا إلى كسوة الشام، فقطعوا في يوم واحد وليلة واحدة ستة عشر بريدًا، وهذا شيء لم يتفق لأحد، وكان الأمير شاهين دوادار هو في الساقة يحفظ وراء عسكر شيخ، ولمَّا وصل بردي باك ومعه خمسمائة فارس تواقع مع شاهين ومعه نفر يسير، فأرموا ألطنبُغا القرمشي[1]، وكجي شاهين، ويَشبَك الأيتمشي[2]، ولم يبق شاهين إلا ومعه نفر يسير جدًا فخلَّص نفسه.

ثم لمَّا عدُّوا من كسوة الشام توجهوا صوب صُبَيْبَة، وكان في ليلة مُظلمة بحيثُ أنَّ أحدًا لا يعرف رفيقه إلا من هو بجنبه، فلمَّا أصبح الصباح وصلوا إلى صُبَيْبَة ونزلوا هناك، وأرسل شيخ وراء دمرداش وبَكتُمر جُلق والأمير جانم فجاؤا إلى شيخ، وجاء الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش وأخوه تغري برمش أيضًا فتحالفوا مع شيخ، ونزلوا قريبًا من صُبَيْبَة.

فبينما هُم كذلك إذ وصلت عسكر نوروز، وكانوا في عَدد وعُدد مُلبّسين كاملين فيهم فُرسان مصر من مماليك الظاهر برقوق، وفي عسكر نوروز أيضًا: الأمير تمربُغا المشطوب، وسودون المُحمدي، ويَشبَك بن أزدمر، وسودون ظريف، ونكباي، وبَرصبَاي، وبردي باك، وأزبك الدوادار، ثم تلاقت العسكران كأنهما بحران زاخران، فوقع القتال، وحضر النزال، وارتفع الغُبار، وكَثُرَ الصياح، والعشير على رؤس الجبال

---

(١) من المماليك الظاهرية، قتله الظاهر ططر سنة ٨٢٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٩.
(٢) تولى نيابة الكرك بعد ذلك ثم عزل منها سنة ٨١٨هـ، وأعطي إمرة ناصر الدين محمد بن منجك وإقطاعه بدمشق. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣١٩.

مُنتظرون، ثم حمل نوروز ومعه خلق كثير فاستقبله شاهين الدوادار وسيدي قرقماس من اليمين، وبَكتُمر جُلق وجانم من اليسار، والأمير شيخ ثابت لا يتحرك، ثم إنَّ جماعة شيخ انقلبت وتوجَّهت نحو صفد، ولم يبق مع شيخ إلا نفر يسير.

فلمَّا رآهُ نوروز على هذه الحالة طمع فيه واستقبله ولكنه لم يظفر به، وقال دمرداش لشيخ: «تعال نعمل ظهرنا إلى صُبَيْبَة فإنَّ عسكرنا انكسرت»، فغضب عليه شيخ ونادى في مماليكهِ الذين يعتمد عليهم في مُهمَّاتِهِ، وحمل على نوروز حملة مُنكرة حتى أرمى هو ومن معه من طائفة نوروز خلقًا كثيرًا، فلمَّا رأى نوروز ذلك انهزم وهرب، وهرب من معه ولم يرجع أحد منهُم، وكان معه تُركمان إينالو فهربوا معه إلى أن وصلوا إلى عَمْق ثم راح إلى أنطاكية، وساق شيخ بمن معه ودخلوا الشام.

ولَمَّا دخل نوروز أنطاكية أرسل إلى تُركمان صاحب الباز فتحالفوا وصاروا كلهم يدًا واحدة، وظنَّ نوروز أنهم ينفعوه ولم يعلم أنهم يضرونه، فنزل نوروز بمن معه في نفس أنطاكية، وتُركمان إينالو خارج المدينة.

ذكر الوقعة الكائنة بين شيخ ونوروز [١٩٢أ] على أنطاكية

ثم إنَّ شيخ ساق من الشام حتى وصل إلى أنطاكية ومعه دمرداش، وكان ابن رمضان(١) يصحب دمرداش فأرسل إليه، ونزل شيخ على أنطاكية، ثم لم تزل الحرب بينهم ليلاً ونهارًا بنبال وأحجار، فاشتدَّ الحرب وضاق الحال، وهُم في يوم من الأيام كانوا غافلين وقت العصر فإذا صاحب البازية قد حملوا على شيخ حملة مُنكرة حتى هرب شيخ وعدَّى نهر العاصي، وعثر مركوبه في قوة هذا الأمر، وكان له مملوك يُدعى «فارس» نزل عن فرسهِ وقدَّمه بين يديه فركبه، وراح هو وبقي المملوك هناك.

ثم راح ابن رمضان ودخل أنطاكية، ومسك نوروز وأرسله في الساعة إلى سيس، وهرب صاحب البازية بأولادهم وأموالهم، وتحالف شيخ مع ابن رمضان ورحلوا من أنطاكية، وجاء إلى شيخ: الأمير سودون المحمدي، وسودون اليوسفي، وطغيتمر

---

(١) هو شهاب الدين أحمد بن رمضان التركماني حاكم درند وسيس، توفي سنة ٨٢٠هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٨٢.

البريدي، وأزبك دوادار نوروز، وخواص مماليكه كلهم جاءوا إلى شيخ، وكذلك جاء إليه بردي باك بالأمان، وأركماس رأس نوبة وهو لابس قطعة بلاس، وكان ألطنبُغا جاموس قتله التُّركمان وقطعوا رأسه فصعب ذلك على شيخ جدًا؛ لأنه كان يُحِبَّه جدًا، ثم توجَّه شيخ إلى الشام وابن رمضان إلى بلاده بعد أن تحالفوا وتعاهدوا، وتخلَّف الأمير دمرداش هناك ومعه بَكتُمر جُلق، وخلع عليهما شيخ.

ثم إنَّ تُركمان صاحب الباز لمَّا سمعوا أنَّ دمرداش تخلَّف هناك ومعه بَكتُمر جُلق قصدوهما، وجاءوا إليهما بعسكر عظيم، فقام تغري بردي أخو قرقماس ومعه قرا حسن وحملا على حُسين بك، وورائهما بَكتُمر ودمرداش كذلك، واستقبل حُسين بك تغري بردي وتقاتلا قتالاً عظيماً ثم وقع فرس حُسين بك فوقع حُسين بك على الأرض فجاء إليهِ مملوك من مماليك دمرداش فقطع رأسه وأرسلوهُ إلى الأمير شيخ فعلَّقه شيخ على باب دار السعادة بدمشق.

وأمَّا نوروز فإنه تخلَّص من القيد في سيس، وهرب ومعه بعض التراكمين فأدخلوه إلى ابن دلغادر، وأقام عندهم مُدَّة ثم سيّبوه، ووجَّهوهُ إلى قلعة الرُّوم[1] فجاء إليها، وكان النائب بها يومئذ مملوك من مماليك جكم فاستقبل نوروز، وأنزله عندهُ وأحسن إليهِ غاية الإحسان.

ولَمَّا سَمِعَ حاشية نوروز بخلاصهِ اجتمع عندهُ في قلعة الرُّوم خلق كثير، ومن جُملة من هرب من عند شيخ أزبك الدوادار ومعه خلق كثير، وكان في ضمان شاهين الدودار، فأرسل وراءهم شيخ جماعة فلم يدركوهم، ولكن سيدي صغير[2] وقرا حسن كانا قد ساقا إلى قريب حلب وحصَّلا منهم مقدار أربعين نفرًا، وأتوا بهم إلى دمرداش فقتل منهم جماعة وتخلَّص آخرون.

---

(١) تُسمى بقلعة المُسلمين، وهي قلعة حصينة في غربي الفرات مُقابل مدينة البيرة. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١١١٨، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١٩، ٢٢٦.

(٢) هو الأمير تغري بردي ابن أخي دمرداش. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٢.

ثم إنَّ نوروز راح من قلعة الرُّوم إلى مدينة مَرعَش، وكان الأمير شيخ إذ ذاك في خِربَة الشام فأرسل إليه الناصر، وطلب منه النفر الذين كانوا هربوا من نوروز، وكان شيخ قد حبسهم وهم: سودون المُحمدي، وسودون اليوسفي، وجارقطلو، وطوخ الأجرود، وكانوا محبوسين في قلعة دمشق، وكان طغيتمر البريدي، وسَلمان، وكزل القِرمي، وأُرْغُز، وسودون الظريف في قلعة صُبَيْبَة، وكان الناصر [٩٢ب] يُرسل واحدًا بعد واحد ويطلب منه هؤلاء المذكورين، وكان شيخ يُرسل يشفع فيهم، فلمَّا أكثر السؤال في شفاعتهم غضب الناصر وقال: «إن لم تُرسل هؤلاء فأنا أجيء بعسكري إليك».

ثم أرسل شيخ مملوكه الأمير طوغان - أمير آخور- لأجل الشفاعة فجاء إليه، وأحسن الناصر إليه، وأعطى له شيئًا كثيرًا، وقال له: «إنَّ أستاذك إن أرسل هؤلاء فأنا لا أتحرك وإلا أجيء إليه بعساكر عظيمة، فإنَّ السفر عليَّ هيِّن مثل شُرب الماء»، ثم كتب إليه: «أن أرسل إليَّ اثنين منهم وهُما: طوخ الأجرود، وسودون المُحمدي، وخَلِّ البقيَّة عندك»، فلم يرد الجواب إلا بقوله: «ما أعطي أحدًا، وليس من المروءة أن أخفر من كانوا في جيرتي»، ولمَّا بلغ ذلك إلى الناصر أمر بالسفر وتجهيز العساكر على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة

[ترقية جماعة من الأمراء]

وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر أنعم السُّلطان بتقدمة الأمير يَشبَك على الأمير تغري بردي، وبتقدمة الأمير تمراز الناصري على الأمير قراجا، واستقر شاد الشرابخاناه، وأنعم على الأمير قُرْدُم[1] بتقدمة ألف، وكذا على الأمير أرغون، وشاهين قصقا، والأمير طوغان الحسني، فصار هؤلاء كلهم مُقدّمين[2].

[توسيط الأمير أسنباي في الرُّمَيْلَة]

وفي يوم السبت الثامن والعشرين منه وُسِّطَ الأمير أسنباي- أمير آخور- في الرُّمَيْلَة.

---

(١) عُرف بقردم الخزندار، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٨١٤هـ.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٧.

[استقرار تغري بردي في الأتابكية وكمشبُغا في الآخورية]

وفي يوم الخميس الثالث من جمادى الأولى خُلعَ على الأمير تغري بردي، واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن الأمير يَشبَك الشعباني، وخُلعَ على الأمير كمشبُغا المُزوَّق، واستقر أمير آخور كبير عوضًا عن الأمير جركس المُصارع.

[تسفير يلبُغا الناصري وإينال المُنقار إلى الإسكندرية]

وفي يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سُفِّرَ الأمير يلبُغا الناصري، والأمير إينال الجلالي الشهير بالمُنقار، والأمير علَّان إلى إسكندرية للاعتقال.

[استقرار قُرْدُم في الخازندارية وطوخ في إمرة مجلس]

وفي يوم الخميس التاسع عشر منه خُلعَ على الأمير قُرْدُم، واستقر خازندار السُّلطان عوضًا عن الأمير طوخ، وخُلعَ على الأمير طوخ، واستقر أمير مجلس عوضًا عن الأمير يلبُغا الناصري بحُكم مسكه.

[القبض على سودون من زاده وتسفيره إلى الإسكندرية]

وفي يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الآخرة مسك السُّلطان الأمير سودون من زاده، وسُفِّرَ إلى إسكندرية في يومِه ذلك للاعتقال بها.

[استقرار الحجازي في نقابة الجيوش بمصر]

وفي يوم الإثنين الثامن عشر من رجب خُلعَ على الحجازي، واستقر نقيب الجيوش المنصورة عوضًا عن حُسام الدين الذي كان بيده ولاية القاهرة ونقابة الجيش والحجوبية الصُّغرى، وعُزِلَ هو أيضًا عن الحجوبية، ولم يبق هو إلا على الولاية فقط.

[استقرار ابن الطبلاوي في ولاية القاهرة]

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه خُلعَ على ابن الطبلاوي، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن حُسام الدين بحُكم عزلِه ومسكه.

[إطلاق سراح تمراز الناصري من حبسه ببُرج القلعة]

وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من شعبان أفرج السُّلطان عن الأمير تمراز الناصري - نائب السُّلطان كان - عن[1] الحبس، وكان محبوسًا ببُرج قلعة القاهرة من التاريخ الذي ذكرناه، فنزل إلى بيته، وكان السُّلطان حصل له ضعف شديد في تلك الأيام فرزقهُ الله العافية.

[استقرار ابن الحِبْري في حسبة القاهرة ومصر]

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة خُلعَ على ابن الحِبْري السُّكَّري، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان مُضافًا إلى ما بيده من حسبة مصر.

[قبض نوروز على يَشبَك الموساوي وحبسه بدمشق]

وفي شهر شعبان قبض الأمير نوروز على يَشبَك الموساوي [٩٣أ]، وكان السُّلطان أرسله إلى نيابة كرك، وكان نوروز قد أرسل إليها الأمير سودون جُلب فمنعه فرجع إلى غزَّة وبها سلامش فحاربه فأسر يَشبَك. وقعت فرسه في طين فوقع، فأرسله إلى نوروز فسجنه بدمشق في أول رمضان[2].

[السيل العظيم بطرابلس]

وفيه كان سيل عظيم بطرابلس ما رؤي مثله، فهدم أبنية كثيرة، وهلك بسببهِ خلقٌ كثير.

[استقرار ابن حجِّي في خطابة الجامع الأُموي]

وفي رمضان عُزِلَ الباعوني من خطابة جامع دمشق، ونُقل إلى خطابة القدس، واستقر بها ابن حجِّي شهاب الدين.

[ذكر ما كان من أمر شيخ مع نوروز]

وفي شعبان كاتب شيخ إلى الناصر فسأله أن يوليِّه نيابة الشام بشرط أنه يكفيه جميع أعدائه ويقبض عليهم فأجابه إلى ذلك، وكان بمصر يومئذ صدر الدين بن الآدمي قد هرب منذ هرب شيخ ويَشبَك خوفًا من الناصر فأقام بالقاهرة، فولاه الناصر قضاء

---

(١) لعلَّ الصواب «من».

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٢-٦٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٧.

الحنفية بدمشق، وولَّى نجم الدين بن حجِّي قضاء الشافعية بها، وأرسلهما إلى شيخ وهو بطرابلس يُعلمانهِ برضى السُّلطان عنه، وتفويض نيابة دمشق إليه، وحضرا حلف السُّلطان والأمراء، وخرجا من القاهرة في أول شوال، ومعهم ألطنبُغا بُشلاق، وفي صُحبتهم تقليد بَكتُمر جُلق بنيابة طرابلس، وتقليد يَشبَك بن أزدمر بنيابة حماه، فوصلوا إلى شيخ من البحر، وكانوا قد توجهوا في النيل إلى دمياط ثم إلى طرابلس في البحر الملح، وتلقاهم شيخ وقبَّل الرسالة، ولم يلبس خِلعَة النيابة، وأرسل قاصدهُ إلى نوروز يخبرهُ بذلك، ويُعلمه أنه لم يلبس الخِلعَة مُراعاةً له، وكان نوروز قد بلغه الخبر بذلك فأرسل قاصدهُ يكشف ذلك، فأرسل شيخ إليهِ الخِلعَة والتقليد، وأرسل ابن الآدمي الحنفي وجماعة من الأُمراء فوصلوا إلى نوروز وأعلموهُ بعدم قبول شيخ النيابة، وأحضروا إليه التقليد والخِلعَة فرضي بذلك، وأمر بتزيين البلد، وكان قد أمر بتجهز العسكر فبردت هِمَّتِهِ بذلك، وكان نجم الدين بن حجِّي قد تغيَّب فلم يصل صُحبة المذكورين[1].

[بدأ تعمير مدرسة جمال الدين الأستادار]

وفي هذه السنة بدأ جمال الدين الأُستادار في إنشاء مدرسته بالقُرب من سعيد السعداء، وذلك في الخامس من جمادى الأولى[2].

[إرسال ملك بنجَالة خيمة حمراء وشاشات إلى مكة]

وفيها أرسل ملك الهند[3] إلى مكة خيمة حمراء ليُظِلّ بها الطائفين حول البيت، فنُصِبَ بعضها وأُخِّرَ أكثرها ثم أُهمِلَتْ، وتملكها صاحب مكة لنفسه، وأهدى ملك بنْكَالة لأهل مكة شاشات كثيرة جدًا حتى قيل أنَّ الذي خصَّ صاحب مكة وحدهُ ألف شَاش.

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس الأمير بيسق الشيخي.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٣-٦٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٨٥-٣٨٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٧٠-٧١.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٨.

(٣) هو ملك الهند ببنجالة أحمد خان بن مير خان بن ظفر خان. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٨٨.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

٧٨- الشيخ الإمام العَالمُ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي[١].

نزيل القاهرة، وشيخ المدرسة البرقوقية. توفي ليلة السبت الحادي والعشرين من ربيع الآخر[٢]، ودُفِنَ صبيحة يومهِ في حوش علي الكيلاني ثم انتقل إلى تربة السُّلطان الظاهر برقوق بإشارة ابنه السُّلطان الناصر، واستقر عوضه في المدرسة المذكورة ولده الصغير الشيخ نظام الدين يحيى[٣] بتوليتهِ من عند الأمير أقباي في غيبة السُّلطان الناصر، ولمَّا حضر الناصر قرَّرهُ على تقريره، وكان رجُلاً عالمًا، فاضلاً، مُتفننًا، صالحًا، مُتعبِّدًا، مُتواضعًا، حليمًا، كثير الصمت.

وكان يكتب في الفتاوى «كتبه سيف السيرامي»، وكان قد قَدِمَ من بلادهِ إلى تبريز، وامتُحِنَ فيها من جهة[٩٣ب] عسكر تمُرلنك ثم قَدِمَ حلب، ولمَّا مات الشيخ علاء الدين السيرامي- مُدرِّس البرقوقية وشيخ شيوخها- أرسل السُّلطان بريديًا إلى حلب يطلُبه، فلمَّا حضر إلى القاهرة نزل في موضع وأقام مُدَّة لطيفة، ثم خلع عليه وقرَّرهُ في المدرسة المذكورة عوض الشيخ علاء الدين السيرامي، وكان ذلك في سنة تسعين وسبعمائة.

---

(١) العجمي الحنفي. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٥، درر العقود، ج٣، ص٥٧٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٠، ذيل الدرر الكامنة، ص١٩١-١٩٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٩، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٧٤-٧٨٨.

(٢) كل من ترجم له يذكر أن وفاته في ربيع الأول لا الآخر عدا ابن الصيرفي الذي ينقل عن العيني.

(٣) يُلقَّب بـ«نظام الدين»، توفي في طاعون سنة٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٦٦.

٧٩- شمس الدين محمد بن [...][١] الشاذلي الخردفوشي المُحتَسِب[٢].

توفي يوم الجمعة الثاني من صفر منها، وكان رجُلاً جاهلاً عاميًا، غاية في الجهل، وكان خردفوشيًا في الإسكندرية ثم صار بلَّانًا في الحمَّامات ثم صحب ابن الدماميني ثم ترقى إلى أن ولي حسبة مصر مِرارًا عديدة ثم ولي حسبة القاهرة مِرارًا بواسطة الأمير بيبرس الدوادار لأنه كان يخدمه ويتقرَّب إليه بالمال وغيره من الأمور المُنكرة.

ويُحكى من جهلِه أنَّ ابنه قد مرض فزارهُ جماعة من أصحابه، وقالوا له: «لا تخف فإنَّ الله تعالى يُعافيه»، فقال: «هذا ابن الله ما شاء فعل فيه»، ومن جهله ما حُكِيَ عنه أيضًا أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣] بضم الميم من جهنم، فأُنكِرَ عليه، فقال: «هذه لغة».

٨٠- جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن قاسم أبو المعالي العُرياني الشافعي.

مات في عاشر رمضان منها، ووُلِدَ سنة اثنين وخمسين وسبعمائة، وأحضرهُ أبوهُ على المَيدومي، وأسمعه علي القلانسي والعُرضي[٤] وغيرهما ثم طلب بنفسه، فسَمِعَ الكثير وحصَّل الأجزاء ثم ناب في الحُكم، وكان يقرأ الحديث بالقلعة بالقاهرة، ولم يكن عندهُ علم طائل.

٨١- الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد بن سُليمان بن يعقوب بن علي بن سلام بن عساكر بن حسين بن قاسم بن محمد بن جعفر الأنصاري البيساني الأصل ثم الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا[٥].

وُلِدَ سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وتوفي في ربيع الأول ببيسان، وكان ماهرًا في اللغة وفنون الأدب، ولازم الشيخ مجد الدين الشيرازي[٦] صاحب اللغة وصاهره، وأمَّا في

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة، وهو كذلك عند ابن حجر، أمَّا البقية فقد أزالوا البياض ووصلوا الاسمين.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٩.

(٣) سورة الحجر، الآية٤٣.

(٤) هو الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن محمد العُرضي الغزي، توفي سنة٨١٤هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٢.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣١٠-٣١٢، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٨- ٧٨٩.

(٦) هو محمد بن يعقوب الفيروزآباي الشيرازي، توفي سنة٨١٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٩-٨٦.

الشعر فقد انتهى إلى غايته، وكان شاعر عصره غير مُدافع، وقال الشعر في صباه، وطلب الحديث بنفسه كثيرًا، وسمع من القلانسي ومن بعده.

٨٢- الأمير سودون الطيَّار[١].

أمير سلاح للملك الناصر. توفي ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال منها، ودفن في التربة التي أنشأها صهره أقبُغا الدوادار في الصحراء خارج باب البرقية، وكان رجُلاً مُتورعًا عن الحرام، صاحب أدب، مُحبًا للعلم والعُلماء، مشهورًا بالفروسية ولعب الرماح ورمي النشاب، وتمرين الخيول الصعبة، وخلَّف موجودًا كثيرًا، وأوصى بثُلث ماله، وأوصى إلى جماعة منهم مُسطِّره- صاحب التاريخ- فلم يتمكن أحد من تنفيذ وصيته لاستيلاء الناصر على تركته بواسطة الأمير جمال الدين الأُستادار.

٨٣- الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود الأُستادار[٢].

قُتِلَ ليلة الأحد الثالث من ذي القعدة منها. قتله الأمير جمال الدين الأُستادار[٣]، وكان مُختفيًا من أيام وقعة إينال بَيْ الذي قُتِلَ في غزَّة، وكان قبل اختفائه هرب إلى الشام، وأقام فيها مُدَّة ثم أتى إلى القاهرة [٩٤أ] خفية ثم مُسِكَ في بيت في المَقْس وقُتِل، وكان قد باشر نيابة إسكندرية، وكشف الجيزية، والحجوبية.

---

(١) سودون بن عبد الله الظاهري، وقد تحدث ابن تغري بردي عن سبب تسميته بالطيار. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٤، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٩.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٤٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٩.

(٣) يقصد جمال الدين يوسف أُستادار الناصر فرج.

٨٤- **الأمير شاهين قِصْقَا**[١].

توفي ليلة الجمعة الثامن من ذي القعدة، ودُفِنَ يوم الجُمعة في حوش السُّلطان الظاهر، ولم يخلف أحدًا من الورثة، ولا اشتهر منه خير.

٨٥- **الأمير مُقبل زمَّام الأدر الشريفة**[٢].

توفي يوم السبت مُستهل ذي الحجة منها، ودُفِنَ صبيحة يوم الأحد، وخلَّف موجودًا كثيرًا، وأملاكًا كثيرة أوقفها في حياتهِ على مدرستهِ التي أنشأها في البندقانيين[٣] وعلى غيرها.

---

(١) سيف الدين شاهين بن عبد الله الظاهري، وقصقا تعني القصير في التركية. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٩.

(٢) هو الطواشي زين الدين مُقبل بن عبد الله الظاهري المعروف بالرومي. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٦٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٩.

(٣) بناها سنة ٧٩٧هـ ورتب بها درس وصوفية وخطبة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٥٨٤-٥٨٥.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة الحادية عشر بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة[1] والسُّلطان الملك الناصر، وفي دمشق الأمير نوروز الحافظي، وفي حلب الأمير تمربُغا المشطوب، وعندهُ شيخ بطريق التغلُّب.

[أسعار المحاصيل والنقود]

ودخل الرخاء مع دخول هذه السنة، فأُبيع الإردب من القمح بمائة، والشعير بسبعين، وكان المثقال من الذهب بمائة وأربعين.

[ذكر ما كان من أمر نوروز وشيخ]

وفي أواخر[2] المُحرَّم جهَّز الناصر أربعة أنفس من الأمراء إلى غزَّة ليأخذوها من سودون المُحمدي ثم يتوجهون إلى صفد، وهم: الأمير بَشبَاي رأس نوبة كبير، والأمير طوغان رأس نوبة ثاني، والأمير سودون بقجة، والأمير ألطنبُغا العُثماني الذي كان نائب غزَّة ونائب صفد وحاجب الحُجَّاب بالشام، فوصلوا إلى قُرب العريش وجاءهم الخبر بأنَّ الأمير نوروز - نائب الشام - وصل إلى غزَّة فارتدوا على أعقابهم، وكرُّوا راجعين إلى أن دخلوا القاهرة في أواخر صفر منها.

---

(١) كان أول المحرم الأحد. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٧.

(٢) عند المقريزي في نصفه، وابن الصيرفي في أوائل. انظر: السلوك، ج٤، ص٦٧، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٧.

وكان بَكتُمر جُلق وجانم قد خرجا من صفد إلى غزَّة فملكاها، ففرّ منها سودون المُحمدي فلحق بنوروز، وجاء نوروز وقاتلهم ثم أقام بالرملة، فبلغ ذلك العسكر المصري فرجعوا إلى مصر كما ذكرنا[1].

وفي يوم السبت العشرين من صفر جاء القاصد من مُتولِّي قاطية، وأخبر أنَّ الأمير بَكتُمر جُلق والأمير جانم كانا عند دمرداش في صفد، ونزلا من القلعة وجاءا إلى غزَّة وملكاها، وأنَّ سودون المُحمدي المجنون قد تسحَّب في نفر يسير، وخلع السُّلطان عليه خِلعَة سنية.

ثم إنَّ نوروز لمَّا تحقق رجوع العسكر المصري قصد صفد ليُحاصرها، فجاء إليهِ الخبر بأنَّ شيخ قد تحرك قاصدًا لدمشق، وأنه جمع من التُّركمان والعرب والتُّرك جمعًا كثيرًا، وسار من حلب في الثاني عشر من ربيع الأول، فلمَّا سمع نوروز ذلك رجع إلى دمشق فسبق شيخ قبل دخولهِ الشام، ثم أرسل كلٌّ منهُما إلى الآخر في الكفّ عن القتال، ولم ينتظم لهُما أمر، وصمَّم شيخ على أخذ دمشق، وبات على القتال، وأمر بإيقاد النيران في تلك الليلة في مُعسكره، ورحل جريدة إلى سَعْسَع[2] فنزلها، وأصبح نوروز وعرف برحيلهِ فتوجَّه إلى دمشق، فدخلها في الخامس من صفر.

وفي ثاني اليوم[3] قَدِمَ عليه تمربُغا المشطوب من حلب، وشرع نوروز في بيع الغلال التي كان قد أعدها بقلعة دمشق.

وفي الرابع عشر من صفر نزل قبة يلبُغا ثم سار إلى سَعْسَع فلقي بها شيخ- وهو في نفر قليل، وقد تفرَّق أصحابُه - فالتقيا، فتقاتلا فانكسر نوروز ومن معه وركب شيخ أقفيتهم، فدخل نوروز دمشق في الثامن عشر من صفر مُجتازًا، وأعقبه [٩٤ب] شيخ فدخل بغير قتال، ونزل بدار السعادة ونادى بالأمان، ولبس خِلعَة النيابة التي وافته من

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٥.

(٢) سَعْسَع: ثلاث قرى في بلاد الشام: الأولى تقع في الشمال الغربي لمدينة صفد على بعد ١٥كم عنها، والثانية قرية من أعمال حيفا، والثالثة، وهي المقصودة في المتن تقع على بعد ٣٥كم من دمشق. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٦، ق٢، ص٢٠٢-٢٠٤.

(٣) عند المقريزي في ثامنه. انظر: السلوك، ج٤، ص٦٩.

الناصر بعد أن خرج إلى قبة يلبُغا، وركب من هُناك، وركب معه القضاة والأعيان ومن جُملتهم نجم الدين بن حَجِّي بقضاء الشافعية، وقبض على جماعة من النوروزية، وأفرج عن جماعة من المسجونين، وجهَّز بَكتُمر جُلق ودمرداش لحرب نوروز فبرزا في عسكر في أواخر صفر قاصد حلب.

وكان نوروز لمَّا انهزم استصحب معه يَشبَك الموساوي أسيرًا فسجنه في قلعة حلب، ثم اختلف نوروز وتمربُغا المشطوب، فصعد تمربُغا القلعة وأطلق الموساوي، ومع هذا فالمشطوب يُكرِم نوروز، ويقوم له بما يليق بحاله، وأشار عليه بالطاعة للسُّلطان، وأنه يُراسل ويطلب له الأمان فامتنع من ذلك، ورحل عن حلب إلى جهة ملطية، فقدم الموساوي دمشق، وهو يريد الرواح إلى القاهرة[1]، واستمر تمربُغا في حلب ومعه يَشبَك ابن أزدمر.

ثم إنَّ شيخ خرج قاصدًا لحلب، وأرسل عسكرًا في طلب نوروز ثم رجع إلى دمشق فدخلها في أُبَّهة عظيمة، ولحق العسكر بالتُّركمان بأنطاكية وأوقعوا بهم، واستنقذوها منهم، وقُتِلَ حسين، ابن صاحب الباز[2].

ذكر ما جرى في القاهرة

[استقرار ابن النجَّار في حسبة مصر]

وفي يوم الإثنين الثامن من صفر خُلعَ على شمس الدين بن النجَّار، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن زين الدين بن الهُوِّي بحُكم عزله.

[استقرار الهوِّي في حسبة مصر]

وفي يوم السبت الرابع من ربيع الأول خُلعَ على زين الدين بن الهُوِّي، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن النجَّار بحُكم عزله.

(١) قال المقريزي مُعقِّبًا: «وقد ظلم الناس ظلمًا كثيرًا». انظر: السلوك، ج٤، ص٧٣.
(٢) ذكر ابن حجي والمقريزي أن رأسه قدمت إلى دمشق في ثالث عشرين جمادى الآخرة. انظر: تاريخه، ص٨٥١، السلوك، ج٤، ص٧٧.

[كسر السدّ ونزول الناصر إليه]

وفي يوم السبت الثامن عشر منه كُسِرَ خليج النيل، فنزل إليه السُّلطان الناصر.

[قدوم علَّان وإينال المُنقار من حبس الإسكندرية]

وفي أول ربيع الآخر قدم الأمير علَّان، والأمير إينال الجلالي المُنقار من حبس إسكندرية، وكان الذي أتى بهما فيروز الطواشي[1].

[استقرار ابن النجَّار في حسبة مصر]

وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر منه خُلعَ على ابن النجَّار، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن الهُوِّي بحُكم عزله.

[استقرار سَربَاش في نيابة الإسكندرية]

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه خُلعَ على الأمير سَربَاش الكباشي أمير عشرة ورأس نوبة[2]، واستقر في نيابة إسكندرية عوضًا عن الأمير أرسطاي بحُكم وفاته.

[استقرار سُنقر الرومي في نيابة الإسكندرية]

وفي يوم السبت الثالث والعشرين منه خُلعَ على الأمير سُنقر الرومي رأس نوبة وأمير طبلخاناه، واستقر في نيابة إسكندرية عوضًا عن الأمير سَربَاش المذكور بحُكم استعفائه عنها.

[القبض على بعض الأمراء وحبسهم ومُصادرتهم]

وفي يوم الإثنين السابع عشر من جمادى الأولى منها مسك السُّلطان الأمير بيغوت أحد المُقدّمين بالديار المصرية ومن الأمراء الخاصكية عند السُّلطان، ومسك معه الأمير سودون بقجة المُقدّم، والأمير أرنبُغا الطبلخاناه من أخوة بيغوت، والأمير إينال

(١) هو فيروز الرومي الخزندار الساقي، توفي سنة٨١٤هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٠٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٥.
(٢) عند المقريزي «شرباش كباشة». انظر: السلوك، ج٤، ص٧٠.

الأجرود طبلخاناه، والأمير يَشبَك الأسود أمير عشرة، واعتُقِلوا في القصر، واحتيط على جميع حواصلهم وخيولهم وأموالهم، وسفَّر منهم: الأمير بيغوت، وسودون بقجة، والأمير يَشبَك الأسود إلى إسكندرية للاعتقال بها، وذبح الأمير أرنبُغا، وإينال الأجرود، وأعطى إقطاعاتهم لإينال الجلالي تقدمة، ولعلَّان تقدمة، وليَشبَك الموساوي تقدمة.

[استقرار الهُوِّي في حسبة مصر]

وفي يوم السبت[٩٥أ] الثاني والعشرين من جمادى الأولى خُلِعَ على ابن الهُوِّي، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن النجَّار بحُكم عزله.

[استقرار الناصري بن العديم في مشيخة شيخون]

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين خُلِعَ على ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم[1]، واستقر في مشيخة خانقاه شيخون عوضًا عن أبيه بحُكم النزول[2].

[استقرار الأمير أرغون في الآخورية]

وفي يوم الخميس السابع والعشرين منه خُلِعَ على الأمير أرغون، واستقر أمير آخور عوضًا عن الأمير كمشبُغا المزوَّق بحُكم عزله.

[استقرار ابن النجَّار في حسبة مصر]

وفي يوم الإثنين غُرَّة جمادى الآخرة خُلِعَ على ابن النجَّار، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن الهُوِّي بحُكم عزله، وكان استمرارهُ في الوظيفة في هذه النوبة ثمانية أيام.

[تغيير إقطاع جماعة من الأمراء]

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الآخرة استقرت إقطاع الأمير بَشبَاي- رأس نوبة- باسم الأمير إينال الساقي طُطُق بحُكم وفاته، واستقرت إقطاع

(١) توفي سنة٨١٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٣٥-٢٣٦.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٤.

إينال باسم الأمير أرغون أمير آخور كبير، واستقرت إقطاع الأمير أرغون باسم الأمير مُقبل الرومي، وكان طبلخاناه، واستقرت إقطاع مُقبل باسم الأمير بردي بك.

[استقرار إينال طُطُق رأس نوبة كبير]

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه خُلِعَ على إينال طُطُق، واستقر رأس نوبة كبير عوضًا عن الأمير بَشْبَاي بحُكم وفاته.

[تعيين مُدرِّسي مدرسة الجمال الأُستادار]

وفي يوم الخميس الثالث من رجب كان إجلاس الشيخ همام الدين العجمي[1] الشافعي في المدرسة التي أنشأها جمال الدين الأُستادار بحذاء سعيد السعداء، وكان يومًا مشهودًا، ثم أُجلِسَ فيها ابن الشيخ زاده مُدرِّس الحنفية، وشمس الدين البساطي[2] مُدرِّس المالكي، وفتح الدين الباهي[3] مُدرِّس الحنابلة، وشهاب الدين بن حجر المُحدِّث[4].

[استقرار الأمين الطرابلسي في قضاء الحنفية بمصر]

وفي يوم السبت الرابع والعشرين[5] من رجب خُلِعَ على أمين الدين عبد الوهاب ابن الطرابلسي، واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم بحُكم عزله، وكان قد تولى الوظيفة عوضًا عن والده بحُكم وفاتِه يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة[6] على ما نذكره في ترجمة والده في الوفيات إن شاء الله تعالى.

---

(١) هو همام بن أحمد الخوارزمي، توفي سنة٨١٩هـ. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢٥١.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم، توفي سنة٨٤٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٥-٨.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم القرشي الباهي، توفي سنة٨١٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٨٤.

(٤) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٨.

(٥) ذكر ابن حجر أنه كان في سادس عشر، وأنَّ ذلك كان بعناية جمال الدين الاستادار، ووافق المقريزي وابن الصيرفي العيني. انظر: السلوك، ج٤، ص٧٩، إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٠، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٨.

(٦) قال المقريزي مُعقِّبًا: «وكانت ولايته إحدى الدواهي والمصائب العظام». انظر: السلوك، ج٤، ص٧٧.

[إخراج الدينار الناصري وتعامُل الناس به]

وفيها أخرج السُّلطان الدينار الناصري على زنة الأفلوري، وتعامل به الناس.

ذكر ما جرى في البلاد الشمالية وغيرها

[استقرار صدر الدين الآدمي في قضاء دمشق]

وفي ربيع الآخر قَدِمَ صدر الدين بن الآدمي إلى دمشق وبيده ولاية القضاء وكتابة السر، وكان قَدِمَ بذلك في العام الماضي فما مكنه الأمير نوروز من المُباشرة وأهانه، وتعوَّق بسبب ذلك في البلاد الشامية، فلمَّا قَدِمَ في هذه السنة أمضى له الأمير شيخ في وظيفة القضاء خاصة.

[ذكر ما فعله شيخ بعد دخوله دمشق]

ثم إنَّ شيخ لمَّا دخل دمشق في هذه السنة على ما ذكرنا أطلق ناظر الجيش[1] والوزير المُنفصل، وكانا تحت الترسيم[2]، وقرَّر ابن الموصلي[3] في الحسبة بدمشق، وشرط عليه أن لا يأخذ من السوقة شيئًا من ضيافة القدوم وغيرها، وكان المشاعلي يُنادي بين يديهِ بذلك، وهو لابس الخِلعَة.

وفيه ألزم شيخ أهل دمشق بعمارة مساكنهم والأوقاف التي داخل البلد، وضرب فلوسًا جُددًا نودي عليها كل ثمانية وأربعين بدرهم[4].

وفي هذه السنة هرب شمس الدين بن التبَّاني[5] إلى الشام وحضر عند شيخ، وكانت بينهُما صُحبة أكيدة، وقرَّرهُ شيخ نائبًا عنه في نظر الجامع [٩٥ب] الأموي، وأعطاهُ وظائف غير ذلك، ثم نُقِلَ إلى الناصر عنه أنه تكلَّم فيه عند شيخ فغضب بسبب ذلك وهمَّ بالقبض

---

(١) قال المقريزي في حوادث رجب: «وفي خامسه أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق». انظر: السلوك، ج٤، ص٧٨.

(٢) كان القبض عليه في سادس ربيع الآخر. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٢.

(٣) هو بدر الدين محمد، توفي سنة ٨١٢هـ. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٨٩.

(٤) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٥٨، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨١، ٨٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٣.

(٥) هو محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف، توفي سنة ٨١٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢١٣.

على أخيه الشيخ شرف الدين، ولمَّا أحس بذلك الشيخ شرف الدين هرب أيضًا إلى الشام، وكذلك هرب إليه ناصر الدين بن البارزي[1] من حماه لأنَّ يَشبَك بن أزدمر- نائب حماه - شوَّش عليه كثيرًا، ولمَّا قَدِمَ عند شيخ ولاه خطابة الجامع الأموي عوضًا عن شهاب الدين الباعوني بحُكم عزله، واستمر ابن البارزي نديم الشيخ في مجالسه[2].

وفي رمضان منها بلغ الشيخ أنَّ يَشبَك الموساوي نقل عنه للناصر أنه ساع في العصيان عليه، فأرسل ابن حجِّي - قاضي الشام- بكُتب ومحاضر تشهد له بأنه مُستمرٌ على الطاعة، وأنَّ يَشبَك كذب عليه فيما نقل عنه، فوصل ابن حجِّي بالكُتب إلى السُّلطان فقبل عُذره، وكتب جواب كُتبهِ[3]، وشرط عليه أن يُرسل مَن عندهِ من الأمراء المحبوسين، وأنه إن توانى في إرسالهم ثبت عليه ما نُقِلَ عنه من العصيان فامتنع من إرسالهم، ولمَّا بلغ ذلك للناصر شرع في التجهز للخروج إلى الشام.

[استقرار الإخنائي في قضاء الشافعية بدمشق]

وفي شعبان[4] عُزِلَ ابن حجِّي من قضاء الشام وتولى عوضًا[عنه][5] الإخنائي[6].

[استقرار ابن حجِّي في قضاء الشافعية بدمشق]

وفي شوال قُبِضَ على الإخنائي بسبب ما قيل فيه أنه يُكاتب الأمير نوروز فبرطل بثلاثمائة ثوب بعلبكي فأُطلِقَ إلى سبيله[7]، ثم جاء توقيع شريف باسم ابن حجِّي فاستقر في القضاء عوضًا عن الإخنائي[8].

---

(١) هو محمد بن محمد بن عثمان الجهني الحموي الشافعي، توفي سنة٨٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٣٧-١٣٩.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٥٧، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٣.

(٣) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٦٦.

(٤) كان ذلك في رابع شعبان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٠.

(٥) إضافة لضبط السياق.

(٦) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٥٦، ٨٥٧.

(٧) قال المقريزي: «فأفرج عنه آخر النهار على أن يقوم بثلاثمائة ثوب أبيض نصفها وجوه ونصفها بطائن فأخذ في جمعها». انظر: السلوك، ج٤، ص٨٣.

(٨) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٦٢-٨٦٣.

[قدوم يشبك الموساوي دمشق وما كان من أمره]

وفي التاسع من شعبان قَدِمَ يَشبَك الموساوي دمشق فتلقاهُ شيخ وأكرمه، وتوجه من عنده إلى حلب ثم رجع في أواخر رمضان فأكرمه شيخ، وأعادهُ إلى القاهرة.

[استقرار ناظر الجيش بدمشق في نيابة القدس والخليل ونظر أوقافهما]

وفيه استقر ناظر الجيش بدمشق نائبًا على القدس والخليل، وناظرًا على أوقافهما[١].

[استقرار ألطنبُغا القرمشي في الحجوبية بدمشق]

وفيه قرَّر شيخ ألطنبُغا القرمشي حاجب الحُجَّاب بدمشق عوضًا عن برسباي بحُكم تسحُّبه[٢].

[ارسال شيخ إلى نوروز في طلب الصُّلح]

وفي ذي القعدة راسل شيخ نوروز في الصُّلح، وذلك بعد امتناعهِ من إرسال الأُمراء المطلوبين إلى السُّلطّان، وكان دمرداش اهتم بحرب نوروز، وجمع عليه الطوائف فانكسر نوروز على عينتاب[٣]، واستولى دمرداش عليها ورجع إلى حلب.

[وقوع زلزل عظيم ببعض بلاد الشام]

وفي عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطيس أماكن عديدة، وسقطت قلعة بلاطيس فمات تحت الردم خمسة عشر نفسًا، ومات بجبلة خمسة عشر نفسًا، وخربت شُغر بكاس[٤] كلها وقلعتها،

---

(١) قال المقريزي: «وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق، واستقر نائب السلطنة بالقدس، وناظر أوقاف القدس والخليل، ولم نعهد مثل ذلك أن كاتبًا يلي نيابة السلطنة ببلد». انظر: السلوك، ج٤، ص٨١.

(٢) كان فراره في ليلة الحادي عشر من رمضان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٢.

(٣) أصلها «عين تاب»، وتكتب أيضًا «عينتاب»، وهي إحدى الأعمال التابعة لنيابة حلب، وتقع في شمالها. انظر: القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص١٢١. وهي اليوم عاصمة محافظة غازي عينتاب بجنوب تركيا.

(٤) هما قلعتان على جبل بينهما خندق قرب أنطاكية، وتُعرف بنيابة الشُّغر وبكاس، وتوليتها من نائب حلب. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٨٠٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٣، ٢٢٧.

ومات جميع أهلها إلا نحو خمسين نفسًا، وكانت الزلزلة أيضًا بقنسرين فخربت أماكن كثيرة، وذكر أهل البحر أنَّ المراكب في البحر الملح جلست على الأرض ممَّا انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان، ولم يتضرَّر أحد(1).

[إشاعة كسوف الشمس وما كان من أمر ذلك]

وفي يوم الجمعة الثاني عشرين من ربيع الآخر اتفق أهل النجوم على أنَّ الشمس تُكسف قريب الزوال، ويتغطى منها نحو نصف الجرم، فاتفق أنَّ السماء تغيمت في ذلك اليوم بدمشق ونزل المطر فلم تظهر صحة ما قالوه، ومن العجب أنَّ خطيب الجامع الأموي شهاب الدين الباعوني بعد صلاة الجُمعة جمع الناس، وصلى بهم صلاة الكسوف فأنكر الناس عليه ذلك؛ لأنه اعتمد قول المُنجّمين، ثم إنه كبَّر أول ركعة ثلاث تكبيرات سهوًا، ولم تكن السماء في ذلك اليوم بالقاهرة إلا صاحية، ولم يظهر أثر كسوف البتّة(2).

[استقرار حسن بن عجلان في سلطنة الحجاز]

وفيها فوَّض الناصر إلى حسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موت ثابت بن نُعير [٩٦أ] فقرَّر حسن مكانه أخاهُ عجلان بن نُعير، فثار عليهم جماز بن هبة الذي كان أمير المدينة، وأرسل إلى الخُدَّام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا، فدخل المسجد النبوي فأخذ ستائر باب الحُجرة، وطلب من الخُدَّام تسعة آلاف درهم على أن لا يتعرَّض للحاصل فامتنعوا، فضرب كبيرهم وكسر القفل، وأخذ أحد عشر حوائج خاناه، وصندوقين كبيرين، وصندوقًا صغيرًا بما في ذلك من المال، وخمسة آلاف شقة بطائن، وصادر بعض الخدم، ونزح عنها فدخل عجلان بن نُعير ومعه آل منصور فنودي بالأمان، ثم قَدِمَ عُقيبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكر، وصُحبتهم أبو حامد بن المُطري مُتوليًا قضاء المدينة عوضًا عن الشيخ أبي بكر بن حسين، وباشر ذلك في أثناء السنة فلم تطل مُدَّته، ومات في آخرها(3).

---

(1) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٠-٨١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٠-٤٠١.

(2) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٤٧.

(3) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٤٤، ٨٤٧-٨٤٩، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٥-٧٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٧٤.

[استيلاء قرا يوسف على تبريز]

وفيها غلب قرا يوسف على تبريز وملكها[١].

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس من القاهرة أحمد[٢] بن الأمير جمال الدين الأُستادار. قيل: إنَّ جمال الدين غرم على حجَّة ولده هذا مبلغ أربعين ألف دينار وزيادة.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

٨٦- قاضي القضاة كمال الدين عمر بن قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين الشهير بابن العديم الحلبي الحنفي[٣].

توفي ليلة السبت الثاني عشر من جمادى الأُخرى من هذه السنة، وصُلِّيَ عليه في الجامع الأزهر[٤]، وكان قد أخبرني أنَّ مولدهُ بحلب في سنة إحدى وستين وسبعمائة، وتولى ولدهُ ناصر الدين محمد القضاء عوضًا عنه يوم الإثنين الرابع عشر من الشهر المذكور.

وكان المذكور ذكيًّا، اشتغل ببلده، وناب في الحُكم ثم استقل به، وقَدِمَ القاهرة غير مرَّة، وفي الأخيرة استوطنها وأخذ القضاء بها، ثم ولي درس الشيخونية، وعاشر الأمراء، وداخل الدولة فكَثُرَ جَاهُه وعَظُمَ مالُه، وكان لا يتحاشى من جمع المال من أيّ وجهٍ كان.

---

(١) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٤.

(٢) سيأتي خبر نكبته مع والده.

(٣) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٨٥٣، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤١١، ذيل الدرر الكامنة، ص١٩٧-١٩٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٦٥، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٩.

(٤) ذكر ابن الصيرفي أنه دُفن خارج باب البرقية في الروضة، وأكمل ابن تغري بردي بأنه دُفن بالحوش المُجاور لتربة طشتمر حمص أخضر بالصحراء.

٨٧- القاضي جلال الدين محمد بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن محمد بن عبد البر ابن يحيى بن علي بن تمَّام السُّبكي الشافعي الشهير بابن أبي البقاء[(١)].

توفي يوم الإثنين السابع من رجب[(٢)]، وكان رجُلاً جميل الصورة قبيح السيرة، تولى وظائف كثيرة من وظائف الفقهاء منها تدريس قُبَّة الشافعي - رحمه الله- وليه بجاه ابن غُراب بعد أن بذل في ذلك دار تُساوي ألف دينار.

٨٨- شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن محمود بن علي بن عبد الله بن منصور السُّلمِي الدمشقي المعروف بابن خطيب زُرَع[(٣)].

كان جَدّ والده خطيب زُرَع[(٤)]، ومولده في ذي الحجة سنة أربع وسبعين، وتوفي في ذي الحجة[(٥)] منها، وكان حنفيًا فتحول شافعيًا، وناب في قضاء بلده ثم تعلَّق على فن الأدب ونظم الشعر، وباشر التوقيع عند الأُمراء ثم اتصل بابن غُراب ومدحه، وقدم معه إلى القاهرة، وكان عريض الدعوى جدًا، واستخدمه ابن غُراب في ديوان الإنشاء، وصحب بعض الأمراء، وحصّل وظائف، وهو القائل: [السريع]

وأشقر في وجهه غُرَّة ... كأنما في نورها فجرُ
بل زهرة الأُفق لأنِّي أرى ... من فوقها قد طلع البدرُ

٨٩- الشيخ شُعيب[(٦)] الذي كان يسكن في حارة الرُّوم، والناس يعتقدونه، وكان من المجذوبين، وكان يتردد إليه أعيان القاهرة. مات في رجب منها.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤١٦، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٢٤.
(٢) ابن حجر بذكر وفاته في ربيع الأول دون تحديد يوم.
(٣) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٨٦٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤١٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢١٠.
(٤) بلدة من بلاد حوران، وهي عمل مستقل تابع لنيابة دمشق. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠٨.
(٥) ابن حجر بذكر وفاته في ذي القعدة.
(٦) شعيب بن عبد الله. ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٩، ذيل الدرر الكامنة، ص١٩٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٦.

٩٠- **تاج الدين أحمد بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم[٩٦ب] البهنسي الأصل المصري المالكي المعروف بابن الظريف[١].**

طلب العلم، وفاق في الشروط، ومهر في الفرائض وفي حل المُترجم وفك الألغاز مع الذكاء البالغ، وناب في الحُكم، ووقع للقضاة، ونُقِمَ عليهِ في بعض شهاداته وحُكمه، ثم في آخر عُمره نزل عن وظائفه، وتوجَّه إلى مكة، ومات بها في شهر رجب منها.

٩١- **شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الأوحدى المقرئ الأديب[٢].**

وُلِدَ في المُحرَّم سنة إحدى وستين، ومات في تاسع عشر جمادى الأولى، وله نظم كثير، وتولع بالتاريخ.

٩٢- **الأمير أُرُسْطَاي نائب إسكندرية[٣].**

توفي في العشر الأوسط من ربيع الآخر منها، وكان من الأُمراء الأعيان في دولة الظاهر، وباشر فيها رأس نوبة كبير بحُرمة وافرة عند المماليك ثم تولى الحجوبية الكبرى في القاهرة في الدولة الناصرية ثم تولى نيابة إسكندرية، ولم يزل فيها إلى أن مات في التاريخ المذكور، وتولى عوضه الأمير سُنقر الرُّومي كما ذكرنا.

٩٣- **الأمير بَشبَاي رأس نوبة كبير[٤].**

توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الآخرة، ودُفن صبيحة غده في القرافة، وصُلِّيَ عليه في الجامع الأزهر، ثم صلىَّ عليه السُّلطان في مُصلىَّ المؤمني.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٦-٤٠٧، ذيل الدرر الكامنة، ص١٩٥-١٩٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٤، وجيز الكلام، ج١، ص٣٩٩-٤٠٠.

(٢) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٥٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٦٦، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٠.

(٤) سيف الدين بشباي بن عبد الله من باكي الظاهري. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٥٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٠.

٩٤- الأمير يلبُغا بن عبد الله السالمي الظاهري[1].

مات محبوسًا وهو صائم في رمضان بعد صلاة عصر الجمعة، وقيل أنه كان يذكر أنه كان حر الأصل، وأنه من أهل سمرقند، وأنَّ اسمه يوسف، والله أعلم.

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤١٧-٤١٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٩-٢٩٠، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٠-٤٠١.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة الثانية عشر بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة وسُلطان البلاد الملك الناصر فرج بن برقوق، وفي دمشق شيخ المحمودي بيدهِ المُتغلِّبة، وفي حلب دمرداش المُحمدي، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش، ونائب حماه الأمير جانم، ونائب غزَّة سودون المُحمدي المجنون، وأمَّا نوروز فإنه كان على ملطية.

ذكر خروج الناصر إلى جهة الشام

لَمَّا امتنع الأمير شيخ عن إرسال الأمراء الذين طلبهم الناصر، وقبض على رسول الناصر وعوَّقه في قلعة دمشق - وهو الأمير كمشبُغا الجمالي - صمَّم على الخروج إليه، فتجهَّز وأمر العساكر بالتجهُّز.

ففي يوم الخميس السابع من المُحرَّم خرج الأمير تغري بردي أتابك العساكر ومعه من المُقدّمين: أقباي رأس نوبة الأمراء، والأمير طوخ أمير مجلس، والأمير طوغان رأس نوبة، والأمير علَّان، والأمير إينال الجلالي المُنقار، والأمير كمشبُغا المزوَّق، والأمير يَشبَك الموساوي وغيرهم من الطبلخانات والمماليك، ونزلوا بالريدانية.

[استقرار الناصري بن العديم في قضاء الحنفية بمصر]

وفي هذا اليوم خُلعَ على القاضي ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم، واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي أمين الدين

عبد الوهاب بن الطرابلسي بحُكم عزله، وذلك بسفارة الأمير تغري بردي أتابك العساكر، وكان ابن الطرابلسي قد أخذ النفقة من السُّلطان أُسوة رفقته من القضاة فلم يستعدها منه الأمير جمال الدين، وسعى له عند السُّلطان وخلع عليه، واستقر في مشيخة خانقاه شيخون عوضًا عن ابن العديم بحُكم عزله وانتقالهِ إلى القضاء[1].

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي هذا اليوم خُلعَ على ابن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن الحِبْري السُّكَّري بحُكم عزله.

[نزول السُّلطان في الريدانية]

وفي يوم الإثنين[٩٧أ] الحادي عشر من المُحرَّم خرج السُّلطان الناصر وبين يديهِ أطلاب كثيرة لابسون آلات الحرب، ونزلوا في الريدانية.

[سفر الأمير تغري بردي بمن معه إلى الشام]

وفي هذا اليوم رحل الأمير تغري بردي بمن معه من الريدانية إلى جهة الشام.

[استقرار ابن الحِبْري في حسبة القاهرة]

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر منه خُلعَ على ابن الحِبْري، واستقر في حسبة القاهرة على عادتهِ عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله، وكان لبسه في تربة الظاهر بقُبَّة النصر، وكان السُّلطان قد أتى إليها لزيارة والدهِ من الريدانية.

[ترتيب السُّلطان لأمر القلعة وسفره إلى الشام]

وفي يوم الخميس الرابع عشر من المُحرَّم خلع السُّلطان على الأمراء المُقيمين بالقاهرة وهم: الأمير أرغون أمير آخور كبير، واستقر في حاله في الاصطبل، والأمير مُقبل

---

(١) قال المقريزي عن ابن الطرابلسي: «وكان قبض نفقة السفر أسوة رفقائه خمسة عشر ألف درهم فلوسًا، فأنعِمَ بها عليه، وولي مشيخة خانكاة شيخو عوضًا عن ابن العديم، فغبطه الناس على هذه النعم الثلاثة: العافية من السفر، وتعوض الشيخونية عن القضاء، والسعة بهذا القدر من المال، وكانت ولاية ابن العديم بمال». انظر: السلوك، ج٤، ص٩١-٩٢.

الرومي، واستقر في القلعة، والأمير يلبُغا الناصري أحد المُقدّمين، واستقر نائب الغيبة الشريفة، والأمير كزل المحمدي الحاجب، والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الأستادار[1].

وفيه رحل السُّلطان بمن معه من الريدانية إلى جهة الشام.

[استعدادات شيخ لمُلاقاة السُّلطان]

وأمَّا الأمير شيخ - نائب الشام - فإنه لَّما بلغه قصد الناصر إيَّاه وتجيزه للسفر خرج إلى المرج في أوائل المُحرَّم فأقام بها، ثم أرسل إلى القضاة وقال لهم: «نقطع الأوقاف»، فتنازعوا في ذلك ثم صالحوهُ بثُلث مُتحصِّل تلك السنة من الأوقاف، وأرسل أهله إلى قلعة صرخد فحصّنهُم بها، وملأها بالأقوات والسلاح، واستفتى العُلماء في مُقاتلة الناصر، فقيل أنَّ ابن الحُسْبَاني أفتاهُ بالجواز ثم بعد ذلك نقم عليه الناصر لَّما دخل دمشق وسجنه[2].

ويُقال أنَّ القاضي شمس الدين بن التباني وافق ابن الحُسْبَاني في فتواه ثم فيما بعد مسكه الناصر، ومسك أخاه الشيخ شرف الدين، وشمس الدين بن السفري، والقاضي مُحبّ الدين بن شُحنة[3] فأهانهم وسجنهم، وكانوا قد أشرفوا على الهلاك، ولكن الله تعالى خلَّصهم على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ثم إنَّ شيخ أطلق المسجونين بدمشق من الأمراء، وأرسل سودون المُحمدي إلى غزَّة، وشاهين الدوادار إلى الرملة، وقبض على يحيى بن لاقي[4]، وكان يُباشر مُستأجرات الناصر، وعلى ابن عبادة الحنبلي، وصادرهُ على مال كثير، واستناب بدمشق دنكزبُغا، ونزل بالمرج إلى جهة زُرَع[5].

---

(١) في الأستادارية في غيبة خاله. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٢.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٧٧.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الحلبي الحنفي، توفي سنة ٨١٥هـ. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) يحيى بن بركة بن محمد بن لاقي، توفي سنة ٨٢٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٢٣.

(٥) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٣، ٩٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٢١.

ذكر دخول الناصر غزَّة ثم دمشق

بتاريخ يوم السبت الخامس والعشرين من المُحرَّم دخل السُّلطان غزَّة وصُحبته العساكر المنصورة، وهرب سودون المُحمدي، ونزل تغري بردي رملة في حادي عشري مُحرَّم، وهرب منها شاهين، ورصل هو وسودون المُحمدي إلى شيخ فتحول إلى داريا، فقدم عليه الأمير قرقماس ابن أخي الأمير دمرداش هاربًا من صفد، وكان السُّلطان ولَّى عليها ألطنبُغا العُثماني، فلمَّا قدمها هرب منها قرقماس ثم قدم نائب حماه الأمير جانم، فرحلوا جميعًا نحو صرخد، واستصحب معه جماعة التجار الشاميين فألزمهم بعشرة آلاف دينار[1].

وفي ثاني يوم رحيلِهِ وصل كتاب الناصر إلى مَن بدمشق بإنكار أفعال شيخ، وبالحث عليهم في مُحاربتهِ لمُخالفتهِ أمر السُّلطان[2].

ذكر هروب الأمراء في الطريق من السُّلطان

وفي أوائل صفر نَمَّ أقبُغا- دوادار يَشبَك الشعباني- على جماعة من الأمراء مثل: الأمير علَّان [٩٧ب]، والأمير إينال الجلالي المُنقار، والأمير سودون بقجة وغيرهم من الظاهرية أنهم يريدون الركوب على الناصر لتقديمه مماليكه عليهم، وكان جمال الدين الأُستادار وافقهم على ذلك، ولكن أقبُغا لم يعلم بذلك، ولم يذكرهُ معهم.

فلمَّا سَمِعوا بذلك ماج العسكر، وكَثُرَ قلق الناصر في تلك الليلة إلى أن طلع الفجر، وكانت ليلة الأحد، وكان نادى في العسكر بالتوجُّه إلى جهة صرخد لقتال شيخ فأصبح سائرًا إلى جهة دمشق، وكان استشار كاتب السرّ وجمال الدين الأُستادار فيما يفعل فاتفقوا على أنه يقبض على علَّان، وإينال، وسودون بقجة، وأن يركب الأُستادار إلى ظاهر العسكر ليقبض على من يهرب من المماليك إلى جهة شيخ، فلمَّا تفرقوا راسل

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٤.

(٢) قال المقريزي: «وفي سلخه قدمت كتب السلطان إلى دمشق- بعد رحيل الأمير شيخ- باسم قضاتها وأعيانها تتضمن إنكار أفعال الأمير شيخ، وأنه ما لم يجهز الأمراء الذين طلبوا منه، وإلا فهو معزول، ولتقاتله العامة». انظر: السلوك، ج٤، ص٩٤.

الأُستادار هؤلاء الأمراء المذكورين وأعلمهم بما همَّ بهِ الناصر، فلمَّا سَمِعوا بذلك هربوا، وهرب معهم: الأمير تمراز الناصري، وقرا يَشبَك، وسودون الحمصي وآخرون.

ونزل الناصر الكسوة في السادس من صفر، ودخل دمشق في سابعه مع العساكر المنصورة[1]، فلمَّا استقر ركابه طلب ابن الحُسْبَاني وحبسه[2]، وأمَّا شمس الدين بن التباني فإنه ذهب مع شيخ إلى صرخد، وأطلق الناصر المسجونين بالصُّبَيْبَة[3]، وقرَّر الأمير بردي باك في نيابة حماه عوضًا عن جانم، وقرَّر نوروز في نيابة حلب، و بَكتُمر في نيابة دمشق، ثم قرَّر دمرداش على حاله في نيابة حلب.

[قدوم بكتمر جلق ودمرداش على الناصر]

وفي النصف من صفر قَدِمَ عليه الأمير بَكتُمر جُلق نائب طرابلس، ودمرداش نائب حلب إلى الناصر.

[جمع الناصر للشعير من نواحِ دمشق]

وفي السادس عشر من صفر وجَّه الناصر إلى بحري المرج، والغوطة، وبلاد حوران وغيرها يطلب الشعير لأجل العليق، وقرَّر على كل ناحية قدرًا مُعيَّنًا، فعَظُمَ الخطب على الناس في جبايته.

[القبض على ابن البارزي وتولية الباعوني خطابة الأموي]

وفي العشرين من صفر ظفر جمال الدين الأستادار بناصر الدين بن البارزي، وكان قد اتصل بخدمة شيخ على ما ذكرنا، وكان ولاه خطابة الجامع الأموي وعزل الباعوني، فشكاه الباعوني لجمال الدين فأحضرهُ بين يديه وضربه ضربًا شديدًا، واستعاد منه ما تناوله من معلوم الخطابة، وأمر باعتقاله، وكان السبب في ذلك أنَّ جمال الدين انتزع خطابة القدس من الباعوني وأعطاها لأخيه شمس الدين البيري، ودخل عليه الباعوني بسبب ذلك فعوضه بخطابة الجامع الأموي، فتعصب يومئذ للباعوني لأجل ذلك.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٥-٩٦.
(٢) قال المقريزي: «وسُلِّم إلى ألطنبغا شقل من أجل أنه أفتى بقتال السلطان». انظر: السلوك، ج٤، ص٩٧.
(٣) هم سودون الظريف، وأرغز، وسلمان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٧.

[الأمر بقتلِ شرف الدين الحلبي كاتب السر]

وفي الثاني والعشرين من صفر أمر جمال الدين بقتل شهاب الدين[1] محمد بن موسى ابن محمد بن الشهابِ محمود، وكان قد عمل كتابة السرّ بحلب، فحقد عليه جمال الدين أشياء أضمرها في نفسهِ منه لمَّا كان خاملاً في حلب[2].

[تنقُلات جماعة في قضاء بلاد الشام]

وفيه استعفى القاضي نجم الدين بن حجِّي من قضاء دمشق فولاه الناصر للباعوني، وقرَّر ابن حجِّي في قضاء طرابلس، وعُزل القاضي ابن قطب[3] من قضاء الحنفية وولى شهاب الدين بن الكشك[4].

[حثّ الناصر أهل دمشق على مُقاتلة شيخ]

وفي آخر صفر[5] ركب الخليفة والقضاة بأمر الناصر، ونادوا في الناس بدمشق يحثونهم على مُقاتلة شيخ لأنه عصى السُّلطان، وأثر الفتنة والفساد بين الناس، وما أشبه ذلك في كلام يطول شرحه.

[وصول البريد بأخبار السُّلطان وشيخ]

وفي العشرين من صفر يوم الخميس جاء إلى القاهرة [٩٨أ] على البريد خوش كلدي، وأخبر بهروب الأمراء المذكورين، وأخبر أيضًا أنَّ شاهين دوادار شيخ كان على الرملة ولمَّا بلغه خروج السُّلطان من القاهرة بعث إلى شيخ وقال له: «تجهَّز فإن السُّلطان

(١) الصواب «شرف الدين» كما عند المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٢٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٦٣.

(٢) انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٧٩.

(٣) عند ابن حجي والمقريزي أن المعزول هو صدر الدين بن الآدمي، ولم أجد عند من ترجم له أنه يُلقَّب بذلك، والذي سُمِّيَ بابن القطب وتولى قضاء الشام هو الجمال يوسف بن محمد بن النحاس الحنفي، توفي سنة٨١٤هـ. انظر: تاريخه، ص٨٧٨، السلوك، ج٤، ص٩٩، السخاوي: وجيز الكلام، ج٢، ص٤١٦-٤١٧.

(٤) هو أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الحنفي، توفي سنة٨٣٧هـ. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٨٧٨، المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٢٠-٢٢١.

(٥) كان ذلك في تاسع عشرينه. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٩٩.

قادم»، وخرج شيخ عند ذلك ونزل على قبة يلبُغا، ولمَّا وصل الناصر إلى غزَّة نزل على زُرَعة فنهبوها، ثم وصل إلى بُصرى، ثم إنه جمع من كانوا معه وانحازوا بناحية صلخد.

ذكر خروج الناصر من دمشق إلى ناحية صرخد

بتاريخ الثاني من ربيع الأول برز الناصر إلى جهة صرخد، فجاء إليه من جهة الشيخ هاربًا بَرسبَاي وسودون اليوسفي، ووصل الناصر إلى قرية «عيون» تجاه صرخد في السابع من ربيع الأول، وكان الأمير دمرداش وبَكتُمر جُلق جاليشًا، ولمَّا تلاقوا تصاف الفريقان يوم الأحد، ووقعت الحرب، وكان مع شيخ مقدار خمسمائة نفس، ومع الناصر خلق كثير قيل قريب عشرة آلاف نفس، وقُتِلَ من الفريقين خلق، وهرب جماعة من السُّلطان إلى شيخ.

ولمَّا اشتد الأمر تفرَّق من كان مع شيخ، فهرب الأمير سودون جلب إلى طريق كرك، وهرب الأمير تمراز الناصري وراءه ومعه سودون المُحمدي، فلمَّا رأى شيخ ذلك ثبتَ وهو يُقاتل، ولم يزل مُقاتلاً وهو يتقهقر إلى أن دخل جُدران مدينة صرخد، ونهبت السُّلطانية وطاق شيخ وجميع ما كان لأصحابهِ من خيل وأثاث، وهرب شيخ ودخل القلعة ومعه ناس قليل، وأصعد الناصر من مماليكهِ إلى أعلى منارة الجامع، ورموا عليهم بالنفط والحجارة والأسهم الخطائية، ونهبوا مدينة صرخد.

ولقد أخبرني بعضهم أنَّ الأمير تمراز الناصري، والأمير سودون بقجة، والأمير سودون جُلب، والأمير سودون المُحمدي المجنون، والأمير تمربُغا المشطوب انهزموا في عدد كثير إلى جهة دمشق، فأرادوا أن يهجموها فمنعهم العامة فرجعوا إلى جهة الكرك، ثم وصل كتاب الناصر عقيبهم بأنَّ من ظفر بأحد من المُنهزمين وأحضرهُ فلهُ ألف دينار.

[القبض على جماعة من أعوان شيخ ومُعاقبتهم]

وفي نصف ربيع الأول قُبضَ على الكليباتي والي دمشق، وضُربَ ضربًا شديدًا، وقُبِضَ أيضًا على علم الدين[1] وأخيه صلاح الدين[2] ولدي ابن الكويز لكونهما من

(١) هو داود بن عبد الرحمن بن داود، توفي سنة٨٢٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٢.
(٢) هو خليل، توفي سنة٨٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٧.

جهة شيخ، وكذلك قُبِضَ على شهاب الدين الصفدي الأطروش[1]، فتسلمهم فيروز الطواشي.

[مُحاصرة السُّلطان لصرخد وما كان من أمر شيخ]

وبعث الناصر إلى دمشقٍ وطلب المنجنيق إلى صرخد فبعثوها إليه، وأمر بنصبها على القلعة، وكانت شيئًا مهولاً، فوصل إليه على مائتي جمل، وطلب شيئًا كثيرًا من المدافع والمكاحل من الصُّبَيْبَة وصفد ودمشق، ونصبها حول القلعة فاشتد الخطب على شيخ ومن معه.

ثم إنَّ شيخ أمر من عندهُ أن يرموا ورقة في سهم من القلعة إلى الأمير تغري بردي أتابك العساكر، وذكروا فيها أنه يتحدث مع السُّلطان في انتظام الصُّلح ليحصُل النفع للمُسلمين، فأخذها تغري بردي وجاء بها إلى السُّلطان، وشفع عندهُ فلم يُجب، ولم يزل تغري بردي يُلح عليه إلى أن أذن له أن يصعد إليهم ويقرِّر الصُّلح، فتوجَّه تغري بردي وصُحبته الخليفة وكاتب السرّ وجماعة من ثقات السُّلطان وذلك في أواخر الشهر، فجلسوا كلهم على شفير الخندق [٩٨ب] وجلس شيخ داخل باب القلعة، ووقف أصحابه على رأسه، وطال الكلام بينهُما إلى أن استقر الأمر على أنه لا يستطيع أن يُقابل السُّلطان حياءً منه، فأعيد الجواب عليه فأبى إلا أن ينزل إليه ويجتمع به، فلم يزل تغري بردي إلى أن أجاب إلى الصُّلح، فرجع هو وكاتب السرّ فسلَّم لهما كمشبُغا الجمالي ثم أرخى ولده وعُمره سبع سنين ليُرسله إلى الناصر فصاح وبكى من شدة الخوف، فرحمه الحاضرون فرُدَّ إلى أبيه، واستبشر الفريقان بالصُّلح.

وكان عسكر الناصر قد ملُّوا من الإقامة بصرخد لكثرة الوباء، وقلة الماء والزاد، هذا مع كون الأهواء مُختلفة، وكان أكثر الناصرية ما كانوا يُحبُّون أن يظفر الناصر بشيخ لئلا يتفرَّغ لهم، وطلعوا في آخر يوم من الشهر وحلَّفوا الأُمراء، وأفرج شيخ عن ابن لاقي، وعن تجّار دمشق، وبعث للناصر تقدمة هائلة، ولبس تشريفه، واستقر في نيابة طرابلس[2].

---

(١) هو أحمد بن أبي أحمد الصفدي الشامي، توفي سنة٨١٩هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٧٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٢٥- ٢٢٦.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٠١-١٠٦.

ذكر توجُّه الناصر من صرخد إلى دمشق

لَّما اتفق ما ذكرنا من الصُّلح توجَّه الناصر إلى دمشق، وجهَّز شيخ ولدهُ الصغير في إثر السُّلطان فوصل مع تغري بردي فأكرمه وأعادهُ إلى أبيه، وكانت مُدَّة إقامة السُّلطان بمن معه على صرخد قريب شهر، وقيل اثنان وعشرون يومًا، ولَّما وصل إلى دمشق ودخلها خلع على بَكتُمر جُلق، وقرَّرهُ نائب الشام عوضًا عن شيخ، وأمَّا دمرداش- نائب حلب- فإنه قد كان سافر إلى حلب قبل دخول السُّلطان دمشق، فقيل: إنه كان خائفًا فلذلك استعجل في الرواح.

[خروج الناصر من دمشق نحو القاهرة]

ولَّما استقر الأمر على هذا خرج السُّلطان من دمشق في السابع عشر من ربيع الآخر وأتى بيت المقدس وزاره، ثم توجه إلى غزَّة فدخلها في السابع والعشرين من ربيع الآخر.

[ذكر ما كان من أمر شيخ بعد رحيل الناصر]

وأمَّا شيخ فخرج من صرخد، وانضم إليه جمع كثير من أصحابه، وتوجَّه إلى ناحية دمشق، وأرسل إلى بَكتُمر جُلق - نائب الشام - يستأذنه في دخوله دمشق ليقضي أشغاله ثم يرحل إلى طرابلس فمنعه، وقال: «حتى أستأذن السُّلطان»، وكتب إليه يُخيِّله من دخوله دمشق فأجابه بمنعه من دخولها، وإن قصد دخولها بغير إذن فقاتلوه[1]، فاتفق وصول شيخ إلى شقحب[2] في عاشر جمادى الأولى فأوقع بَكتُمر جُلق ببعض أصحابه، فبلغه ذلك فركب بمن معه فلم يلبث بَكتُمر أن انهزم، ونزل شيخ قبة يلبُغا ثم دخل دمشق في الحادي عشر من جمادى الأولى- وهو اليوم الذي وصل [فيه][3] السُّلطان إلى القلعة بمصر - وتلقاه الناس فأظهر بأنه لم يقصد القتال ولا الخروج عن الطاعة، وأنه لم يقصد إلا النزول في الميدان ليقضي حوائجه ثم يرحل إلى طرابلس، وأنَّ بَكتُمر هو الذي بغى عليه.

---

(١) قرئ كتاب السلطان في ثالث جمادى الأولى. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٠٨.
(٢) هي اليوم قرية صغيرة تتبع اليوم محافظة ريف دمشق، وتبعد عن دمشق٣٧ كيلومتر.
(٣) إضافة لضبط السياق.

ولقد أخبرني من أثق به أنَّ شيخ لَّما خرج من صرخد جاء ونزل على شقحب خرج عسكر الشام ونزلوا على قبة يلبُغا، وكانت نيَّة شيخ الصُّلح ونيِّة الذين معه الحرب، فآخر الأمر تواقع الفريقان في ظُلمة الليل، ووقع قتال عظيم فانكسر بَكتُمر وهرب وأخذ طريق صفد، وكانت الوقعة في الليلة الثانية عشر من جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم إنَّ شيخًا لَّما ادّعى أنه ما كان يُريد القتال وإنما بَكتُمر هو الذي أنشأ ذلك استكتب محضرًا لصحة ما قاله [١٩٩أ]، وجهَّزهُ إلى السُّلطان صُحبة إمام الصخرة المُقدَّسة التركستاني، فوصل يوم السبت الثاني من جمادى الأُخرى ومعه شخص من جهة شيخ، فغَضِبَ السُّلطان ووسّط الذي من جهة شيخ، وضرب الإمام بالمقارع وحبسه في الخزانة[١].

ذكر ما صدر من شيخ بعد دخولهِ دمشق

لَّما استقر شيخ في دمشق أعطى شمس الدين التباني نظر الجامع الأموي، وقرَّر شهاب الدين ابن الشهيد ناظر الجيش بدمشق، ثم صرفه في جمادى الآخرة وقرَّر عوضه صدر الدين بن الآدمي، وقرَّر الحُسْبَاني في قضاء الشافعية.

ثم توجَّه بعساكره إلى جهة صفد، فطرقها شاهين الدوادار في جماعة على حين غفلة، واستمر بَكتُمر مُتوجهًا إلى القاهرة، وصُحبته: بردي بك نائب حماه، والأمير نكباي حاجب دمشق، وألطنبُغا العُثماني نائب صفد، ويَشبَك الموساوي نائب غزَّة، فوصلوا القاهرة يوم الإثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى، وكان السُّلطان الناصر قد خرج إلى المطعم ولاقى الأمراء المذكورين، ولَّما عاد شقَّ القاهرة ثم نزل عند الأمير طوخ - أمير مجلس - وزاره، وكان ضعيفًا مُنقطعًا.

وأمَّا شيخ فإنه قد ساق وراء هذه الأمراء إلى غزَّة، ولَّما يئس منهم رجع إلى دمشق بعد أن قرَّر في غزَّة سودون المُحمدي، وبالرملة جنباك، ولَّما بلغ الناصر ذلك أرسل يَشبَك الموساوي في جيش إلى غزَّة فحارب سودون المُحمدي فانكسر سودون ونهبوا كل شيء له، وهرب هو ولحق بالكرك ثم جمع عسكرًا ورجع إلى غزَّة، وحارب الموساوي

(١) يقصد سجن خزانة شمائل. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٣.

فانكسر الموساوي وهرب إلى القاهرة، وخلت عن النيابة صفد فأرسل شيخ إلى سودون المُحمدي بنيابة صفد فوليها في نصف شعبان.

ذكر ما جرى بين شيخ ونوروز على حماه من الحروب والحصار الطويل

بتاريخ أواخر جمادى الأولى قَدِمَ نوروز إلى حلب، وكان في قلعة الرُّوم، وكان قد جاء إليها لمَّا تخلَّص من أسر التُّركمان، وتلقاهُ الأمير دمرداش وأكرمه، وكاتب السُّلطان الناصر يُعلمه بذلك، وسأل في كتابهِ أن يُعيد نوروز إلى نيابة الشام، ويَشْبَك بن أزدمر يوليِّه طرابلس، وتغري بردي ابن أخى دمرداش يوليِّه حماه، فأعجب الناصر ذلك وأجاب إلى سُؤاله، وجهَّز إليه مُقبل الرومي ومعه التقاليد بذلك، وصُحبته خمسة عشر ألف دينار مددًا لنوروز، وتوجَّه في البحر لخوفهِ من شيخ إن يَسلك في البرّ[1].

وكان يَشبَك بن أزدمر وتغري بردي المذكور قد توجَّها إلى حماه، وكان النائب بها إذ ذاك جانم، وكان غائبًا قد توجَّه إلى شيخ بالشام، وكان قد خلَّف فيها شخصًا من مماليكهِ يُدعى «جُلبان» فغلب المذكوران على حماه، ثم جاء إليها نوروز بمن معه، ومسك مماليك جانم الذين خلَّفهُم في حماه عند ذهابهِ إلى شيخ وعذَّبهُم عذابًا شديدًا، وبلغ الخبر بذلك إلى شيخ.

وفي أثناء ذلك قَدِمَ مُقبل الرومي إلى نوروز بحماه ومعه تقليده بنيابة الشام، وتقليد من ذكرناهم من الأمراء، وكان وصوله من البحر كما ذكرنا.

ثم إنَّ شيخ جهَّز بعساكره وبرز إلى «بِرْزَة»[2] في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة قاصدًا إلى حماه لمُحاربة نوروز ومن معه، ثم رحل [٩٩ب] بعسكره حتى وصل إلى حماه، ونزل عليها وحاصرها، واستمر الحصار عليها ثلاثة أشهر بحيثُ أنَّ شيخ لا يُخلِّي أحدًا من عسكر نوروز يبرز إلى خارج حماه، بل هُم ليلاً ونهارًا في قتال وحروب، فاشتدَّ الحال على أهل حماه من الحرب، والضيق، وقلة الأكل، وانقطاع الجلب، وهذا مع كثرة الأمطار والثلوج، وشِدَّة البرد، وهبوب الرياح الشديدة، وكثرة الوحل.

---

(١) ذكر المقريزي أنَّ السلطان أرسل معه خمسة عشر ألف دينار لنوروز. انظر: السلوك، ج٤، ص١١٢.

(٢) من قرى غوطة دمشق. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١٨٣.

فبينما هُم في ذلك إذ جاء دمرداش من حلب ومعه عسكر حلب، وطوائف من التُّركمان والعرب إلى حماه نجدة لنوروز، ولمَّا بلغ شيخ ذلك أصبحت عساكره كلهم على خيولها، فعند ذلك خرجت جماعة من حماه في عَدد كثير وعُدد سابغة، وركب شيخ ومعه جانم، وكان يومًا عظيمًا، ثم ركب نوروز ودمرداش ومن معهما وتصافوا وتقابل الفريقان، فلمَّا رأى التُّركمان ذلك وهم: ابن دلغادر، وابن بُزجا، وابن كبك، ومعهم من العرب أخو عجل بن نُعير في جماعة من العرب مشوا إلى جهة وطاق شيخ فنهبوه نهبًا عظيمًا، وقطعوا الخيام، وأخذوا كل شيء في الوطاق، ونهب أهل حماه معهم قماش شيخ ومن معه.

ثم إنَّ الله تعالى أعان شيخ وكسر نوروز ومن معه كسرًا بشيعًا، فهربوا كلهم ودخلوا المدينة، وقتل جماعة وأسر آخرون، وأرموا شاش دمرداش من رأسه، وأرمى طائفة من عسكرِه أنفسهم إلى خندق حماه، وهرب أكثر التراكمين وأخذوا طريق حلب، وكان في تلك الأيام أمطار عظيمة غرّقت نواحي حماه فتلفت أحوال الناس بذلك، وكُسرَت أعلام دمرداش، وكُسرَت طبلخاناته، وعاد شيخ بمن معه فنزلوا على قرية «نَقِيرَين» بالقُرب من حماه جدًّاَ، وحصل لهُم بعض راحة هُناك.

وأخبرني من أثق به ممَّن حضر هذه الوقعة أنهم في تلك الليلة لم يزالوا تحت المطر من أول الليل إلى آخره، فلمَّا أصبحوا أمر شيخ لعسكره أن يرحلوا إلى ناحية حمص ليشتوا هناك، فإنَّ الشتاء قد قوي عليهم، فجاؤا إلى حمص وأقاموا عليها ثلاثة أشهر حتى خرج الشتاء ودخل الربيع ثم رحلوا إلى ناحية حماه للحصار، وكان ذلك في شهر ذي الحجة منها، فلمَّا أتوها شرعوا في الحصار على عادتهم، وأرسل شيخ إلى عجل بن نُعير أن يمشي إلى حماه، فنهض عجل وجمع عربه وأتوا إلى حماه ونزلوا عليها مُحدقين بها، وحين جاء استقبله شيخ وخلع عليه خِلعَة سنيَّة، ومدَّ لهُم سِماطًا هائلاً ثم اجتمعوا ونزلوا على حماه.

ولمَّا رأى نوروز ذلك ركب بمن معه وركب دمرداش، وأخذوا نهر العاصي وراءهما، وتصاف الفريقان مُتقابلين، وكانت ميمنة شيخ شاهين الدوادار ومعه الأمير قرقماس والأمير عجل بن نُعير فاستقبلهم الأمير يَشبَك بن أزدمر ومعه سيدي صغير وابن كبك

وابن بُزجا وجماعة ابنِ دلغادر، وكانت ميسرة شيخ الأمير جانم ومعه الأمير سودون بقجة والأمير إينال المُنقار، فوقع القتال وحملت الرجال حملات مُنكرة، وارتفع الغبار وأظلم الجو، واشتدَّ الخطب على النوروزية فمالوا إلى الخداع والحيلة [١٠٠أ]، وذلك أنه لم يكن لهم عادة بالقتال يوم الجمعة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، فثبت عسكر شيخ مُطمئنين بناء على عادتهم ترك القتال يوم الجمعة، فإذا بالنوروزية قد هجموا عليهم وقت صلاة الجمعة فاقتتلوا إلى قبل العصر، فكانت الكسرة على النوروزية، فوقع فيهم القتل حتى ظهر الدم على نهر العاصي، وغرق فيه خلق كثير منهم ابن بُزجا أمير طائفته من التُّركمان، وأسطاي أخو يونس، وهرب خلق كثير واختفوا في المدينة، وأسرت طائفة من عسكر شيخ طائفة من عسكر نوروز، وأتوا بهم إلى شيخ منهم: سودون جلب، وشاهين الإياسي، وجانبك القرمي وغيرهم، فأرسلهم شيخ إلى السجن بدمشق ثم إلى مَرقَبْ.

وكان يَشبَك بن أزدمر وقع في الماء ثم تخلَّص- ولو لم يقع في الماء كان العرب يُمسكونه- فجرُّوه من الماء وأخرجوه، وسيدي صغير رمى بنفسهِ إلى المدينة، ففي تلك الساعة تلاشت عسكر نوروز كأن لم تكن شيئًا مذكورًا، وغنمت الشيخية منهم نحو ألف فرس، ولحق كثير من النوروزية إلى شيخ منهم ابن كبك وتُركمان أَوْشَر فضمهُم شيخ إلى شاهين الدوادار، وأرسلهم إلى حلب فاستولى شاهين على حلب بمن معه، وأخذوا جميع ما فيها من متاع دمرداش، ومسكوا مَن هُناك من مماليك دمرداش، ولمَّا بلغ ذلك دمرداش ساء حاله وتشوَّش كثيرًا.

وأرسل شيخ بذلك إلى دمشق، ودُقَّت البشائر فيها، وزُيِّنَتِ البلد، وأطاع أهل تلك البلاد شيخًا حتى أهل شيزر أيضًا أطاعوه بالأمان، وضاقت الحال على أهل حماه، ولم يبق فيها شيء حتى أكلوه، ثم شرع أهلها يهربون منها فوجًا بعد فوج.

ولقد بالغ شخص ممَّن كانوا هناك وأخبر أنَّ الناس قد أكلوا كل شيء حتى أكلوا أوراق الأشجار، فتم الحصار على حماه عشرة أشهر.

وفي ليلة الإثنين السادس عشر من ذي الحجة ركب تمربُغا المشطوب وسودون المُحمدي وتمراز - نائب حماه - في عسكر فكبسوا العجل بن نُعير ليلاً، فاقتتلوا إلى قريب الفجر، فركب شيخ نجدة لعجل واشتد القتال، فجاء نوروز إلى وطاق شيخ

فنهبه ورجع إلى حماه، وكتب دمرداش إلى السُّلطان الناصر يستنجدهُ ويَحُثّه على المجيء إلى الشام وإلا خرجت عن يدهِ البلاد كلها، وأنه لم يبق بيدهِ إلا غزَّة وصفد وحماه، وكل من بها من جهة شيخ في أسوء حال.

ثم لمَّا اشتد الأمر على نوروز ودمرداش استدعيا أعيان حماه فألزموهم بأن يكتبوا إلى العجلِ كتابًا يتضمن أنَّ نوروز قد هرب من حماه، ولم يتأخر بها إلا دمرداش، وسألوه أن يأخذ له الأمان من شيخ، وظن العجل أنَّ ذلك حقّ فركب إلى شيخ وأعلمه بذلك فظنَّهُ حقًّا، وبعث فرقة من مماليكهِ ومن عرب العجل فتسوروا على سلالم، ونزلوا المدينة من السور ظانين قِلَّة من بالبلد من النوروزية، فوثبوا عليهم وقتلوهم جميعًا، وعلقوا رءوسهم على السور، وأمرا رجُلين من جهة العجل وألزموهما أن [يـ]كتبا إلى العجل بأنَّ نوروز قد أسرنا، وقد أطلعنا على أنه يُصالح مع شيخ على أن يسلك شيخ إليه ويصطلحا على البلاد، فظنَّ العجل ذلك صحيحًا، فركب لوقتهِ مُتوجِّهًا إلى بلاده، فبلغ ذلك شيخ فركب[١٠٠ب] في جماعة ليسترضيهِ ويرُدَّه، فأعقبهُ نوروز ودمرداش في أثرهِ فنهبوا وطاقه وخيله، واستمر العجل ذاهبًا، فرجع شيخ فوجد أثقاله قد نُهِبَت، وعاد من حمص إلى القريتين، وكاتب نوروز في طلب الصلح فلم يتم ذلك، وانسلخت السنة وهم على ذلك(١).

ذكر ما جرى من الحوادث في الشام

[القبض على القاضي الإخنائي ثم هروبه]

وفي شعبان قبض الشيخية بدمشق على القاضي شمس الدين الإخنائي قاضي قضاة الشافعية، وكانوا اتهموه بأنه كاتب نوروز، فسجنوه بالقلعة ثم هرب منها إلى صفد فأكرمه نائبها، وهو شاهين الزردكاش، وكان من جهة السُّلطان الناصر، وأرسل الإخنائي إلى الناصر يُغريهِ بالأمير شيخ، ويَحُثَّه على سُرعة الحركة إلى الشام.

---

(١) شطب المؤلِّف بعدِ ذلك على كلام كثير في ثلاثة عشر سطر، وهو غير واضح في أصل المؤلِّف، وحذف من ك تلبية لرغبة المؤلِّف.

[تنقُلات في وظائف الجامع الأموي وما حوله]

وكان شيخ قد ولَّى[1] شمس الدين محمد بن التبَّاني خطابة جامع بني أُميَّة على ما ذكرنا، فأنكر الشاميون ذلك لعهدهم بالخطابة إنما هي للشافعية فاستناب الباعوني، وولَّى أخاهُ الشيخ شرف الدين مشيخة السميساطية، وأُضيف إليه درس الخاتونية، وتصدير الجامع الأموي.

[استقرار التاج الحُسْبَاني في عِدَّة وظائف بدمشق]

وفي ذي الحجة استقر تاج الدين محمد بن الحُسْبَاني في وكالة بيت المال، والحسبة، وإفتاء دار العدل، وقضاء العسكر، وبذل على ذلك ألف دينار، وكانت الحسبة مع ناصر الدين بن الجابي، وما عدا ذلك مع تقي الدين يحيى بن الكرماني[2] فصُرِفَا عنها.

[حكاية الشيخ أبو بكر بن تبع مع شيخ]

وفي هذا الشهر قَدِمَ على شيخ بحمص الشيخ أبو بكر بن تبع[3]، وذكر أنَّ شخصًا حضر إليه، وذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول له[4]: «ارجع عمَّا أنت فيه وإلا هلكت». قال: «يا رسول الله ما يصدقني». قال: «اذهب إلى ابن تبع فقُل له يذهب إليه». قال: «فإن لم يقبل من ابن تبع». قال: قل له بعلامة كيت وكيت»، وذكر ذكرًا جرت عادة شيخ أن يحفظ به نفسه عند النوم وعند القتال، فقصَّ أبو بكر بن تبع ذلك على [١٠١أ] شيخ فصدَّق الأمَارة، وكتب إلى دمشق بأنه رجع عن المظالم[5]، وكتب إلى أتباعه بالكفّ عن المُصادارت، وردّ الأوقاف إلى أصحابها، ونودي بذلك في البلد، وكتب إلى قُضاة دمشق بالكشف عن شمس الدين بن التباني، وكان قد فوَّض إليه نظر الجامع والأوقاف فظهر عليه جُملة مُستكثرة ثم جاملوه، وكتبوا محضرًا بأنه حسن المُباشرة.

---

(١) كان ذلك في سادس عشرين شعبان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٧.

(٢) هو يحيى بن محمد بن يوسف بن علي الكرماني القاهري الشافعي، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٥٩-٢٦١.

(٣) هو أبو بكر بن تبع الصالحي، توفي في محرم سنة ٨١٣هـ. انظر: ابن حجي: تاريخه، ص٩٢٥.

(٤) أي لشيخ.

(٥) قال المقريزي: «ونادى الأمير سودون بقجة نائب الغيبة برفع المظالم فلم يرفع شيء منها». انظر: السلوك، ج٤، ص١٢٥.

ذكر ما جرى من الحوادث بعد رجوع الناصر من الشام

[مسك الجمال الأُستادار وأقاربه ومُصادرتهم]

منها مسك جمال الدين، ولمَّا نزل السُّلطان الناصر يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى على مدينة بلبيس مسك الأمير جمال الدين يوسف الأُستادار، ومسك معه ابنه أحمد، وابن أُخته سيدي أحمد، وأخاه ناصر الدين، والأمير سعيد الكاشف، وجميع من يلوذ به، وكانوا قد خرجوا إليه للمُلاقاه، وهرب أخوه شمس الدين البيري وطائفة، واحتاط على جميع موجوده الذي معه، وأرسل قاصدًا إلى الأمير يلبُغا الناصري- نائب الغيبة- بأن يذهب هو والأمير كزل العجمي الحاجب إلى بيت جمال الدين، ويختمون عليه وعلى حواصله بختم السُّلطان، وأن ينزل كافور الزمَّام ويحتاط على حريمه وجواريه وأثاث بيته.

وفي آخر ذلك النهار قَدِمَ الأمير تغري بردي أتابك العساكر، وصُحبته جمال الدين ومن معه في قيود حديد، وطلع بهم قلعة الجبل وحُبسوا بها، وكان السبب في ذلك أنه تخيَّل منه في هذه السفرة أنه تمالأ[1] عليه، وأنه يُريد أن يمسكه، ووجد أعداؤه سبيلاً إلى الحط عليه عنده إلى أن تغيَّر عليه ومسكه.

[دخول الناصر القاهرة وطلوعه القلعة]

وفي يوم الجمعة بكرة النهار العاشر من جمادى الأولى قَدِمَ السُّلطان القاهرة بمن معه من الأمراء والعساكر وطلع القلعة، وكان يومًا مشهودًا.

[استقرار جماعة في عِدَّة وظائف بالقاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الأولى خُلِعَ على تاج الدين بن هيصم[2]، واستقر أستاذ الدار العالية عوضًا عن جمال الدين بحُكم مسكه، وأُلبِسَ شاشًا وكلوتاه، وكان كاتب المماليك، وخُلِعَ على أخيه مجد الدين، واستقر ناظر الخواص الشريفة، وخُلِعَ

(١) في الأصل: «تمالى».

(٢) هو عبد الرازق بن إبراهيم القبطي، توفي سنة ٨٣٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٩١.

على سعد الدين ابن البشيري[1]، واستقر وزيرًا بالديار المصرية، وخُلعَ على تقي الدين ابن أبي شاكر[2]، واستمر على عادته ناظر الديوان المُفرد وناظر الجهات[3]، وخُلعَ على ابن الرملي[4]، واستقر ناظر الدولة، وخُلعَ[5] على علاء الدين الشريف، واستقر أُستادار الذخيرة والأملاك، وخُلعَ على ناصر الدين ابن الطبلاوي، واستقر واليًا على القاهرة- على عادته- وشاد الدواوين، وخُلعَ على حُسام الدين الأحول الذي كان واليًا، واستقر أمير جندار، ونزلوا إلى بيوتهم، وكان يومًا مشهودًا.

[استنابة الناصر لفتح الله في مُصادرة الجمال الأُستادار]

وفي ثاني يوم دخول الناصر أمر فتح الله - كاتب السرّ الشريف - بضبط موجود جمال الدين، فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة، فلم يزل جمال الدين وولده يُخرجان ذخيرة بعد ذخيرة إلى أن قارب جُملة ما تحصَّل من موجودهما ألف ألف دينار.

وأحضرهُ الناصر مرَّة وتلطف به ليُخرج بقيَّة ما عنده فحلف وجدَّ وأكَّد اليمين، واعترف بخطَايِاه واستغفر فرقَّ له الناصر وأمر بمُداواته، فقامت قيامة أعدائه، وألّبوه عليه إلى أن أذن لهم في عقوبته أيضًا[١٠١ب] وسلَّمهُ إليهم، فلم يزالوا به حتى خنقوه بيد حُسام الدين الأحول الوالي، وقُطِعَتْ رأسه فأُحضِرَت بين يدي الناصر فردّها وأمر بدفنه[6].

[استقرار ابن أوحد في مشيخة خانقاة سرياقوس]

وفي يوم الإثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى خُلعَ على ابن الأوحد شهاب الدين أحمد الذي كان خادمًا في خانقاه سرياقوس، واستقر شيخًا بالخانقاه المذكورة عوضًا عن شمس الدين القليوبي بحُكم وفاته، وكان ذلك في مصطبة السُّلطان.

---

(١) ك: «العشيري»، والضبط من المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٥٥، وسيأتي الصواب في أول سنة٨١٣هـ وهو سعد الدين إبراهيم بن بركة القبطي المعروف بالبشيري، توفي سنة٨١٨هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٣.

(٢) هو عبد الوهاب بن ماجد بن أبي شاكر، توفي٨١٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٠٢.

(٣) هي الأملاك والأوقاف السلطانية. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٠.

(٤) هو تاج الدين فضل الله بن الرملي، توفي سنة٨٢٦. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٠، ٦٥٠.

(٥) في الأصل: «واستقر»، وهو سهو وقع فيه المؤلف.

(٦) عن القبض على جمال الدين الأستادار وما جرى له ولأتباعه. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٠٨-١١٤، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣١.

[استقرار كافور الزمَّام في نظر خانقاه سعيد السعداء]

وفي يوم السبت الثاني من جمادى الأخرى خُلعَ على الأمير الزمّام كافور[1]، واستقر ناظرًا على سعيد السُّعداء.

[تتمة خبر مُصادرة الجمال الأُستادار]

وفي يوم الإثنين الرابع من جمادى الآخرة تسلَّم تاج الدين بن هيصم الأُستادار جمال الدين وابنه، والتزم للسُّلطان بمبلغ جزيل من الذهب، وأنزل جمال الدين وابنه على قفص حمَّال إلى بيت الأمير تاج الدين بن هيصم.

[القبض على بعض الأمراء وتسفيرهم إلى الإسكندرية]

وفي يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة مسك السُّلطان الأمير بلاط أحد المُقدّمين، ومسك معه أخاه، والأمير كزل العجمي حاجب الحُجَّاب بالديار المصرية، وقُيِّدوا في يومهم، وأُرسِلُوا إلى إسكندرية للاعتقال بها.

[استقرار بدنه في حسبة القاهرة]

وفي يوم السبت التاسع منه خُلعَ على شمس الدين الطويل بَدنَه، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[استقرار الحلبي في مشيخة البيبرسية والتلوني في تدريس الشافعية بها]

وفي يوم الإثنين الحادي عشر منه استقر علاء الدين الحلبي[2] - قاضي غزَّة - في مشيخة خانقاه بيبرس عوضًا عن شمس الدين البيري - أخي جمال الدين الأُستادار - بحُكم تسحُّبه بسفارة فتح الله كاتب السرّ، واستقر الشيخ نور الدين علي التلواني[3] في تدريس الشافعي عوضًا عن المذكور بسفارة الأمير قُرْدُم الخزندار[4].

---

(١) هو كافور الصرغتمشي الرومي، توفي ٨٣٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٦.
(٢) توفي بعد سنة ٨١٥. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٤١.
(٣) هو علي بن عمر بن حسن التلواني الشافعي، توفي ٨٤٤هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٣٥.
(٤) سيأتي خبر القبض عليه.

[مُعاقبة السُّلطان للشهاب الزعيفريني]

وفيه أحضر السُّلطان شهاب الدين الزعيفريني[1] بين يديه، وأمر بقطع لسانه وأصابعه التي يكتب بها، وكان نُقِلَ عنه أنه كتب ملحمة زعم فيها أنَّ المُلك يصل لجمال الدين الأُستادار ثم إلى ابنه أحمد، ونظم في ذلك قصيدة، فقطع طرف لسانه وبعض عُقَدْ أصابع يده اليُمنى ثم اعتُقِلَ ثم شُفِعَ فيه وأُفرج عنه، وأقام مُدَّة أيام الناصر يُظهر الخرس، ولمَّا جاءت الدولة المؤيدية تكلم، ولم يمتنع أيضًا من الكتابة بل كتب مع فساد بعض أصابعه لكن دون خطِّه المُعتاد.

[استقرار يلبُغا الناصري في الحجوبية الكبرى بمصر]

وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأُخرى خُلِعَ على الأمير يلبُغا الناصري، واستقر حاجب الحُجَّاب بالديار المصرية عوضًا عن كزل بحُكم مسكه.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي يوم الجمعة السابع من رجب خُلِعَ على ابن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن شمس الدين بدنة بحُكم عزله.

[استقرار الزين حاجي في قضاء العسكر بمصر]

وفي يوم السبت الثامن من رجب خُلِعَ على زين الدين حاجي[2] إمام الناصر، واستقر قاضي العساكر المنصورة عوضًا عن القاضي شمس الدين البرقي[3] بحُكم مسكه لكونه من حاشية جمال الدين الأُستادار، وعجزه عن القيام من موضعه.

[استقرار ابن الحِبْري في حسبة مصر]

وخُلِعَ على ابن الحِبْري السُّكَّري، واستقر في حسبة مصر على عادته عوضًا عن شمس الدين بن النجَّار بحُكم عزله.

---

(١) هو أحمد بن يوسف بن محمد الزعيفريني، توفي ٨٣٠هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٥٩.

(٢) الرومي المعروف بحاجي فقيه، توفي٨١٨هـ. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢٤٣.

(٣) هو محمد بن محمد بن حسين البرقي الحنفي، توفي٨٢٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٦٠.

[استقرار الشامي في حسبة القاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من رجب خُلعَ على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي[1]، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[استقرار الهوِّي في حسبة القاهرة]

وفي يوم الثلاثاء الثامن [١٠٢أ] من شعبان خُلعَ على كريم الدين الهُوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن يعقوب الشامي بحُكم عزله.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة ثم عزله]

وفي يوم السبت العاشر من شوال ذهب السُّلطان إلى أوسيم في برّ الجيزية، وأقام بها إلى يوم الخميس الثالث والعشرين من الشهر المذكور، وخلع على ابن شعبان هناك يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن الهوِّي، وكان ذلك بسبب نمِّة على ذخيرة لناصر الدين الرمَّاح، وهو خال ابن شعبان المذكور، وكان ناصر الدين ادخرها عند مملوك له يُدعى «شاهين» بسبب أولاده، وهي جُملة مُستكثرة من الذهب والفضة والفلوس فأخذها الناصر.

ثم أُعيد الهُوِّي إلى وظيفة الحسبة يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال، وكانت مُدَّة ولاية ابن شعبان ثمانية أيام اشترى هذه الولاية القصيرة بعذاب طويل من الله.

ذكر مسك قُرْدُم الخزندار وإينال طُطُق

بتاريخ يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال عدّى السُّلطان الناصر من برّ الجيزية إلى القاهرة، ولمَّا وصل إلى الميدان بالقُرب من قناطر السِّباع[2] أمر بمسك الأميرين المذكورين - وهم كلهم في وسط الطريق - فمسكوا قُرْدُم، وكان أُشيع عنه- وهو في السفر- أنه اتفق مع جمال الدين على الفتك بالسُّلطان، وأمَّا الأمير إينال طُطُق الساقي

(١) هو محمد بن يعقوب بن النحاس الدمشقي، توفي ٨٣١هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٧٨٥.

(٢) أنشأها السلطان الظاهر بيبرس، ووضع عليها مجموعة من السِّباع فعُرفت بهذا الاسم، وظلت موجودة حتى نهاية القرن ١٩م، وذكر محمد بك رمزي أنه رأها، وكانت معروفة بقنطرة السيدة زينب. انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤٨٨، وحاشية١.

فإنه هرب وبيده سيفه مسلول، ولم يلحقه أحد غير أنَّ الأمير قجق أدركه وضربه على يده ضربه فجرحها جرحًا فاحشًا، ولكنه تخلَّص منه في ذلك اليوم، ثم ظفروا به يوم الإثنين العاشر من ذي الحجة، فحُبِسَ بالإسكندرية، ووقع في المدينة خباط كثير بسبب ذلك.

[استقرار الشمس المدني في قضاء المالكية بمصر]

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شوال خُلِعَ على القاضي شمس الدين المدني[1]، واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي جمال الدين يوسف البساطي بحُكم عزله.

[استقرار سودون الأشقر في تقدمة ألف]

وفيه أُنعِمَ على الأمير سودون الأشقر- رأس نوبة صغير- بتقدمة ألف.

[استقرار جماعة في عِدَّة وظائف]

وفي يوم الإثنين العاشر من ذي القعدة خُلِعَ على أقطتمر، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن ناصر الدين بن الطبلاوي بحُكم هروبه، وخُلِعَ على حسام الدين الأحول، واستقر شاد الدواوين عوضًا عن آدم البريدي بحُكم عزله، وكان ظالمًا فاجرًا، وخُلِعَ على ابن صلغاي دوادار أقباي، واستقر نقيب الجيش، وبعد أيام قلائل عُزِلَ أقطتمر عن الولاية واستقر فيها حُسام الدين الأحول.

بقيَّة الحوادث

[استقرار جماز بن هبة في إمرة المدينة النبوية]

وفي الثالث من ربيع الآخر قُرِّرَ جماز بن هبة في إمرة المدينة عوضًا عن عجلان بن نُعير[2].

---

(١) هو محمد بن علي بن معبد المدني، توفي سنة٨١٩هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٤، ٣٧٥.

(٢) قال المقريزي: «وشرط عليه إعادة ما أخذ من الحاصل» أي حاصل الحرم النبوي. انظر: السلوك، ج٤، ص١٠٦.

[استقرار الكازروني في قضاء المدينة وابن صالح في خطابتها]

وفيه استقر جمال الدين الكازروني[1] في قضاء المدينة خاصة دون الخطابة، واستقرت الخطابة بيد ابن صالح.

[انتشار الطاعون بحمص وحماه وطرابلس]

وفي صفر فشا الطاعون بحمص وحماه وطرابلس، ومات به خلق كثير.

[كسر التركمان لنوروز بملطية]

وفيه واقع التُّركمان الأمير نوروز بملطية فكسروه كسرة بشيعة[2].

[عقد الأمير بَكتُمر جُلق على بنت السُّلطان]

وفي الرابع عشر من ربيع الآخر عُقِدَ عقد بنت الملك الناصر فرج على الأمير بَكتُمر جُلق، وهو أسنّ منها، وتولّى الناصر العقد بنفسه لقّنه إيَّاه القاضي جلال الدين البُلقيني، وقبله وكيل الزوج تغري بردي أتابك العساكر.

[قدوم قضاة حلب إلى القاهرة بطلب السُّلطان]

وفي جمادى الأولى قَدِمَ من حلب جمال الدين الحسفاوي قاضي الشافعية بحلب[١٠٢ب]، ومُحب الدين بن الشُّحنة قاضي الحنفية بها، وأخوه قاضي المالكية بها، وكانوا طُلِبوا من جهة السُّلطان لكونهم تابعوا جكم بالسلطنة، وأفتوه بقتال الناصر، ثم هرب ابن الشُّحنة، وأُدخِلَ الآخران القاهرة.

[زيادة النيل]

وفي هذه السنة بلغ النيل في الزيادة إلى عشرين ذراعًا، وكُسِرَ الخليج في أول يوم من مسرى، وهو الثامن عشر من رجب، وثبت إلى نصف هاتور.

---

(١) هو جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد الكازروني المدني، توفي سنة٨٤٣. انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص١٢٩.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٠٣.

[أسعار الغلال وغيرها]

وبلغ سعر القمح مع ذلك في شعبان إلى ثلاثمائة الإردب، والشعير والفول إلى مائتين، والحمل من التبن إلى مائة وعشرين.

[إمرة الحاج المصري وأخبار مكة]

وفيها حج بالناس الأمير بيسق الشيخي، ووقعت في هذه السنة في مكة فتنة كبيرة بسبب تولية ابن المبارك مكة عوضًا عن حسن بن عجلان، ولكن لمَّا أرسلِ الناصر فيروز الطواشي باستقرار حسن على عادته سكنت الفتنة، وذلك بعد أن مُسِكَ فيروز بمكة، وعُرِّي عن جميع قماشه، وبعد أن مشوا بالصُّلح بين حسن وبيسق.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

٩٥- الشيخ جلال الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التُستري الأصل ثم البغدادي نزيل القاهرة[(١)].

وُلِدَ في حدود الثلاثين بعد سبعمائة. مات أبوه وهو صغير فربَّاهُ الشيخ الصالح أحمد[(٢)]، فقرأ القرآن، واشتغل بالفقه على مذهب الحنابلة، وسمع الحديث من جمال الدين الخضري، وكمال الدين الأنباري، وأبي بكر بن قاسم السنجاري في آخرين، وأسانيدهم نازلة، وفي الأصول على الشيخ بدر الدين الإربلي.

وولي تدريس الحديث بمسجد يانس ببغداد، ومدراس الحنابلة كالمُستنصرية والمُجاهدية، ونظم كتابًا في الفقه، وكانت له قُدرة على النظم، وقدم القاهرة في سنة تسعين، وتقرَّر في تدريس الحنابلة بالظاهرية البرقوقية، وكان قد امتدحه وعمل له رسالة في مدح مدرِسته، وحدَّث بالقاهرة بـ«جامع المسانيد» لابن الجوزي بسماعِهِ له بإسنادٍ نازل إلى مؤلفه.

توفي في شهر صفر[(٣)] منها بالقاهرة رحمه الله.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٤، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٩٨، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٤.

(٢) عند ابن حجر: «أحمد السقا».

(٣) ذكر المقريزي أنه توفي في «حادي عشرين صفر»، وابن حجر «عشرين صفر».

٩٦- الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبي الشافعي[١].

توفي في جمادى الأولى[٢] منها بخانقاه سرياقوس، وكان خيِّرًا ديِّنًا، وكان اشتغل بالعلم على الشيخ وليّ الدين الملَوي[٣].

٩٧- الشيخ موفق الدين علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهّاس الخزرجي الزَّبيدي[٤].

توفي في أواخر هذه السنة، وقد جاوز السبعين، وكان قد اشتغل بالأدب ناظمًا وناثرًا، وكان مُتولِّعًا بالتاريخ. جمع لبلدهِ تاريخًا كبيرًا، وآخر على الحروف، وآخر في الملوك.

٩٨- الخطيب عبد الرحيم بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي السُّلَمِي البعلبكي ابن خطيب بعلبك[٥].

وُلِدَ سنة تسع وعشرين، ومات أبوه سنة خمسٍ وثلاثين - وهو الكاتب المُجوِّد المشهور بهاء الدين محمود - فربَّاهُ جَدُّه، وولي عبد الرحيم خطابة بلده، وكانت بيد سلفهِ منذ أربعمائة سنة فيما يُقال، وقد حدَّث عبد الرحيم عن الحجَّار وغيره بالإجازة، وكان من أعيان شهود بلده[٦].

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٢، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٨٣، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٣.

(٢) ذكر المقريزي وابن تغري بردي أنه توفي في يوم الخميس ثاني عشرين من الشهر.

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الملوي المنفلوطي الشافعي، توفي بحلب سنة ٧٧٤هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٩٥.

(٤) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤١، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٠.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٩٠.

(٦) ذكر ابن حجر أنه مات في ربيع الأول.

٩٩- موفق الدين علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري الزَّبيدي الشاعر المشهور[١].

اشتغل بالأدب ففاق أقرانه، ومدح الملك الأفضل ثم الأشرف ثم الناصر سلاطين اليمن. توفي في حرض[٢] في المُحرَّم منه، وقد جاوز الستين.

١٠٠- كمال الدين محمد بن أحمد بن أبي القاسم الوزير الزَّبيدي[١٠٣أ][٣].

مات فيها. [ناب][٤] في الوزارة باليمن، وناب عن القاضي مجد الدين الشيرازي اللُّغوي في القضاء، وكان فاضلاً.

١٠١- الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري ثم الحلبي نزيل القاهرة[٥].

وُلِدَ بعد سنة ستين، وكان أبوه خطيب البيرة فصاهر الوزير شمس الدين بن سحلول[٦]، ونشأ في كنف خاله، وكان أولاً بزيّ الفقهاء، وحفظ كُتبًا في الفقه والعربية، وسمع من شمس الدين بن جابر الأندلسي قصيدته البديعية، وعرض عليه ألفية ابن مُعطي، وأخذ عليه في شرحها له بحلب، ثم قَدِمَ مصر فخدم الأمير بُجاس[٧]، وكان يذهب إلى أشغاله في البلاد وغيرها، ورآهُ بُجاس شاطرًا مُتيقِّظًا قارئًا كاتبًا فجعله أُستاداره، واشتهر بأُستادار بُجاس ثم ترقى بهِ الحال إلى أن ولي أُستادارية الأُمراء الكبار ثم ولي أُستادارية السُّلطان على ما ذكرنا.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤١-٤٤٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٥٤، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٤.

(٢) هي مدينة ومركز مديرية حرض بمحافظ حجة باليمن.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٢.

(٤) إضافة لضبط السياق من ابن حجر.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٥-٤٤٨، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٦٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٤، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٦) عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول الحلبي، توفي سنة٧٨٢هـ. انظر: انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٥٩.

(٧) العثماني النوروزي الظاهري، توفي٨٠٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢.

ثم استقل بالكلمة في أيام الناصر، وارتفع قدره، وعَظُمَتْ منزلته إلى أن صارت الأمراء الكبار والصغار يسعون عنده لُمهماتهم، وجميع المُباشرين وأعيان الدولة يُلازمون خدمته، فصارت منزلته منزلة عزيز مصر، وكيف وكان لا يُعقد أمر إلا بإذنه، ولا تنفصل مشورة إلا عن رأيه، ولا يخرج إقطاع إلا بإشارته، ولا يستخدم أحد من الأمراء كاتبًا عنده إلا من جهته، ولا تُباع دار ولا غيره من الأشياء المُعتبرة إلا بعد العرض عليه، ولا يثبت مكتوب على قاض حتى يستأذنه ذلك القاضي، ولا يقدر أحد يلي الوظيفة أو يسعى فيها إلا بأمره ولو كان في نيابة قاض من القضاة الكبار، ولقد كان يحضر عندهُ دوادارية السُّلطان حتى الدوادار الكبير، ويرمل على كتابته، وكل شيء حصل له مِمَّا يتعلق بالسلطنة غير الخطبة باسمه وضرب السكة، بل بعض المُفسدين وعدوا له ذلك من جهة الملاحم الشيطانية.

ولم يزل يترقى إلى أن نزل بالكُلِّيَّة، ومات مقتولاً في بيت حسام الدين الأحول - مُتولِّي القاهرة - يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأخرى بعد ضرب شديد وعصر عظيم، وفي يوم الأربعاء قُطعت رأسه وطُلع بها إلى السُّلطان، ثم رُدَّت إلى جُثَّته وخُيِّطت، ودُفِنَ في تربة الأمير بُجاس بالصحراء على طريق قبة النصر[1]، فصار كأن لم يكن شيئًا مذكورًا.

١٠٢ - الأمير أقباي الطرنطاي[2].

رأس نوبة الأمراء بالديار المصرية، توفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الأُخري، ودُفِنَ صبيحة يوم الأربعاء بتربتِهِ التي أنشأها بالصحراء خارج باب البرقية بالروضة، ونزل السُّلطان إلى بيتِهِ ثم تقدَّم إلى مُصلَّى المؤمني ثم ذهب إلى تربته.

وخلَّف موجودًا كثيرًا، فاحتاط السُّلطان على جميعه حتى قيل أنه أخذ من موجوده من الذهب العين أربعين ألف دينار، وكان سعر الدينار في ذلك اليوم مائتي درهم

(١) جاء على حاشية الأصل: «بل دفن بتربته التي أنشأها بالصحراء، ولعل اعتماد المؤرخ رحمه الله تعالى على الناقل له ولم يتحرَ ذلك».

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣٧، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٦٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٣.

فلوس، ومن الإفرنتيات اثنى عشر ألف إفرنتي، وكان سعر الإفرنتي مائة وخمسة وثمانين درهمًا فلوسًا، وهذا كله خارج عن الحواصل، والغلال، والخيول، والجِمَال وغير ذلك، ولم يكن محمودًا في سيرته، ولا مشكورًا في طريقته، ولا اشتهر عنه المعروف.

١٠٣- الأمير طوخ الخزندار[١٠٣ب][1].

أحد المُقدّمين بالديار المصرية، توفي في جمادى الآخرة منها، وكان أمير مجلس.

١٠٤- الأمير بلاط[2].

أحد المُقدّمين، قُتِلَ في هذه السنة، وكان محبوسًا بالإسكندرية- كما ذكرنا- فأُخرج منها على أنه يُسفَّر إلى دمياط فقُتِلَ في الطريق، وكان من الفُجَّار المُفسدين الذين لا يعرفون أمور الدين.

١٠٥- الأمير قجا جق[3].

الدوادار الكبير، توفي في أول هذه السنة[4]، وكان جميل الصورة، حسن الأخلاق، مُتواضعًا، شابًا حسنًا.

١٠٦- الأمير أحمد بن ثُقبة بن رُميثة بن أبي نمى الحسني المكي[5].

أحد أمراء مكة. مات في هذه السنة، وكان قد أُشرِكَ مع عنان في الولاية الأولى مع كونهِ مكحولاً. كُحِّلَ لمَّا مات ابن عمِّه أحمد بن عجلان بن رُميثة، وأُمِّرَ ولده محمد.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٠، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٥.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٦١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١١.

(٤) ذكر ابن حجر أنه مات في آخر هذه السنة أو في سادس محرم من التي تليها.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣٦، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٦.

١٠٧ - الأمير جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحُسيني[١].

أمير المدينة. قُتِلَ في هذه السنة[٢] في حرب جرت بينه وبين أعدائه، وقد كان أخذ حاصل المدينة، ونزح عنها فلم يُمهَل، وكان يُظهر إعزاز أهل السُّنَّة ويُحبهم بخلاف ثابت بن نُعير.

وممَّن مات في هذه السنة

١٠٨ - صاحب الحبشة داود بن سيف أرعد.

ويُقال له «الحُطي». ملك أمحره، وقام من بعدِه ابنه تَدْرُس بن داود فلم تطل مُدَّته فمات، وملك بعدهُ أخوه ابْرَم ويُقال إسحاق، وفخم أمره، وكان مملوك من مماليك نائب الشام بُزلار يُقال له ألطنبُغا مغرق، وكان باشر ولاية قوص ثم هرب وراح إلى ملك الحبشة ابُرَم المذكور، وعلَّم جماعة من مماليكه لعب الرُّمح، وهرب إليه مملوك من الجراكسة كان يعرف صنعة الزردكاشية فعمل له زردخاناه ملوكية، وراح إليه أيضًا شخص من كُتَّاب القبط يُقال له فخر الدولة، فرتَّب له المملكة، وجبى الأموال، وجنَّد له الجنود حتى عظم شأن هذا الملك.

وكان يركب في مركب عظيم وفي يدهِ صليب من ياقوت أحمر، فطغى وبغى حتى شرهت نفسُه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء المناحيس من محاسنها، فبعث قاصدًا إلى الإفرنج يدعوهم إلى القيام معه، وقيل كان القاصد التبريزي التاجر، وأوقع بمن في مملكته من المُسلمين، وأسر وسبى خلقًا كثيرًا، وكان ممَّن أسر ولدي سعد الدين محمد بن أحمد بن علي بن ولضمع الجبرتي ملك المُسلمين بالحبشة، واسم الولدين محمد ومنصور فعاجله الله بنقمته، وهلك في ذي القعدة، فأُقيم بعدهُ ابنه أَنْدَرَاس بن إسحاق فهلك بعد أربعة أشهر، فأُقيم بعدهُ خربناي بن داود بن سيف أرعد فهلك في رمضان سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، فأُقيم بعدهُ ابن أخيه سلمون بن إسحاق بن داود ابن سيف أرعد.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢٩-١٣٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧٨، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٥.

(٢) ذكر المقريزي أنه مات في جمادى الآخرة بالفلاة، وهو في عُشر الستين.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة عشر بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والسُّلطان الناصر، وخليفة الوقت المُستعين بالله، وأتابك العساكر بالديار المصرية الأمير تغري بردي، وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين ابن البُلقيني، والقاضي الحنفي ناصر الدين محمد بن العديم الحلبي، والقاضي المالكي شمس الدين المدني، والقاضي الحنبلي مجد الدين سالم، وكاتب السرّ فتح الله، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله، والوزير سعد الدين ابن البشيري، ونائب الشام شيخ بطريق التغلُّب، ولكنه مُحاصِر نوروز على حماه، وبيدهِ غالب الممالك الشامية، ونائب حلب دمرداش، ولكنه ضعيف الحال، وهو عند نوروز في حماه.

[ذكر ما كان من أمر شيخ ونوروز]

ولمَّا بلغ شيخًا ونوروزًا مجيءُ الناصر إلى الشام أذعنا إلى الصُّلح، فمشى بينهما العُلماء والمشايخ حتى وقع بينهما الصُّلح على أن تكون دمشق وما معها لشيخ، وتكون حلب وما معها لنوروز، ويستقل كل منهُما بمملكته، ويتركان ذكر الناصر في مُكاتباتِهمَا، ولم يكن سيدي كبير[1] وسيدي صغير وجانم راضين بالصُّلح، فآخر الأمر راح نوروز إلى حلب، وراح قرقماس إلى طرابلس، وتأخر جانم في حماه على عادته، ورجع شيخ إلى

(١) هو الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش. أمَّا سيدي صغير فقد ذكرنا قبل ذلك أنه تغري بردي ابن أخي دمرداش. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٢.

دمشق، وأمَّا دمرداش فإنه هرب وراح إلى أنطاكية ثم جاء منها إلى الناصر لَّما جاء إلى الشام، وكذلك هرب أيضًا مُقبل الرومي وجاء إلى الناصر[1].

وأمَّا شيخ فإنه لَّما دخل إلى دمشق - كان معه يَشبَك بن أزدمر - أفرج عن سودون حطب وغيره المأسورين الذين حبسهم بقلعة مَرقَب، ووصل إلى شيخ الأمير ألطنبُغا القرمشي من المَرقَبْ[2] - وقد حبس فيه المأسورين - فعمله نائب الغيبة، وأذن لسودون بقجة أن يخرج إلى الدورة فيُحصِّل منها ما يُمكن تحصيله ويأخذهُ لنفسه.

[استقرار قراجا في الدوادارية وسودون الأشقر في الشرابخانه]

وفي يوم الخميس العاشر من المُحرَّم خُلعَ على الأمير قراجا شاد الشراب خاناه، واستقر دوادارًا كبيرًا عوضًا عن الأمير قجاجق بحُكم وفاته، وخُلعَ أيضًا على الأمير سودون الأشقر أحد المُقدّمين، واستقر شاد الشراب خاناه عوضًا عن قراجا المذكور.

[وليمة عُرس بنت السُّلطان]

وفي هذا اليوم كانت وليمة بنت السُّلطان الناصر فرج التي زوَّجها للأمير بَكتُمر جُلق الناصري، وكان يومًا مشهودًا، ودخل بَكتُمر بيته ليلة الجمعة الحادي عشر من المُحرَّم[3].

ذكر خروج السُّلطان الناصر إلى الشام

بتاريخ يوم الإثنين السابع والعشرين من صفر خرجت جاليش العساكر المنصورة إلى ناحية الشام، وهم: الأمير بَكتُمر الناصري صهر السُّلطان، والأمير يلبُغا الناصري حاجب الحُجَّاب، والأمير طوغان الحسني رأس نوبة كبير، والأمير خير باك الذي كان نائب غزَّة، والأمير ألطنبُغا العُثماني الذي كان نائب صفد، والأمير شاهين الأفرم رأس نوبة، والأمير سُنقر الرومي الذي كان نائب إسكندرية وغيرهم ممَّن أُضيف إليهم.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٥-١٣٦.
(٢) كان ذلك في ثاني صفر. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٣.
(٣) قال ابن الصيرفي: «وكان جهازها ستمائة قفص جمال، وأربعين حمل بغال من الذهب واللؤلؤ والحرير والقماش والنحاس وغير ذلك». انظر: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٦٣.

وفي يوم الإثنين الرابع من ربيع [١٠٤أ] الأول خرج السُّلطان الناصر ومعه بقيَّة الأمراء، وهُم: الأمير تغري بردي أتابك العساكر، والأمير قنباي المُحمدي أمير مجلس، والأمير قنباك، والأمير قجق العيساوي، والأمير سودون الأشقر، والأمير كمشبُغا المُزوَّق، والأمير بردي باك الخزندار، وكل هؤلاء مُقدّمون، ونزلوا في الريدانية، ونزل السُّلطان بحريمه في تُربة والده الظاهر بالصحراء، وخرجت القضاة الأربعة وهُم: جلال الدين بن البُلقيني الشافعي، وناصر الدين بن العديم الحنفي، وشمس الدين المدني المالكي، ومجد الدين سالم الحنبلي، والخليفة المُستعين بالله، وكاتب السرّ فتح الله، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله، والوزير سعد الدين بن البشيري، وناظر الخاص مجد الدين بن الهيصم[1].

[استقرار الصدر بن العجمي في مشيخة التربة الناصرية]

وقَرَّرَ السُّلطان في إقامتهِ في التُّربة[2] صدر الدين بن العجمي في مشيخة التُّربة المذكورة، ورتَّب عندهُ الصوفيَّة[3].

[مُصادرة ما في الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال]

وفي اليوم السادس من ربيع الأول أمر بأخذ ما في الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال.

[سفر الناصر للشام بعد ترتيب القاهرة والنفقة على المماليك]

وفي يوم السبت التاسع من ربيع الأول سافر السُّلطان بالعساكر من الريدانية وقت صلاة الصُّبح، وكان قد خلَّف نائب الغيبة الأمير أرغون أمير آخور كبير على عادتهِ في باب السلسلة، وفي القلعة سَربَاش الكباشي المُقدّم، ونائب القلعة الأمير كمشبُغا الجمالي،

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.

(٢) قال ابن حجر: «وكان أبوهُ أسسها». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٤٩.

(٣) قال المقريزي: «... ثم عاد من الغد إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر في سفح الجبل، وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي، ورتّب عندهُ أربعين صوفيًا، وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعًا في كل يوم، مع معاليم في كل شهر». انظر: السلوك، ج٤، ص١٣٥.

وفي المدينة الأمير إينال الصصلاني[1] الحاجب الثاني، ووالي القاهرة الأمير حُسام الدين الأحول، واستناب الوزير ناظر الدولة ابن الرملي، والأمير تاج الدين أُستادار العالية استناب الشهاب.

وكان السُّلطان أنفق على المماليك نفقة هائلة لم يُنفق أحد قبله مثلها، فأعطى لكل واحد عشرين ألف درهم، وأعطى الأمير تغري بردي - أتابك العساكر - ثلاثة آلاف دينار، والأمير بَكتُمر جُلق كذلك، وبقيَّة الأُمراء المُقدّمين ألفين ألفين، والأمير الطبلخاناه خمسمائة دينار، ومن دونهم من ثلاثمائة دينار إلى مائتي دينار إلى مائة دينار، وكانت النفقة وحدها نحو خمسمائة ألف دينار خارجًا عن الجِمَال، والخيول، وما يحتاج إليه السُّلطان لنفسهِ من البَرَك والخِلَع والأطرزة ونحو ذلك[2].

[أحوال السعر في هذا الشهر]

وكان سعر الذهب يومئذ الدينار منه بمائتين من الفلوس، والإفرنتي بمائة وخمسة وثمانين، وكانت الفلوس كل رطل منها بستة دراهم، وكان السُّلطان قد أمر بالمُناداة على أن يكون الرطل باثنى عشر درهمًا فلم يمش ذلك، فغلقت الناس دكاكينهم، وتوقفت أحوال الناس ثم أمر بالمُناداة على حالها كل رطل بستة دراهم، وأمَّا الفضة فإنها قد عُدِمَتْ بالكُلِّيَّة، فبيع الحجر منها كل درهم باثنى عشر درهمًا من الفلوس، والمصكوك كل درهم بستة دراهم من الفلوس[3].

وكان الإردب من القمح بمائتين إلى عشرين، والعالي إلى خمسين، والشعير بمائة وعشرين وثلاثين[4]، والفول بمائة وخمسين وستين، والرطل من اللحم السليخ بستة دراهم، ومن الزيت بتسعة دراهم، ومن الصابون بعشرة دراهم واثنى عشر درهمًا، ولكن بعد سفر السُّلطان تنازلت الأسعار، فبيع الإردب من القمح في شهر شعبان

---

(١) قُتل سنة٨١٨هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٩٤.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥٠.
(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٣-١٣٤.
(٤) ذكر المقريزي أن الشعير كان بمائة وخمسين. انظر: السلوك، ج٤، ص١٣٨.

منها بمائة وعشرين، والعالي جدًا بمائة وأربعين وخمسين، والشعير بأربعين إلى خمسين إلى ستين، والفول بسبعين إلى ثمانين إلى تسعين.

[قدوم الخبر بدخول السُّلطان دمشق]

وفي يوم الخميس الخامس من ربيع الآخر [١٠٤ب] قَدِمَ عاقل الخزندار الصغير على فرس نفسه[١]، وأخبر أنَّ السُّلطان دخل دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الأول، وكان شيخ في دمشق، ودخل الناصر دمشق صبيحة خروج شيخ منها.

وكان الناصر قد سار جريدة ليكبس الشيخ ففاته، ثم قدمت أثقال الناصر، ونودي بالأمان، ووصل الإخنائي مع الناصر فتقرَّر في قضاء دمشق، وعُزِلَ الباعوني، وأُمِرَ بأن يذهب إلى خطابة القدس، وخَطَبَ الإخنائي[٢].

ولمَّا بلغ الناصر غزَّة جاءه خبر شيخ أنه في دمشق فأرسل بَكتُمر جُلق إليه لعله أن يظفر به ولم يظفر به، ولكنه أدرك جماعة من أصحاب شيخ فقبض عليهم[٣]، ثم إنَّ الناصر قرَّر نوروز في نيابة دمشق، ونودي بذلك ليسمع نوروز ويطمئن إليه ويحضر إلى خدمته، وقرَّر في نيابة طرابلس يَشبَك الموساوي. قيل: إنه بذل فيها مائة ألف دينار والله أعلم.

[خروج السُّلطان نحو حلب]

ثم إنَّ الناصر أقام في دمشق أيامًا يسيرة ثم برز إلى بِرْزَة في العَشر الأُول من ربيع الآخر، واستناب بدمشق الأمير شاهين الزردكاش، وقبض على شرف الدين موسى الملكاوي[٤]، واتُهِمَ بإخفاء صدر الدين بن الآدمي، وكان إذ ذاك قاضي قضاة الحنفية وكاتب سِرّ شيخ[٥].

---

(١) أي أنها فرسه الخاصة وليست فرس بريد.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٧.

(٣) كان ذلك في سابع عشر ربيع الأول. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥١.

(٤) هو موسى بن إبراهيم بن محمد بن فرج الملكاوي الدمشقي الشافعي نزيل الصالحية، لم يذكر السخاوي تاريخ وفاته. انظر: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٧٥.

(٥) أتم ابن حجر الخبر ووافقه المقريزي فقال: «فدل عليه، فلما أتاه الطلب هرب ثم قُبض عليه، فسجن بقلعة دمشق في سابع جمادى الأولى». انظر: السلوك، ج٤، ص١٣٩، ١٤١، إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥١.

ولمَّا وصل السُّلطان الناصر إلى حلب هرب شيخ ونوروز ومن انضم إليهم إلى عينتاب، وخلَّفوا في قلعة حلب جماعة من جهتهم يحفظونها، فلم يلتفت السُّلطان إلى ذلك وساق وراءهم إلى أن وصل إلى عينتاب، وكان خروجه من حلب في نصف الشهر، وهرب هؤلاء إلى مدينة مَرعَش عند أولاد ابن دلغادر ناصر الدين وعلاء الدين[1]، ثم رحل السُّلطان من عينتاب بعد أن أقام عليها ثلاثة أيام.

ذكر وصول الناصر إلى أَبُلُسْتَيْن

ولمَّا سمع الناصر أنَّ شيخ ونوروز وصلا إلى مَرعَش ثم توجَّها منها إلى ناحية قيسارية[2] خرج من عينتاب، وتوجَّه بعساكرهِ إلى أَبُلُسْتَيْن ونزل بها، وهي مُستقر أولاد دلغادر وطائفتهم من قديم الزمان، ثم كتب إلى شيخ ونوروز وهما نازلان بقيسارية، ومضمون كتابه أنهما إمَّا يُطيعان للسُّلطان ويصلان إلى خدمته، وإمَّا يخرجان من مملكة السُّلطان، ولا يُقيمان في موضع للخراب، وليَعلمان أنَّ السُّلطان عزم على الإقامة في موضعهِ هذا سنتين وثلاثًا حتى ينال غرضه منهم.

فأجاب شيخ بأنَّ قلوبنا مُمتلئة بالخوف من السُّلطان، وإنَّا لا نقدر على مُقابلتهِ أصلاً، وأنَّ السُّلطان إن لم يسمح بنيابة الشام فليُنعم له بنيابة أَبُلُسْتَيْن، ولنوروز بنيابة ملطية، وليَشبَك بن أزدمر بنيابة عينتاب، وإنهم أحق من التُّركمان والأكراد المُفسدين فلم يرض السُّلطان بذلك[3].

وأقام السُّلطان على أَبُلُسْتَيْن مقدار خمسين يومًا، وهو شيء لم يفعله أحد من الملوك قبله غير أنَّ الملك الظاهر بيبرس قاتل التتر في صحراء أَبُلُسْتَيْن، ولم يقم هناك هذا المقدار، وجاء إلى الناصر هناك من التُّركمان والأكراد وغيرهم من نوَّاب البلاد خلق كثير، وجاء إليه رُسل قرا يوسف، ورُسل قرا أيلوك، ورُسل صاحب ماردين بتقادمهم

(١) هما ناصر الدين محمد، وعلاء الدين علي باك «علیباك». انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٦٦.

(٢) إحدى المدن المهمة على الساحل الشامي في فلسطين، بينها وبين عكا ٣٦ميل، وبين الرملة ٣٢ميل. انظر: البروسوي: أوضح المسالك، ص٥٣٨.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٩-١٤٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥١.

وهداياهم، فكثر الخلق هناك، وظهر فيهم الملل، وعزَّت الأقوات، والتزم أولاد دلغادر بالقبض على شيخ ونوروز [١٠٥أ] ومن معهما، وعلى طردهم من البلاد، فعند ذلك عاد السُّلطان إلى حلب، ودخل قلعة الرُّوم في الردود من أَبُلُسْتَيْن، وقتل نائبها وولَّى غيره[١].

ثم قَدِمَ إلى السُّلطان - وهو في حلب - الأمير قرقماس بن أخي دمرداش[٢]، وكان عند شيخ ونوروز فرحب به السُّلطان، وتلقاهُ بالقبول وخلع عليه، وأحسن إليهِ غاية الإحسان، ثم قرَّرهُ السُّلطان نائب حلب عوضًا عن دمرداش المُحمدي، وكان معه الأمير جانم ولكنه تأخر في ملطية، فإنهما لمَّا هربا من عند شيخ ونوروز توجَّها إلى ملطية، ففارق قرقماس جانم هناك وجاء إلى الناصر كما ذكرنا، ثم بعد ذلك قَدِمَ جانم إلى الناصر فرحَّب به، وقرَّرهُ نائب طرابلس، وقرَّر في نيابة دمشق بَكتُمر جُلق، وذهب إليها فدخلها في السادس من رجب.

وكان الناصر لمَّا دخل حلب أرسل الأمير بردي باك الخزندار، وكمشبُغا المزوّق إلى الشام، واتفق بردي باك مع الأمير قنباي المُحمدي، وكان قد انقطع من السُّلطان في الشام لكونهِ ضعيفًا، وانضم إليهما مماليك كثيرة فركبوا في الشام، وهرب نائب الغيبة، وهرب شاهين الزردكاش وطلع إلى القلعة، وطلع معه القلعة الوزير وناظر الخاص، وكانا مُقيمين في الشام لمَّا سافر السُّلطان إلى ناحية حلب، وكذلك كان عن السُّلطان هناك القضاة الأربعة.

ثم إنَّ هذين الأميرين عربدا في الشام يومًا كاملاً ثم خرجا من الشام ومعهما خلق كثير قاصدين ناحية الغور[٣] فارتد عنهم غالب الناس، ولم يبق إلا الأمير قنباي والأمير بردي باك، ومعهما بعض المماليك من جهتهما، وتوجهوا إلى الكرك، وكان فيها إذ ذاك الأمير سودون جلب، وكان السُّلطان قد أخرج إقطاع هذين الأميرين، وكان هذا سببًا

---

(١) كان نائبها الأمير تنبك، فقرَّر عوضه الأمير طوغان الطويل. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٢.
(٢) كان قدومه في جمادى الآخرة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٢، ١٤٤.
(٣) يُقصد به غور الأردن بين القدس ودمشق، وهو واد كبير يشقه نهر الأردن. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١٠٠٤.

لهذه الحركة، ولَمَّا بلغ الناصر هذه القضية أرسل بنيابة الكرك إلى سودون جلب يستميله بذلك ويتحيَّل عليه.

ذكر عود شيخ ونوروز من قيسارية إلى جهة الشام

ولَمَّا تحقق شيخ ونوروز رحيل السُّلطان من أَبُلُسْتَيْن وتوجهه إلى حلب رحلا من قيسارية إلى جهة أَبُلُسْتَيْن، وذهب بعض من كان معهما إلى ملطية ثم رجعوا إلى أَبُلُسْتَيْن، ووقع ثلج عظيم، وشرع الناس يهربون من عند شيخ ونوروز، فهرب في ليلة من الليالي قرقماس كما ذكرنا، وهرب أيضًا ألطنبُغا مُشدّ الغنم، فنهبوا خيام قرقماس، ثم هرب في ليلة الأمير جانم وساقوا وراءه فلم يدركوه، ونهبوا كل شيء له.

ثم لَمَّا وصل شيخ ونوروز إلى موضع يُقال له «بَزَرْجُقْ أواسي» جاء الخبر بأنَّ الناصر يُشتي في حلب، ووقع في قلبهما وقلوب من معهما غمّ وهمّ، وجفل الناس وغالبهم رمى بقماشه، فصاروا كأنَّ القيامة قد قامت بينهم فلم ينظر أحد إلى أحد، ولا صاحب لصاحب، ولا مملوك لسيده، فشرعت التراكمين ينهبون قماشهم وخيولهم، وأخذوا مُدوَّرة[1] شيخ الكبيرة، ورموا البُسط والمقاعد وخيول القماش، وشرع الناس في الهروب واحدًا بعد واحد.

ثم تشاور شيخ ونوروز فيما بينهما، فرحلا بمن بقي معهما وأتيا إلى عينتاب، ولم ينزلوا فتفرق الناس منهما وجاءوا إلى الناصر، ولم يبق معهما إلا نفر يسير، ثم رحلا ووصلا إلى قريةٍ [١٠٥ب] تُدعى «تلّ الفار» من بلاد تلّ باشر قريبة منها بينها وبين عينتاب نصف يومٍ، ثم خرجا منها وسلكا طريق البَرِّيَّة ومعهما نفر يسير إلى أن وصلا إلى صرخد، وخلَّى شيخ مملوكه طوغان هناك ومعه خليل الدُّوشاري[2] ثم رحلا بمن معهما حتى وصلا إلى القدس.

---

(١) الخيمة الكبيرة.

(٢) هو الأمير غرس الدين خليل الجشاري التوريزي أحد المقدمين بدمشق، تولى نيابة الإسكندرية سنة٨١٥هـ لمدة سنة ثم تولى حجوبية الحجاب وعزل في سنة٨١٨هـ وعين في نيابة صفد ثم عزل سنة٨٢٠هـ وعين الحجوبية الكبرى بطرابلس ثم عين في سنة٨٢٣هـ في الحجوبية بدمشق، ومات سنة٨٢٦هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٢١، ٢٣٣، ٢٧٢، ٣١٧، ٤١٣، ٤١٤، ٥٢٠، ٦٥١.

ذكر عود الناصر من حلب ودخوله دمشق

ولمَّا سمع الناصر عود شيخ ونوروز من بلاد الروم ووصولهما إلى قُرب حلب، وأنهما قصدا الرواح إلى دمشق ويسبقان السُّلطان إليها خرج الناصر من حلب على غفلة فوصل إلى دمشق في أقل من خمسة أيام، وكان وصوله إليها في أواخر رجب[1].

ولمَّا استقر ركابه في الشام استأذنه القاضي جلال الدين بن البُلقيني في التوجُّه إلى القاهرة بسبب تجهيز الصُّرر إلى الحرمين الشريفين فأذن له، فسار منها في ثامن شعبان، وتقدم أيضًا مجد الدين بن هيصم الذي هو ناظر الخاص وسبق السُّلطان، وجاء إلى القاهرة في الثامن عشر[2] من شعبان فشرع على الفور في المُصادرات وطلب الأموال من الناس فدعا الناس عليه فلم يمهله الله تعالى حتى أخذ روحه، ولم يعش بعد قدومه القاهرة أربعة أو خمسة أيام فسُرَّ الناس بموته.

ثم إنَّ الناصر لمَّا دخل دمشق ظفر بستة من أصحاب شيخ فأمر بهم فوسِّطوا[3]، وجاء له الخبر بأنَّ شيخ ونوروز وصلا إلى أرض البلقاء[4] ومعهما مقدار مائتي نفس وخمسين نفسًا.

ذكر توجُّه شيخ ونوروز إلى القاهرة والناصر في دمشق

قد ذكرنا أنَّ شيخ ونوروز قد وصلا إلى القدس وزاراه، ثم خرجا منه بمن معهما إلى غزَّة فدخلوها في السادس والعشرين من شعبان، ومات منهم في البلقاء الأمير تمربُغا المشطوب، ومات الأمير إينال الجلالي المُنقار في حُسْبَان[5]، وكان موتهما بالطاعون، ولحق بهما الأمير سودون جلب من الكرك، ولمَّا دخلوا غزَّة أخذوا منها ما ظفروا به من

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٦.

(٢) ذكر المقريزي أنه وصل في سادس عشر. انظر: السلوك، ج٤، ص١٥٠.

(٣) كان تسميرهم وتوسيطهم في سابع شعبان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٨.

(٤) قال البغدادي: «كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمَّان، وفيها قرى كثيرة ومزارع»، وهي اليوم إحدى محافظات الأردن. انظر: مراصد الاطلاع، ص٢١٩.

(٥) كذا ضبطها البروسوي، وقال: «هي بلدة صغيرة، وهي قاعدة البلقاء...»، وهي اليوم من مناطق عمَّان إلى الغرب منها على طريق البحر الميت. انظر: أوضح المسالك، ص٢٩٢-٢٩٣.

الخيول وكذا من الرملة، ثم وحلوا من غزَّة صبيحة النهار الثالث من رمضان، ورجع سودون جلب إلى الكرك.

وكان السُّلطان لمَّا بلغه أرسل وراءهم الأمير بَكتُمر جُلق ومعه جيش كثيف، فسار بمن معه إلى زُرَع ثم أرسل الناصر وراء الأمير طوغان الحبشي، فلمَّا اجتمعوا ساروا في أواخر شعبان[1] قاصدين غزَّة فقدموها وقد فاتهم شيخ ونوروز ومن معهما، وذلك لأنهم دخلوا غزَّة في رابع رمضان، وكان شيخ ونوروز رحلوا منها في ثالث رمضان[2].

ولمَّا دخلوا غزَّة وجدوا نائبها خيربك تبعهم إلى الزعقة، واستراحوا في غزَّة، وبعث الأمير بَكتُمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة يُحذِّر المُقيمين في القاهرة من مجيء شيخ ونوروز ثم خرجوا من غزَّة في الخامس من رمضان.

وأمَّا شيخ ونوروز فقد وصلوا قاطية، وكان أهل القاهرة سمعوا بمجيئهما ولكن كانوا مُترددين في صحة الأخبار حتى جاء الخبر الصحيح من جهة مُتولِّي القاطية[3] إلى الأمير أرغون نائب الغيبة، ثم تواترت الأخبار من التُّجَّار وأبناء السبيل بأنهم وصلوا إلى الصالحية[4] ثم إلى بلبيس، ثم إنَّ أرغون استعدّ بمن معه للحصار[5].

ذكر قدوم شيخ ونوروز إلى القاهرة

بتاريخ يوم الأحد [١٠٦أ] الثامن من رمضان وصل شيخ ونوروز بمن معهما إلى القاهرة، وكان الأمير شاهين دوادار شيخ قد مات في الصالحية فدُفِنَ هناك، وكان من الفُرسان المعدودين ميمون النقيبة، لم يُرسله شيخ في جهة إلا وكان وجهه النصر.

---

(١) كان خامس عشرين شعبان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٩.

(٢) ذكر المقريزي أن الأمير بكتمر وصل بجند السلطان في عصر يوم الثلاثاء ثالث رمضان، وكان شيخ ونوروز قد رحلوا في أول النهار. انظر: السلوك، ج٤، ص١٥٠-١٥١.

(٣) هو الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٢.

(٤) هي إحدى قرى مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة٦٤٤هـ لتكون منزلة للعساكر عند ذهابهم إلى الشام وعودتهم منها. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٢، ص١١٢-١١٣.

(٥) كان ذلك بناء على مراسلات دارت بين الأمير بكتمر والأمير أرغون. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥١.

ولمَّا وصلوا القاهرة احتاطوا عليها وهم: شيخ، ونوروز، ويَشبَك بن أزدمر، وقنباي، وبردي باك، وسودون بقجة، وسودون المحمدي، ويَشبَك العُثماني، وقُمش وأتباعهم، والتف عليهم جمع كثير من عرب الشرقية[1]، فتوجَّه شيخ من ناحية المطرية إلى بولاق ثم إلى الميدان الكبير ثم إلى صليبة جامع ابن طولون ثم إلى الرُّمَيْلَة ثم إلى سويقة مُنعم، فبرز لهم الأمير إينال الصصلاني الحاجب فصدهم عن القلعة، وجاء نوروز إلى بيتهِ الذي في الرُّمَيْلَة ووقع هناك قتال فجُرح باش، واجتمع على شيخٍ ونوروز خلق كثير من الغُرباء، فأرسل شيخ رجُلاً إلى القاهرة فنادى بالأمان ورفع الظُّلم وترخيص سعر الذهب والقمح، فمال الناس إليه وساعدوه.

وكان والي القاهرة حسام الدين الأحول قد سدّ الدروب التي في القاهرة، وكذلك كان سدّ أبواب القاهرة وجميع الخِوَخ حتى لم يبق موضع يُخرج منه، وكان سدّه ذلك في يوم الأحد السادس من رمضان يوم دخولهم فتوقفت أحوال الناس، ونادى الأمير أرغون - نائب الغيبة - بأنَّ السُّلطان وصل إلى الصالحية، وذلك لأجل تطمين الناس.

وفي يوم الإثنين تاسع رمضان جاء الأمير يَشبَك بن أزدمر إلى خوخة أيدغمش ومعه عوام كثيرة وهدُّوا الخوخة ودخلوا منها إلى المدينة، وفتحوا باب زويلة، وهرب الوالي الأحول وجميع الجبلية، وانتشرت الشيخية والنوروزية في المدينة، وكبسوا اصطبلات الناس وأخذوا خيولاً وبغالاً كثيرة. قيل أنهم أخذوا أكثر من ألف فرس.

وجاء نوروز في ذلك اليوم إلى باب زويلة، ووقف بين يديه عوام كثيرة، وأمر شيخ بكسر أبواب الحبوس وإخراج من فيها من المحابيس، ففتحوا أبواب خزانة الشمائل، وأخرجوا جميع من فيها، وجاء ابن أزدمر إلى حبس الديلم ففتحه بعد مُعالجة شديدة، وأخرج جميع من فيه، وكذلك أخرجوا جميع من في حبس باب رحبة العيد، وذكروا أنهم أخرجوا أيضًا جميع من في حُجَر النساء، وجميع من في حبس مصر والجيزية[2].

---

(١) مثل عرب الزهور وبني وائل، وأمير سعيد كاشف الشرقية المعزول. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٢.

(٢) قال المقريزي عن هؤلاء المساجين: «وانتشروا في حارات القاهرة وظواهرها، ونهبوا بيت الأمير كمشبغا الجمالي، وتتبعوا الخيول والبغال فأخذوا منها شيئًا كثيرًا، وفتحوا حاصل ديوان المفرد بين القصرين وأخذوا منه مالاً، فداخل الناس خوف عظيم». انظر: السلوك، ج٤، ص١٥٣.

ونزل شيخ أيضًا عند نوروز في بيتهِ الذي في الرُّمَيْلَة، ووقع بينهم وبين أهل القلعة في ذلك اليوم- أعني التاسع من رمضان يوم الإثنين- بعض قتال ثم اشتغلوا بمدرسة السُّلطان حسن فملكوها في آخر النهار، ثم اشتغلوا بمدرسة الأشرف[1] وأخذوها ليلة الثلاثاء العاشر من رمضان.

فلمَّا رأى الأمير أرغون ذلك ضعف قلبه، وانقطعت هِمَم مَن في القلعة وقصدوا الهروب، وأمَّا الأمير أرغون فإنه هرب وطلع إلى القلعة عند الأمير سَرْبَاش الكباشي والأمير كمشبُغا الجمالي نائب القلعة[2]، وطلع شيخ ونوروز ومن معهما إلى باب السلسلة وجلسا في الحراقة، وكان الأمير إينال الصصلاني فيها فعوقوه عندهم، ثم تراسلوا مع من[١٠٦ب] في القلعة وهم: الأمير سَرْبَاش، وكمشبُغا الجمالي، والأمير كافور الزمَّام، وكان الذي يمشي في الرسلية الأمير قنباي المحمدي والأمير يَشبَك بن أزدمر، فمال هؤلاء إلى الصُّلح وتسليم القلعة لمَّا رأوا أنهم ملكوا المدينة والمدرستين، وملكوا باب السلسلة، وقالوا: «اطلبوا القضاة حتى تحلفوا أنكم لا تؤذوننا ونحنُ نُسلِّم لكم القلعة»، وأرادوا بذلك تطويل المُدَّة وتأخير الأمر لأنهم قد سمعوا بوصول العسكر.

فلمَّا أصبحوا لاحت بوارق العسكر، وارتفع العَجاج، وأُشيع أنَّ الناصر قد وصل، فارتفعت الأصوات في القلعة بذلك، وهلّلوا وكبّروا، وأبطلوا أمر الصُّلح، وشرعوا في رمي السهام والمكاحل.

ذكر وصول عسكر الناصر إلى القاهرة وهروب شيخ ونوروز

ولمَّا جرى ما ذكرنا، ولم يمض عليه نصف ساعة رملية حتى وصلت أوائل العصائب السُّلطانية إلى المدينة، وتحقق ذلك شيخ ونوروز فاجتمعوا كلهم، ونزلوا من باب السلسلة إلى الرُّمَيْلَة، فبينما هم كذلك إذ وصلت العساكر السُّلطانية، فعند ذلك ولَّى شيخ ونوروز ومن معهما وقصدوا باب القرافة فخرجوا منها، ووصلت العساكر إلى الرُّمَيْلَة فامتلئوا فيها، وحصّلوا جماعة منهم مقدار سبعين نفسًا وفيهم أربعة أمراء

(١) يقصد مدرسة السلطان الأشرف شعبان بن حسين. عنها انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٦١.
(٢) قال المقريزي: «فأدخلاه بمفرده من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه». انظر: السلوك، ج٤، ص١٥٣.

صغار، وهم: الأمير سودون الحمصي، والأمير قرا يَشبَك، والأمير برصبُغا، والأمير بردي بك قريب نوروز، وحبسوهم في البُرج[1].

وكان فرس شيخ قد عثر عند باب القرافة، ووقع شيخ فبادر بعض أصحابه وأركبوه بعده شِدَّة عظيمة وساروا، ولم يرح أحد من عسكر السُّلطان وراءهم، وذهبوا إلى أطفيح ثم توجّهوا منها إلى طريق سويس، وأخذوا منها عليقًا وبعض جمال، وساروا ومعهم شعبان بن عيسى[2] في طريق الحُجَّاج حتى وصلوا إلى نخل[3]، وافترقوا هناك فرقتين: فرقة مع نوروز ومعه يَشبَك بن أزدمر وسودون بقجة، وفرقة مع شيخ ومعه[4] سودون قرا صقل، وسودون المحمدي، وقنباي، فوصلوا إلى الشوبك ثم الكرك، فتلقاهم سودون الجلب وأدخلهم المدينة.

وكان قصدهم لَمَّا كانوا في القاهرة أن يُسلطنوا ابن السُّلطان[5] وعُمره مقدار ست سنين، ويكون شيخ هو الأمير الكبير، ويكون نوروز أمير آخور كبير، وكانوا أخذوا إخوة الخليفة عندهم فأركبوهم خيولاً وعيّنوا واحدًا منهم أن يكون خليفة عوضًا عن الخليفة الذي مع السُّلطان الناصر، وكان جُملة حُكم شيخ في القاهرة يومًا كاملاً ونصف يوم، وأمَّا حُكمه في باب السلسلة فثُلث يوم، وذلك لأنه دخل القاهرة يوم الأحد الثامن من رمضان، ولم يكن له حُكم في ذلك اليوم، وتسلَّم المدينة، وفتح أبوابها يوم الإثنين التاسع من رمضان، وملك باب السلسلة يوم الثلاثاء إلى الضحوة الكبرى ثم نزل وهرب على ما ذكرنا.

وأمَّا الأمراء الذين وصلوا من الشام من عند الناصر فهُم: الأمير بَكتُمر جُلق، والأمير طوغان الدوادار الكبير، والأمير يَشبَك الموساوي، والأمير قنباك، والأمير

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٥.

(٢) هو شعبان بن محمد بن عيسى العائدي. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٥.

(٣) هي قرية قديمة كانت محطة من محطات الحج المصري، وهي واقعة في وسط جبال وسط سيناء، وهي شرق السويس على بعد ١٢٠كم. انظر: نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث، ص١٤٢، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٥، ص٢٦٥.

(٤) ك: «ومعهم»، والضبط من المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٥.

(٥) هو فرج بن الناصر فرج، وعن مُلابسات ذلك انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٧١.

أسنبُغا الزردكاش، والأمير ألطنبُغا العُثماني، فهؤلاء كلهم مُقدّمون، ومن أُمراء الشام: الأمير سودون الظريف، والأمير جركس أبو تنم وغيرهم من الأمراء الصغار، وكانوا كلهم مقدار ألف [١٠٧أ] نفس منهم مماليك السُّلطان مقدار أربعمائة نفس من الظاهرية والباقي مماليك الأمراء.

ذكر ما جرى على شيخ في الكرك

ولقد أخبرني من أثق به أنَّ شيخ لَمَّا توجَّه إلى الكرك بعد ما جرى عليه في القاهرة ووصل إلى عقبة إيلا جاءهُ الخبر بأنَّ في وادي موسى جمعًا كثيرًا من العرب فلم يلتفت إليه شيخ حتى جاء ونزل الوادي، فإذا فيه جمع كثير من العرب وهجموا عليه، وهُم في عَدد وشيخ تعبان وفرسه تعبان، وليس معه إلا نفر يسير جدًا، فتوكل على الله ودافعهم بالقوس والسهام فأوقع الله هيبته في قلوبهم، ولم يستجر أحد منهم أن يتقدَّم إليه، ولم يزل يُدافع ويُمانع إلى أن وصل كرك، وكان نوروز قد سبقه إليها.

ثم لَمَّا استقر ركابه في الكرك أراد أن يدخل الحمَّام، فتوجَّه إليها في وسط ذي القعدة من هذه السنة ومعه: قنباي المحمدي، والتاج الشامي، ونفر يسير لا يلحق عشرة أنفُس، فلمَّا تعرُّوا ودخلوا بيت الحرارة، واشتغل التاج بغسل شيخ بالسدر والأشنان فإذا مملوك قد دخل بقماشه، وأخبر أنَّ الحمَّام كُبِسَتْ. كبسها شخص يُقال له «أحمد بن أبي العباس الحاجب بكرك»، وها هو على الباب ومعه خلق كثير، ودخل أكثرهم الحمَّام، فنهض شيخ عند ذلك قائمًا وهو عريان وفي وسطه مئزر وعليه سدر، وأخذ في يده طاسة فمانعهم بها، ولم يكن عند نوروز بذلك خبر ولا عند حاشية شيخ الذين هم في المدينة.

فبينما هو في القتال معهم إذ بلغ الخبر إلى نوروز فقام وأسرع ومعه جماعة، فقاتلوا مع هؤلاء فجرحت منهم رجال وقتلت آخرون، وكان ممَّن مات سودون بقجة، وأصاب شيخ سهم فخرج منه دم كثير حتى غُشيَ عليه، وحملوه وهو لا يعي ولا يعقل، فنام على ذلك ثلاثة أيام لم ينطق بكلمة ولا أكلَ ولا طلب شيئًا، فبكى عليه أصحابه وحاشيته وأيسوا منه، وجهزوا له جهاز الميت، ولكن لسان الحال يُنادي: «لا تبكوا ولا تخافوا فإنه لا يموت، ولا بُد أن يلي مملكة مصر، ويحكم أيامًا وشهورًا وسنين ثم يموت في فراشه عزيزًا».

ولَمَّا رأى ذلك سودون جُلب- الذي هو نائب كرك- خاف أن يُنسب إليه هذا الأمر، فهرب من الكرك إلى ماردين، وعزم على المُضيّ إلى قرا يوسف، وبلغه أنه مشغول بمُحاربة ملوك التتر أولاد تمرلنك فتأخر عن المُضيّ[1]، وهرب أيضًا الحاجب المذكور الذي أقام هذه الفتنة وجاء إلى الناصر، وقتلوا منَ أهل كرك خلقًا كثيرًا.

ذكر خروج الناصر من دمشق وتوجهه إلى جهة كرك

وكان الناصر في دمشق كل يوم يسأل عن أخبار شيخ ونوروز، ولَمَّا جاءهُ الأخبار بأنهم انكسروا في القاهرة وهربوا وجاءوا إلى كرك، وأنهم اجتمعوا في الكرك واستولوا عليها، وجرى على شيخ ما ذكرنا توجَّه بمن معه من العساكر إلى كرك ليأخذها منهم.

وكان قبل ذلك قد أرسل أقبُغا - دوادار يَشبَك - إلى القاهرة ومعه خِلَع إلى الأمراء الذين قَدِموا القاهرة مع الثناء عليهم على ما فعلوا، وكان قد اتصل إليه تقاعُد طوغان وبَكتُمر عن المشي وراء شيخ لَمَّا كان في القاهرة وهرب مع قدرتهما على ذلك وعلى مسكهما نوروز وشيخ فأكمن ذلك في خاطره، ثم جاءه الخبر بأخذ قلعة صرخد، وكان قد وجَّه إليه جماعة.

وكان الناصر قد قبض على شرف الدين وشمس الدين ولدي التبَّاني، وعلى مُحب الدين[١٠٧ب] بن شُحنة القاضي الحنفي بحلب، وشهاب الدين أحمد بن السفري[2]، وكان هؤلاء في حلب مُختفين عن الناصر، وكانوا مع شيخ ونوروز في قيسارية الرُّوم حين ذهب إليها، ولَمَّا عادا وذهبا من طريق البَرِّيَّة إلى قُدس كما ذكرنا تخلَّف هؤلاء في حلب، فأُخبِرَ بذلك الناصر وأرسل إلى قرقماس - نائب حلب - بتحصيلهم وإرسالهم إليه في قيد، فمُسِكوا وقيِّدوا، وأرسلوا إلى الناصر وهو في دمشق فسجنهم بالقلعة، وكانوا في خوف عظيم من جهة الناصر[3].

---

(١) عن هروب الأمير سودون جلب وما حدث له. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) ذكر العيني قبل ذلك أنه كان عند جكم بمكانة عظيمة، وكان قد ولاه نظر الجيش، ولم أسر في واقعة جكم أقام عند قرا أيلوك مُدَّة ثم أطلقه.

(٣) كان قدومهم إلى دمشق في عاشر رمضان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٧.

وفي العشر[ين][1] من شوال أخرجهم من دمشق مُقيَّدين للتوجُّه إلى مصر، وتوجَّه دمرداش إلى بلد الخليل ومعه عسكر لكشف أخبار الهاربين من القاهرة.

وفي العاشر[2] من ذي القعدة نودي بالعسكر أن يخرجوا إلى باب النصر بدمشق، وتُتُبِعَتْ الحُمر من الدواليب والبساتين لتُحمل عليها الأمتعة السُّلطانية فتضرَّر الناس بذلك ضررًا عظيمًا، وكَثُرَ الدعاء عليه.

وفي الخامس عشر منه خرج السُّلطان إلى الغوطة فنهب عقربا[3]، وكان قد سعى عندهُ أنَّ الأمراء الهاربين بها فلم يجد منهم أحدًا، وعَظُمَ الضرر بالناحية المذكورة.

وفي سابع عشره خرج السُّلطان من دمشق ونزل بقبة يلبُغا، ثم سار ووصل إلى كرك في مُستهل ذي الحجة ونزل عليها، ووجد شيخًا ونوروزًا قد حصّنا المدينة والقلعة، وعند قدومه إليها وقع حرب كثير، ثم لمَّا طال الأمر على العساكر المصرية من جهة الغلاء وقلة الزاد وعلف الدواب، وذُكِرَ أنَّ بقصماطة واحدة بيعت بدرهم فضة، وقيمته من الفلوس ستة دراهم في حساب المصريين، واشتغل الناصر بنقب سور المدينة، ووضع المجانيق والآت الحرب، فأخر الأمر مشي الأمير تغري بردي والأمير تمراز الناصري في الصُّلح بين الناصر وبين شيخ ونوروز ومن معهما من الأمراء، فاستقر الأمر على أن ينزلوا إلى السُّلطان مع الأمان، فنزلوا كلهم إلى السُّلطان، وأكلوا على سِماطِهِ.

ثم خلع السُّلطان عليهم خِلَعًا سنيَّة، وعيَّن للأمير شيخ نيابة حلب مع بلادها ومُضافاتها، وكان النائب فيها الأمير قرقماس كما ذكرنا، وعيَّن للأمير قرقماس نيابة صفد عوضًا عن الأمير سودون من عبد الرحمن، وعيَّن لسودون تقدمة في القاهرة، وعيَّن للأمير نوروز نيابة طرابلس عوضًا عن جانم، وكان نائبًا بها من حين هرب من شيخ وجاء إلى السُّلطان، ورسم له أن يروح معه إلى القاهرة، وعيَّن للأمير يَشبَك بن أزدمر أن يكون أتابك العساكر بدمشق، وعيَّن للأمير تغري بردي - أتابك العساكر المصرية -

(١) الإضافة من ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥٧.
(٢) عند المقريزي «رابع عشر». انظر: السلوك، ج٤، ص١٦١.
(٣) يقصد بالغوطة غوطة دمشق التابعة لمحافظة ريف دمشق، وعقربا من توابعها إلى اليوم.

أن يستقر نائب دمشق عوضًا عن بَكتُمر جُلق، وعيَّن للأمير تغري باك والأمير قنباي وغيرهما أن يكونوا أمراء في الديار المصرية والحلبية على حسب ما يختارون، وخلع على الجميع خِلَعًا سنيَّة، فقبَّلوا الأرض، وسلَّموا قلعة كرك.

ثم رحل السُّلطان بعساكره إلى ناحية القدس الشريف، ورحل الأمير تغري بردي إلى محلّ ولايته دمشق، وتجهَّز كل واحد من الأمراء إلى محلّ ولايته، وأتى السُّلطان إلى قُدس، وأقام فيه خمسة أيام [١٠٨أ]، ثم رحل مُتوجِّهًا إلى القاهرة(١).

ذكر ما جرى في القاهرة بعد هروب شيخ ونوروز

ولمَّا هرب المذكوران بمن معهُما بسط حُسام الدين الوالي يدهُ في أذيّة من يُنسب إلى شيخ ونوروز ومن معهما من الأمراء، وبالغ في ذلك حتى منعه نائب الغيبة.

وأخذ بَكتُمر جُلق من مال السُّلطان ألف دينار، وألزم المُحتسب زين الدين بن الدميري(٢) ببيع قمح له بألفي دينار، وأخذ من تُجَّار الشام مالاً على جهة القرض(٣)، وتوجَّه في السادس عشر من رمضان إلى دمشق فوصل إلى غزَّة في الثاني والعشرين منه، وتأخر الأمير طوغان الدوادار والأمير يَشبَك الموساوي والأمير أسنبُغا الزردكاش في القاهرة.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال خُلعَ على ابن شعبان من عند نائب الغيبة أرغون، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن زين الدين ابن الدميري بحُكم عزله، وكان المذكور في الشام، ولمَّا سمع بموت الهُوِّي سعى واستقر، وجاء بمرسوم سُلطاني إلى نائب الغيبة، وكان قدومه يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شوال(٤).

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١١٦-١١٨.

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري، ولي الحسبة مرارًا، وتولى النظر على البيمارستان نيابة عن الأتابك على طريقة أبيه، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣-٢٤.

(٣) كان ذلك في خامس عشر رمضان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٦.

(٤) كانت توليته على مال وعد به. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٠.

[استقرار الزين الدميري في حسبة القاهرة]

وفي العشر الأول من ذي القعدة جاء مرسوم السُّلطان من دمشق بتولية زين الدين ابن الدميري في حسبة القاهرة على عادتهِ عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[استقرار ابن نصر الله في نظر الكسوة ووكالة بيت المال]

وفي الثاني والعشرين[1] من رمضان استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الكسوة ووكالة بيت المال بعد موت الطويل بدنة[2].

ذكر ما جرى في البلاد الشامية وغيرها

[استقرار ابن الكشك في حنفية دمشق وابن حِجِّي في شافعية طرابلس]

وفي سابع رمضان استقر شهاب الدين ابن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق، ونجم الدين ابن حِجِّي في قضاء الشافعية بطرابلس[3].

[تعزير جمال الدين المُجادلي الدمشقي]

وفيها عَزَّر القاضي شمس الدين الإخنائي - قاضي دمشق الشافعي- جمال الدين عبد الله المُجادلي بسبب ما كَثُرَ منه من النميمة بين الناس، فضربه وحبسه، فشكرهُ الناس على ذلك.

[تجديد مُرجان الهندي للجامع بحكر السُّماق بدمشق]

وفيها جدَّد مُرجان الهندي - خزندار شيخ - الجامع بحكر السُّماق، ورتَّب إمامته لشهاب الدين الأذرعي بن أخي قاضي أذرعات، ورتَّب فيه جمال الدين الشرايحي مُتصدِّرًا لسماع الحديث.

---

(١) الصواب: «الثاني عشر» كما عند المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٦٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٧٢.

(٢) مُضافًا لما بيده من نظر الأحباس، وتوقيع الدست، وتوقيع نائب الغيبة، ونيابة القضاء عن قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفي، وكان اللبس عند الأمير أرغون نائب الغيبة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٧٢.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٧.

[حكاية احتراق رجُلان من عامة دمشق]

وفي ليلة الحادي والعشرين من مُحرَّم اجتمع رجُلان من العوام[1] بدمشق فشربا الخمر فأصبحا محروقين، ولم يوجد عندهما نار ولا أثر حريق في غير بدنهما وبعض ثيابهما، وقد مات أحدهما والآخر به رمق، فأقبل الناس أفواجًا لرؤيتهما والاعتبار بحالهما.

[انتشار الطاعون والجراد ببعض بلاد الشام]

وفيه فشى الطاعون بطرابلس، وحوران، ونابلس، ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل.

[ذكر ما وقع بين السُّلطان ابن أويس وقرا يوسف التركماني]

وفيه توجَّه السُّلطان أحمد بن أويس في عسكر بغداد إلى مدينة تبريز ليستولي عليها، وكان قرا يوسف قد استولى عليها، وسار إلى أرزنكان[2] لقتال قرا أيلوك، وكانت بينهما عداوة فبلغ ذلك قرا يوسف، وبلغه أيضًا أنَّ ابن أويس اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك[3] وغيره على قرا يوسف، فرجع قرا يوسف عن مُحاربة قرا أيلوك وتوجَّه إلى تبريز، فجمع ابن أويس عسكرًا كثيرًا فيهم أمراء البلاد والشيخ إبراهيم الدربندي، فاقتتلوا في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر فانكسر أحمد بن أويس، وفُقِدَ ابن أويس، وولده علي، وكثير من الأمراء، وأُسِرَ ابن الشيخ وغيره من الأمراء، واستولى قرا يوسف على تبريز وغيرها.

ويُقال أنَّ ابن أويس اختفى في عين ماء فدخل عليه بعض الفُرسان[١٠٨ب] وأراد قتله فعرّفه بنفسه، فأحضرهُ إلى قرا يوسف فأكرمه، واستمر معه في الاعتقال ثم قتله خنقًا، وحاصر محمد بن قرا يوسف بغداد أشهرًا وبها بخشايش مملوك السُّلطان أحمد

(١) كان أحدهما ترَّاس والآخر قيِّم حمَّام. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٥.

(٢) قال البغدادي: «من بلاد أرمينية بين الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم، وغالب أهلها أرمن»، وهي اليوم عاصمة محافظة أرزنجان بشرق تركيا. انظر: مراصد الاطلاع، ص٥٥.

(٣) صاحب هراة وسمرقند وبخارى وشيراز وما والاها من بلاد العجم، توفي سنة ٨٥١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٧-٢٩٨.

فلم يُصدِّق بموت أحمد، واستمر على الخطبة له، وأقام صبيًا يُقال له أويس بن أخى أحمد فسلطنه موضع أحمد.

ثم قامت ببغداد صيحة في الليل قُتِلَ فيها بخشايش، وأُشيع أنَّ الذي أمر بقتله أحمد بن أويس وأنه حيّ يُرزق، وأنه ظهر ببغداد، وصارت الأحكام تخرج من دار أحمد على لسانه، واستقر عبد الرحيم بن الملَّاح موضع بخشايش، وأُعيدت الخطبة باسم أحمد، وبطل أمر أويس، فرجع محمد بن قرا يوسف بمن معه عن حصار بغداد.

ثم قُتِلَ عبد الرحيم بن الملَّاح، وأشاعت أم الصبي أويس أنَّ أحمد بن أويس قُتِل، فأعادوا ابنها إلى السلطنة، فعاد عليهم محمد بن قرا يوسف فحاصرهم، فأُشيع ثانيًا أنَّ أحمد بن أويس حيّ، ووقعت صيحة عظيمة، وشاع أنَّ أحمد بن أويس ظهر فاجتمع الناس، فخرج إليهم شخص في زيّ أحمد على فرس فقبَّلوا له الأرض، وذلك كان في الليل فسالوه أن يظهر لهم في النهار فوعدهم، وظهر لهم عند غروب الشمس فصاحت العامة هذا السُّلطان، وظنُّوا ذلك حقيقة ثم ظهر فساد ذلك، وأنَّ ذلك كله تصنُّع من أم أويس، واستمر الأمر إلى أن غلب محمد بن قرا يوسف على بغداد، ونزح أويس بمن معه. ثم سار إلى تُستر فملكها، وانقضت دولة أحمد بن أويس.

وكانت غلبة محمد على بغداد في أول سنة أربع عشرة، وكان لابن أحمد بن أويس مُرضعة هربت من بغداد وجاءت إلى حلب في رمضان، واسم الصغير الذي كانت تُرضعه حسن بن أحمد بن أويس[1].

[كثرة الفتن بجبل نابلس]

وفي هذه السنة كثرت الفتن بجبل نابلس بين ابن عبد الساتر وابن عمِّه عبد القادر، وعَظُمَ البلاء حتى انقطع الدرب من السالكين.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٣٧، ١٤٠-١٤١، ١٤٦-١٤٨، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٦٠-٤٦١.

[مُقاتلة موسى بن أبي يزيد لأخيه سُليمان واستيلائه على مملكته]

وفي جمادى الأولى منها اقتتل الأمير سُليمان بن أبي يزيد- صاحب الأجات- مع أخيه موسى جلبي وهزمه، واستولى موسى على مملكة أخيه، ومات أخوه في هذا العام.

[وقوع القتال بين ابن قرمان وابن كرميان]

ووقع أيضًا بين ابن قرمان وابن كرميان قتال(١).

[تجديد الفرنج لعمارة بيت لحم وما كان من أمرهم]

وفي جمادى الآخرة منها وصلت الفرنج الذين استأذنوا السُّلطان العام الماضي لمَّا دخل القدس أن يُجدِّدوا عمارة بيت لحم، ووصلوا في هذا العام إلى يافا ومعهم عَجَل وصُنَّاع وأخشاب، فأخرجوا المرسوم واستدعوا الصُّنَّاع للعمل بالأجرة فأجابهم جماعة كثيرون، وشرعوا في إزاحة ما بطريقهم من الأوعار، ووسّعوا الطريق حيثُ تَسَع عشرة أفراس، ولم تكن تَسَع غير فرس واحد، وأحضروا معهم دهنًا وضعوه على الصخرة ليسهُل قطعها.

ولمَّا رجع الناصر إلى دمشق عرَّفهُ نُصحاؤه بسوء الحالة في ذلك، فكتب إلى أرغون- كاشف الرملة- فمنعهم من ذلك، وألقى القبض عليهم وعلى من معهم من الصُّنَّاع والآلات والسلاح والدهن، فحملهم ومعهم ما رُسِمَ بهِ إلى الناصر، ثم جابوا من تلك الأخشاب إلى القاهرة [١٠٩أ] مقدار عشرين قطعة في البحر الملح لم ير أحد مثلها في الحُسن والطول والعرض والثخانة(٢).

[كسر الأمير قرقماس للتركمان]

وفي رمضان أوقع قرقماس بالتركمان، ونهب منهم غنمًا كثيرة وجمالاً ومالاً، فوافاه كتاب الناصر يأمرهُ بالوصول إليه، فوصل إليه وأهدى له من كسبه من التركمان أربعة الآف رأس غنم(٣).

---

(١) عن هذا الخبر والسابق له. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٢، ١٥٩، ١٧١.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٤٣-١٤٤، ١٥٠.
(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٥٨.

ذكر بقيَّة الحوادث

[أحوال السعر في هذه السنة]

وفي هذه السنة وقع بعض الرُّخص في الحبوب، فأُبيع الإردب من القمح الطيِّب بمائة وثلاثين، ومن الشعير بسبعين وثمانين، ومن الفول بتسعين ومائة، وبيع القنطار من العسل المصري بسبعمائة وثمانمائة.

وتحسَّن سعر الذهب جدًا، فبلغ الإفرنتي إلى مائتي درهم فلوس، والدينار الهرجة[1] إلى مائتين وعشرين درهمًا من الفلوس، ولمَّا قَدِمَ الناس من الشام في أول السنة الآتية نادى أن يكون الهرجة بمائتين، والإفرنتي بمائة وثمانين، وكذلك الناصري الذي أخرجه جمال الدين الأستادار على زنة الإفرنتي، وكان أول حدوثه في سنة إحدى عشر وثمانمائة، ومشى ذلك كمشي الإفرنتي، ولكن الناس يرغبون في الإفرنتي أكثر من الناصري.

وأمَّا الذهب الذي أخرجه السالمي في أيام ولايته قد بطل ذلك، وقلَّ بين الناس جدًا، وكان قد أخرج مثقالاً ومثقالين ونصف مثقال ورُبع مثقال، وكان ذلك هيّنًا جدًا لعدم الاحتياج فيه إلى الميزان، ولكن دخل الزغل في الذهب كثيرًا بسبب اختلاف أنواعه وهي: الهرجة بالوزن، والسالمي، والناصري، والإفرنتي، وخرج الدار، والتركي[2]، وضرب إسكندرية.

وأمَّا الفلوس فإنها استمرت على ما قرَّرهُ السالمي، وهو كل رطل مصري بستة دراهم، وكل قنطار بستمائة درهم، وكان هذا أرخص من النحاس السد والحديد، وذلك أنَّ

---

(١) هو الذهب الإسلامي الخالص من الغش، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه الشهادة، وعلى الوجه الآخر اسم السلطان والتاريخ والمكان. انظر: رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر، ص٣٤٥.

(٢) قال المقريزي: «لكن دخل الغش في الناصري والإفرنتي، فصار ما ذكرنا بأيدي الناس من الذهب شيء يُقال له «خارج الدار»، وهو يُعمل بغير دار الضرب افتئاتًا على السلطان، وينقص سعره قليلاً، وشيء يُقال له «التركي»، وهو دينار يجلب من بلاد الفرنج، وسعرهُ أقل من الإفرنتي ...». انظر: السلوك، ج٤، ص١٦٥.

الحديد المُعدَّل أُبيع كل قنطار منه باثني عشر ألف درهم إلى خمسة عشر ألف، والمعمول منه الآلة بعشرين ألف درهم، وكذلك النحاس المعمول بعشرين ألفًا، والفضة الحجر بيع منها كل وزن درهم باثني عشر وثلاثة عشر[1].

[زيادة النيل]

وفي هذه السنة أوفى النيل يوم الثلاثاء السادس عشر من ربيع الأول، وهو الخامس من مسرى، وزاد أربع أصابع.

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس من القاهرة شاهين الحسني الطواشي، وكانت سنة صعبة.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

١٠٩- الشيخ الإمام الزاهد نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الآدمي الشافعي[2].

توفي في أوائل شعبان[3] منها عن سبعين سنة، وكانت له جنازة حافلة لاعتقاد الناس فيه، وكان يذكر أنه سمع من القلانسي وحدَّث عنه، ولازم الشيخ وليّ الدين المنفلوطي ونحوه، واشتغل كثيرًا، وأفاد ودرَّس وأفتى وأعاد، وانتفع به أهل مصر كثيرًا، وكان يتكلم في جامع عمرو بن العاص ثم تحول إلى الجامع الأزهر، وسكن بجواره.

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٥-١٦٦.
(٢) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧١-٤٧٢، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٨-٢٠٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٦٣، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٨.
(٣) ذكر ابن حجر أنه توفي في الرابع منه.

١١٠- الشيخ نور الدين علي بن عبد الله الرشيدي[١].

نزيل القاهرة. قَدِمَها واشتغل بالعلم، ولازم البُلقيني[٢] ثم الدميري[٣]، ودرَّس بعدهُ في الحديث بقبة بيبرس. توفي في أواخر رجب منها، وقد جاوز الخمسين.

١١١- الشيخ العَالِم الجُندي بدر الدين محمد بن خصبك[٤].

من ذرية الملك الظاهر بيبرس من جهة النساء. توفي في أواخر رجب منها[٥]، وكان رجُلاً فاضلاً في مذهب الحنفية، واستغل على الشيخ أكمل الدين وغيره من العُلماء الكبار، وكان صاحب إقطاع، ولم يُباشر شيئًا من وظائف الفقهاء، وكان عُمره [١٠٩ب] حين مات قد جاوز خمسين سنة.

١١٢- قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرئاسة المحلي الزُبيري الشافعي[٦].

وُلِدَ سنة بضع وثلاثين[٧]، واشتغل قديماً بالتوقيع عند القضاة مُدَّة، ثم ناب في الحُكم مُدَّة طويلة، ثم قرَّرهُ الملك الظاهر برقوق في القضاء سنة تسع وتسعين وسبعمائة في جمادى الأولى فباشر إلى رجب سنة إحدى وثمانمائة، ثم عُزل وتولى قاضي القضاة صدر الدين المناوي[٨]، ثم استمر بطَّالاً خاملاً إلى أن مات في مُستهل رمضان منها.

وكان اشتغل قديماً، وسمع من أبي الفتح الميدومي وحدَّث عنه، وصاهر القاضي موفق الدين الحنبلي على ابنته، وكان عارفًا بالشروط والوثائق، وكان مشكور السيرة

(١) ذكر ابن حجر أن اسمه هو علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الربعي الرشيدي، ووافقه السخاوي لأنه لما ترجم له نقل ترجمته من شيخه. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٣، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٩، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٣٧.

(٢) هو السراج عمر بن رسلان البُلقيني، توفي سنة٨٠٥هـ. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص١٣٢-١٣٤.

(٣) هو كمال الدين الدميري، وقد سبق ترجمته في وفيات سنة٨٠٨هـ.

(٤) وتكتب «خاص بك». ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٥-٤٧٦، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١١، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٩.

(٥) ذكر ابن حجر أنه توفي في الخامس منه.

(٦) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٩-١٧٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٠، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٧-٢٠٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٨، وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٨.

(٧) ذكر المقريزي وابن حجر أن مولده سنة أربع وثلاثين.

(٨) هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، توفي سنة٨٠٣هـ. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص١٠٩.

في مُباشرتهِ القضاء، وكان قليل التكلُّف خصوصًا بعد عزله. يمشي في الطريق وحده، وكتب قطعةً على «التنبيه»[1].

١١٣- القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي ابن محمد بن سليم بن حِنَّا المصري المعروف بابن الصاحب[2].

وُلِدَ سنة أربع وستين، واشتغل قليلاً، وتقدَّم في ديوان الإنشاء، وناب في كتابة السرّ مُدَّة، وأقام بالشام زمانًا، ثم درَّس بعد أبيهِ بالشريفية بمصر وغيرها، وكان وجيهًا ذا مروءة وبرٍّ ومعروف. مات فجأة، ويُقال أنه سُمّ، وكان له شعر وسط، وكان يُنسب إلى ارتكاب المُنكرات سامحه الله.

١١٤- شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الوهاب المناوي المعروف بالطويل المُلقَّب ببدنة[3].

صهر القاضي فتح الله كاتب السرّ، وقد تقدَّم بسفارتهِ فولي الحسبة بالقاهرة، ونظر الكسوة، ووكالةِ بيت المال، ونظر الأوقاف. مات في رجب[4] منها، وكان عاريًا عن العلوم، فظًّا غليظًا.

١١٥- القاضي كريم الدين محمد بن محمد بن النعمان بن هبة الله الهُوِّي[5].

نزيل القاهرة، اشتغل قليلاً جدًّا، وولي أولاً الحسبة ببلده ثم تزيًا بزيّ الأجناد، وولي شدّ البلد، وظلم وعسف، ثم قدم القاهرة وتقدم عند الأمير سودون

---

(١) هو في الفقه الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة٤٧٦هـ وله الكثير من الشروح ونحو ذلك. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٨٩-٤٩٣.

(٢) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٥، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٨٨.

(٣) ذكر المقريزي وتابعه ابن تغري بردي أنَّ اسمه محمد بن محمد بن عبد الخالق. انظر ترجمته: السلوك، ج٤، ص١٧٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٦، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٢، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٣٥.

(٤) ذكر ابن حجر وتابعه السخاوي أنه توفي في شعبان.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٩، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٦-٤٧٧، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٧٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٧.

الحمزاوي، واتصل بالملك الناصر فحظي عنده بطريق التمسخُر، وولي حسبة القاهرة مِرارًا كثيرة إلى أن مات يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان، ودُفن في تربة الصُّوفَة[1].

وكان يُنقل عنه أمور قبيحة يفعلها في مجلس الناصر ومجالس الأمراء، وتولى عوضه في الحسبة زين الدين بن الدميري من عند الأمير أرغون نائب الغيبة.

١١٦- القاضي مجد الدين عبد الغني بن الهيصم[2].

ناظر الخاص. توفي ليلة الأربعاء العشرين من شعبان، ودُفن في خندق مطرية، وكُفِّنَ في حرير سابوري، وكان قد قَدِمَ من الشام من عند الناصر لتجهيز الخِلَع والأطرزة وجمع الأموال من الناس، فأقام بعد قدومهِ أربعة أيام أو خمسة ثم دُفِنَ في التراب، وكان قد فتح أبواب الظُّلم والمُصادرات في هذه المُدَّة اليسيرة فأخذهُ الله تعالى ولم يمهله. ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ سورة البروج الآية ١٢، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ سورة فصلت الآية ٤٦.

١١٧- القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري[3].

ناظر المارستان، ومُفتي دار العدل، ولي الحسبة مِرارًا، وكان عارفًا بالمُباشرة. مات في أوائل رمضان منها[4].

---

(١) هي تربة صوفية خانقاه سعيد السعداء. انظر عنها: محمد جمال الشوربجي: المراسم الجنائزية، ص٥٩.

(٢) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٦٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٨، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٧٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤٥، وجيز الكلام، ج١، ص٤١٠.

(٣) المالكي. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٥، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٩.

(٤) ذكر المقريزي أنه توفى يوم الإثنين تاسع رمضان.

١١٨ - القاضي شمس الدين محمد بن علي القطّان المصري الشافعي[١].

كان أبوه قطّانًا وأخوه، واشتغل هو بالعلم ومهر [١١٠أ]، ولازم الشيخ بهاء الدين ابن عقيل[٢] فصاهرهُ على بنت له من جارية، وسكن مصر، ودرَّس وأفتى وصنَّف، وناب في الحُكم بآخره إلى أن توفي في العشر الأول من شوال منها[٣].

وكان مولده بعد سنة ثلاثين وسبعمائة، وباشر عِدَّة وظائف منها مشيخة القراءة في خانقاه شيخون، وتولى بعدهُ فيها الشيخ حبيب الحلبي.

١١٩ - أحمد بن محمد الدَّهَّان[٤].

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي. كان شجيّ الصوت، عارفًا بالميقات، وقد جاوز عُمره أربعًا وثمانين سنة. توفي في هذه السنة[٥].

١٢٠ - أحمد بن علي بن خلف الطنتدائي[٦].

نزيل القاهرة. يُعرف بالحُسيني لأنه كان نزيل الحُسينية، وقد لآزم الشيخ سراج الدين البُلقيني، وعلّق من فتاويه قدر مُجلَّد، وكتب خطًّا حسنًا، ومهر في قراءة الحديث والعربية، وسمع قليلاً، ومات في جمادى الآخرة منها.

١٢١ - عبد الرحمن بن زيد بن علوان بن مهدي الزُّبيدي - بالضم - اليماني الردماوي[٧].

وُلِدَ سنة إحدى وأربعين باليمن بالقُرب من حضرموت ثم قَدِمَ مكة، وجال في اليمن ثم سكن الشام ثم العراق، ولحق اليافعي بمكة، وأخذ عن الشيخ خليل وغيره،

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٠، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٦، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٣، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٤٠٩.

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الطالبي البالسي الحلبي المصري، توفي سنة٧٦٩هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٧٢-٣٧٤.

(٣) ذكر ابن حجر أنه توفي في أواخر شوال. أمَّا المقريزي فوافق العيني.

(٤) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٦٩.

(٥) ذكر ابن حجر أنه توفى في ذي القعدة.

(٦) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٦٨، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩.

(٧) اسمه في الأصل علي لكنه تسمى في أواخر عمره بعبد الرحمن، وغير واضحة في الأصل، وفي ك: «الرمادي»، والضبط من المصادر لأنه ولد بردماو، وهي من مشارف اليمن دون الأحقاف. انظر: ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٢، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٠٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٢١.

ومهر في العربية والأخبار، ودخل القاهرة بعد الثمانين فسكن بوادي العرب يدعو إلى العمل بكتاب الله ثم لحق بحيار بن مهنًا والد نُعير فأكرمه واستقضاه ببلاده ثم أقرَّه نُعير ثم فارقهم ثم نزل الصعيد، فقدم إلى مصر في دولة الناصر.

ومات في ذي القعدة، وكان عارفًا بأحوال الناس، وكان يُكثر تغيير زِيِّه، وله شعر كثير، فمنه قصيدة أولها: [البسيط]

ما العلمُ إلا كتابُ اللهِ والأثرِ ... وما سوى ذاكَ لا عينٌ ولا أثرِ

١٢٢- الشيخ نور الدين علي بن سيف بن على الأبياري النحوي المصري نزيل دمشق[١].

وُلِدَ سنة بضع وخمسين بالقاهرة، ونشأ بغزَّة، وأخذ عن العناني وغيره، ومهر في العربية، وفاق في حفظ اللغة. دخل القاهرة فأقام بها، وحصَّل كُتبًا ثم قَدِمَ دمشق، ثم رجع فعظّمه الأمير تمراز الناصري نائب السُّلطان، وفوَّض له مشيخة البيبرسية بعد موت الشريف النسَّابة، فعارضه جمال الدين الأستادار وانتزعها لأخيه شمس الدين البيري، ثم قرَّروهُ في تدريس الشافعية بقبة الشافعي بعد موت جلال الدين بن أبي البقاء وعارضه جمال الدين أيضًا وانتزعها منه لأخيه، ثم قرَّروهُ في تدريس الشافعية بمدرسة شيخون، فدرَّس بها يومًا واحدًا ثم نزل عنه للشيخ شهاب الدين بن حجر، ثم ذهب إلى الشام، ومات بها في ذي الحجة، وكان ضنينًا بإفادة الناس وإعارة الكتب.

١٢٣- عمر بن محمد الطرابلسي[٢].

الشاعر الماهر نزيل القاهرة. قَدِمهَا ومدح رؤساءها، ومات في شهر رجب عن نحو خمسين سنة.

---

(١) ترجم له ابن حجر والسخاوي في وفيات سنة٨١٤هـ وذكر أنه توفى بالشام في ذي القعدة. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٠-٥٠١، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٣٠-٢٣١، وجيز الكلام، ج٢، ص٤١٤.
(٢) ترجم له ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٤، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٧.

١٢٤- الشيخ نور الدين علي بن مصباح[١].

كان أحد الفضلاء في الفقه، خيِّرًا، كثير الإطعام، نزل في زاويتهِ بمنية السيرج[٢]، وتردَّد في القُرى، وتعانى الزراعة، ومات في وسط هذه السنة.

١٢٥- علاء الدين علي بن محمد بن علي الدمشقي المشهور بابن الحريري[٣].

وُلِدَ سنة تسع وثلاثين، واشتغل على مذهب الحنفية، وتعانى حفظ السير والمغازي، وكان يستحضر منها شيئًا كثيرًا، وكان كثير اليسار، فتزوج الشيخ شهاب الدين الغزِّي ابنته فماتت بعد أبيها بقليل، ومات هو في هذه السنة.

١٢٦- شمس الدين محمد بن سعد [١١٠ب] الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادي[٤].

نزيل القاهرة. توفي في ذي الحجة منها، وكان ماهرًا في القراءات، ومُشاركًا في الفتوى، وله نظم، وقد نظم قصيدة في العَروض، ويُقال أنه شرحها، ونظم ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحرًا ليس فيها نقطة، وجرت له في آخر عُمرهِ محنة رحمه الله.

١٢٧- الشيخ محمد بن محمود الخوارزمي الحنفي المعروف بالمُعيد[٥].

نزيل مكة. توفي في جمادى الأولى منها، وقد جاوز الثمانين سنة، وكان أمَّ بمقام الحنفية زيادة على ثلاثين سنة، وحج خمسين حجة، وكان مُعيدًا بدرس يلبُغا الذي بمكة، وكان عارفًا بالعربية، مُشاركًا في الفقه وغيره، وقد حدَّث بالإجازة العامة من الحجَّار رحمة الله.

---

(١) ترجم له ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٤، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٩، وجيز الكلام، ج١، ص٤١٠.

(٢) قرية قديمة من ضواحي القاهرة، وتتبع اليوم حيّ شُبرا الخيمة.

(٣) ترجم له ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٣.

(٤) ترجم له ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٧، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٤-٢١٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٠٨.

(٥) ترجم له ابن حجر. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٤٥.

١٢٨- الأمير قراجا الدوادار الكبير[١].

توفي بالصالحية يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الأول[٢]، ودُفِنَ في جامعها، وكان صُحبة السُّلطان الناصر حين رواحه إلى الشام، وخلَّف موجودًا كثيرًا، وكان قليل الخير، ولم يُعرف له معروف، مُشتغِلاً بالمُنكرات.

١٢٩- الأمير تمربُغا المشطوب[٣].

توفي في شهر رجب منها في أرض البلقاء من الشام وهو مع شيخ ونوروز حين توجها إلى مصر والسُّلطان الناصر في دمشق، وكان رجُلاً متواضعًا شُجاعًا فارسًا.

أخذ إمرة عشرة في أيام أستاذه الظاهر، ثم أخذ طبلخاناه في أيام الناصر، ثم التف على جكم وذهب معه إلى قرا أيلوك، وقاسى هناك شِدَّة ثم تخلَّص، وجاء إلى حلب والتف عليه بعض الظاهرية وغيرهم، واستولى على حلب وحكم فيها مُدَّة، ولمَّا حج في سنة تسع وتسعين حججتُ معه، ورأيتُ منهُ خيرًا كثيرًا رحمه الله.

١٣٠- الأمير إينال الجلالي المُنقار.

توفي في غزَّة في شعبان، وكان رجُلاً جيِّدًا، مُحبًّا للعلم وأهله، وكان مع شيخ ونوروز.

١٣١- الأمير شاهين دوادار شيخ[٤].

توفي في أوائل رمضان[٥] بالصالحية على رأس الرمل، وكان مع أستاذه شيخ حين توجُّهِهِ إلى الديار المصرية، وكان من الفُرسان المعدودين والشُّجعان المشهورين، وكان له حُرمة وافرة عند شيخ.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٠، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٥.

(٢) ذكر المقريزي وتابعه ابن تغري بردي أن وفاته في ربيع الآخر، والصواب ما ورد في المتن لأن سفر السلطان كان في هذا الشهر. انظر: السلوك، ج٤، ص١٣٧.

(٣) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨٠.

(٤) ترجم السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٤١١-٤١٢.

(٥) ذكر ابن حجر أنه توفي في شعبان، وهو خطأ لأنه توفي في توجه شيخ ونوروز نحو الديار المصرية في رمضان، وانظر الحوادث يتبين لك صواب ذلك.

١٣٢- الأمير قرا تنبك[1].

أحد الطبلخانات، وأحد الحُجَّاب بالديار المصرية. توفي في العشر الأول من شوال منها، وكان مع الناصر في سفرته، وأرسله إلى مصر ليُجهِّز حاله ويروح أميرًا للحُجَّاج، وخلع عليه الأمير أرغون نائب الغيبة، وكان قدومه إلى القاهرة يوم السابع والعشرين من رمضان، وتجهَّز وحصَّل عُدد السفر، فجاءهُ الموت المحتوم ومنعه عن ذلك، وتولى عوضه شاهين الحسني الطواشي.

١٣٣- الأمير شهاب الدين الدواداري.

كاشف الجيزية. توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان، وخلَّف موجودًا كثيرًا من الأبقار والأغنام والخيول والجمال والغلال وغير ذلك.

١٣٤- السُّلطان الملك المُغيث أحمد بن السُّلطان أويس[2].

صاحب تبريز وبغداد، قُتِلَ في هذه السنة، قتله الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني المُتغلِّب على بلاد عراق وأذربيجان، وبعد أن قتله صلبه على جسر بغداد، وقيل أنَّ قرا يوسف لمَّا ظفر به سلَّمه لبعض أصحابه، وكان قرا يوسف لا يُحب القتل ثم اضطر إلى قتله، فأمر لأحد بخنقه، ثم أحضر شخصًا يُشبهه فشنقه فأرضى أصحابه بذلك.

وكان السُّلطان أحمد من أفسق الملوك [١١١أ] وأظلمهم، وجرت عليه وقائع وشدائد، وسافر إلى الشام ثلاث مرات كما ذكرناه، وكانت له يد طولى في علم الموسيقى وضرب الآلة، فلا جرم أنَّ الله عاقبه في الدُّنيا قبل الآخرة، ولقد قال الشاعر:

[البسيط]

إذا غـدا مَـلِـك باللهو مُشتغلا   فاحكم على مُلكهِ بالويل والحربِ

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٠، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٤.

(٢) ترجم له ابن حجي: تاريخه، ص٩٤٢، المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٦٥-٤٦٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨١-١٨٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨١، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٤١٠.

فصل
فيما وقع من الحوادث
في السنة الرابعة عشر بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والسُّلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، والخليفة المُستعين بالله ابن المتوكل على الله، وأتابك العساكر بالديار المصرية الأمير تمرتاش المحمدي، وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البُلقيني، وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد ابن العديم الحلبي، وقاضي القضاة المالكية شمس الدين المدني، وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم، وكاتب السر فتح الله العجمي، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله، والوزير سعد الدين البشيري، وأستادار العالية تاج الدين بن الهيصم، والدوادار الكبير طوغان الحسني، ورأس نوبة كبير الأمير قنباك[1]، وحاجب الحُجَّاب الأمير يلبُغا الناصري.

ونائب الشام الأمير تغري بردي، ونائب حلب شيخ المحمودي، ونائب طرابلس نوروز الحافظي، ونائب حماه تغري بردي الشهير بسيدي صغير، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، ونائب غزَّة الأمير إينال الرجبي، ولكنه عُزِل واستقر عوضه الأمير سودون من عبد الرحمن في أوائل صفر من هذه السنة.

وصاحب بغداد وتبريز قرا يوسف التركماني، وصاحب مكة والمدينة الشريفة حسن ابن عجلان، وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف، وصاحب بلاد

(١) ك: «قيباك»، والضبط من ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨٢، وقد ذكر المؤلف صوابه أكثر من مرة قبل ذلك.

قرمان الأمير محمد بك بن الأمير علاء الدين بك بن قرمان، وصاحب الآجات التي تحتها مدينة بُرْسَا الأمير موسى جلبي بن أبي يزيد، وكان قد قتل أخاه الأمير سُلمان - بضم السين المُهملة - واستولى على تخته، وصاحب قِرْم وصراي وبلاد دشت اِدِكا(١)، وصاحب سمرقند وبلادها شاه رخ بن تمرلنك.

واستهلت هذه السنة، والسُّلطان الناصر غائب عن القاهرة في سفرة الشام.

ذكر قدوم الناصر إلى القاهرة من سفر الشام

بتاريخ يوم الأربعاء الثاني عشر من مُحرَّم هذه السنة قَدِمَ السُّلطان الناصر من كرك ودخل القاهرة بعساكره، وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا.

[استقرار الأمير دمرداش أتابك العسكر بمصر]

ولمَّا طلع القلعة خلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف، وخلع على الأمير دمرداش، واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن الأمير تغري بردي بحُكم انتقاله إلى نيابة دمشق، وكان السُّلطان قد عيَّنه لهذه الوظيفة قبل دخوله القاهرة، وخلع على الأمير طوغان خِلعَة الاستمرار على الدوادارية.

وبعد رجوع الناصر من كرك وتوجهه إلى مصر دخل تغري بردي دمشق على النيابة، ودخل أيضًا شيخ ونوروز بعدهُ فتلقاهما نائب الشام وجهَّزا حالهما، ثم توجه شيخ إلى حلب ونوروز إلى طرابلس(٢).

[استقرار الشامي في حسبة القاهرة وابن النجَّار في حسبة مصر]

وخلع السُّلطان يوم دخوله القاهرة[١١١ب] على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن الدميري، وخلع أيضًا على ابن النجَّار، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن الهُوِّي بحُكم عزله وإمساكه على طلب مال أبيه الهُوِّي الذي توفي في غيبة السُّلطان.

---

(١) عند المقريزي «ايدكي»، وابن الصيرفي «ادكي»، وهذه القراءة موافقة لرسم اسمه عند العيني في أول سنة٨٠٧هـ. انظر: السلوك، ج٤، ص١٧٣، نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨٣.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١١٩.

[استقرار الزين حاجي في مشيخة التربة الناصرية]

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من المُحرَّم خُلِعَ على زين الدين حاجي قاضي العسكر وأحد الأئمة للسُّلطان، واستقر في مشيخة التُّربة الناصرية التي في الصحراء بالقُرب من قبة النصر عوضًا عن صدر الدين أحمد بن العجمي بحُكم عزله، وذلك لأنه بلغه أنه فرَّط في الذهب الذي أودعه السُّلطان عنده، وهو مبلغ عشرة آلاف دينار، وكان الناصر لمَّا أراد السفر إلى الشام أودع عند جماعة من المشايخ وغيرهم عند كل واحد عشرة آلاف دينار وهم: شيخ نصر الله العجمي، والشيخ يحيى بن السيرامي شيخ البرقوقية، وكافور الزمَّام، وسونج بُغا الخاصكي[1]، وابن أوحد شيخ خانقاه سرياقوس، وصدر الدين بن العجمي.

فلمَّا عاد أحضروا كلهم ما عندهم من الودائع إلا صدر الدين بن العجمي وابن أوحد شيخ الخانقاه السرياقوسية، فأمَّا ابن أوحد فإنه ضمن عنه ابن أبي شاكر فلم يتعرَّض إليه، وأمَّا صدر الدين بن العجمي فإنه قبض عليه وسلّمه للأُستادار، وكان قد حج في السنة الماضية، وتصرَّف في الذهب الذي عنده، وأصرف شيئًا كثيرًا بسبب سفر الحج، واشترى ببعضه بضاعة، فلمَّا قُبِضَ عليه أُلزِمَ ببيع تلك البضائع التي اشتراها فباعها بثمن بخس، وتأخر عليه من أصل الوديعة قريب من ألفي دينار، فلم يزل في الترسيم إلى أن شفع فيه بعض الكبار فأُطلق سبيله.

[استيلاء الناصر على مدرسة الجمال الأُستادار وتغيير رسمها]

وفي المُحرَّم أشار بعض القبط على الناصر أن يأخذ من مدرسة جمال الدين الأُستادار ما فيها من الرخام، وكان عجبًا في الحُسن، انتقاهُ جمال الدين من بيوت مُتعدِّدة كانت للكبار، وغرم على ذلك مالاً كثيرًا، فأشار عليه فتح الله- كاتب السر- أن لا يتعرض لذلك لأنه شُهرة قبيحة في حق السُّلطان، والتزم له أن يُصيِّرها ملكًا للسُّلطان ثم يوقفها

(١) كان من خاصكية الظاهر برقوق، توفي سنة٨١٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧- ٢٨٨.

السُّلطان وتُنسب إليه، ويبطُل منها اسم جمال الدين فأذعن الناصر إليه في ذلك، فتكلم فتح الله مع القضاة إلى أن صوروا له في ذلك صورة وحكموا بصحتها، ومحوا اسم جمال الدين من المدرسة وأثبتوا اسم الناصر[1]، ثم إنَّ الناصر لمَّا خرج إلى السفر وعاد دخل فيها، وذلك في أواخر المُحرَّم، وصلى بها، وقرَّر بها المُدرسين والطلبة على حالهم[2].

[استقرار بَكتُمر جُلق أمير كبير مع دمرداش]

وفيه قرَّر السُّلطان بَكتُمر جُلق أميرًا كبيرًا كما قرَّر دمرداش، وتحدَّث دمرداش في المارستان مع مُشاركة فتح الله كاتب السرّ.

[تعيين جماعة من الأمراء البطالين للسفر إلى الشام]

وفي يوم الخميس الثاني عشر من صفر عيَّن السُّلطان اثنين وعشرين أميرًا من البطالين وغيرهم أن يروحوا إلى الشام على الأخباز والإقطاعات منهم: الأمير صوماي الحسني، والأمير تمان تُمر الناصري، والأمير سونج بُغا، والأمير شادي خجا، والأمير أردوبُغا، والأمير[١١٢أ] قنباي الذي تولى كرك وإسكندرية، وعيَّن أيضًا مائتي مملوك ليكونوا جُندًا عند نائب الشام، فتوجهوا جميعًا.

[استقرار حُسام الدين الأحوال في شدّ العمائر السُّلطانية]

وفي ذلك اليوم خُلِعَ على حسام الدين الأحول والي القاهرة، واستقر مُشدًّا على العمائر السُّلطانية، ورسم له أن يُنادي في القاهرة أن لا يُعمِّر أحد من خلق الله إلى أن تتم عمائر السُّلطان، وكان قد عزم على عمارة قاعات ودور في الحوش، وكتب على سائر أصحاب الأصناف أن لا يحملوا لأحد شيئًا ولا يبيعوا مونة فحصل بذلك ضرر كثير للناس.

---

(١) قال ابن حجر: «وصارت الجمالية هي الناصرية، وذلك من أطرف ما يُسمع، ولم يكن قصد فتح الله في ذلك إلا الخير على ما أطلعنا عليه من باطن القصة». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨١.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٥-١٧٦، الخطط، ج٤، ص٦٤٣-٦٤٧.

[استقرار ابن أبي شاكر في نظر الخاص الشريف]

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر خُلِعَ على تقي الدين بن أبي شاكر، واستقر ناظر الخاص عوضًا عن مجد الدين بن هيصم بحُكم وفاته، وكانت وفاته في السنة الماضية في غيبة السُّلطان على ما ذكرنا.

[القبض على جماعة من الأُمراء وتسفير تمراز إلى دمياط]

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من صفر مسك السُّلطان جماعة من الأمراء وهم: الأمير قنباك رأس نوبة كبير، والأمير يَشبَك الموساوي، والأمير كمشبُغا المزوَّق كلهم مُقدّمون، ورسم للأمير تمراز الناصري- الذي كان نائب السُّلطان- بأن يكون بطَّالاً على إقطاع، ويختار الإقامة في بيته أو في دمياط، فاختار دمياط فأرسله إليها، ومسك من الأمراء الصغار أيضًا الأمير منجك أمير عشرين، والأمير قنباي ابن أخت الملك الظاهر أمير عشرة.

[استقرار سُنقر الرومي رأس نوبة كبير]

وفي يوم السبت الثامن والعشرين من صفر خُلِعَ على الأمير سُنقر الرُّومي الذي كان نائب إسكندرية، واستقر رأس نوبة كبير عوضًا عن الأمير قنباك بحُكم عزله ومسكه واعتقاله في إسكندرية.

[انقطاع طوغان الدوادار عن الخدمة وخبر جماعة المُباشرين]

وفي يوم الإثنين سلخ صفر انقطع الأمير طوغان- الدوادار الكبير- عن الخدمة بسبب خوفِه على نفسه، وذلك أنَّ مملوكين من مماليكه ومملوكًا من مماليك السُّلطان أنهوا إلى السُّلطان أنه يُريد أن يركب على السُّلطان ويُثير الفتنة والفساد، فأرسل السُّلطان وراءه الأمير يلبُغا الناصري حاجب الحُجَّاب والأمير دمرداش أتابك العساكر، فطلعا بهِ إلى السُّلطان ووقع الكلام والمُجادلة، فآخر الأمر قَبِلَ السُّلطان عُذرَه، فخلع عليه خِلعَة الرضى والاستمرار، وسلَّم المملوكين له في الحديد.

وكذلك وقع الكلام في هذا اليوم بسبب المُباشرين وهم: الأمير تاج الدين بن هيصم الأُستادار، وسعد الدين البشيري الوزير، وتقي الدين بن أبي شاكر ناظر الخاص، وذلك

أنَّ الأمير فخر الدين بن أبي الفرج[1] مُتولِّي قاطية التزم بمبلغ عظيم من الذهب على أن يستقر أستادار ويتسلَّم المذكورين، فباتوا تلك الليلة في هَمّ كبير.

[استقرار جماعة من المُباشرين في عِدَّة وظائف]

وفي يوم الثلاثاء مُستهل ربيع الأول خلع السُّلطان على هؤلاء بالاستمرار، وخلع على ابن أبي الفرج، واستقر أستادار الذخيرة والأملاك، وخلع على ناصر الدين بن الطبلاوي، واستقر في ولاية القاهرة عوضًا عن حُسام الدين الأحول، وأُضيف إليه نقابة الجيوش والحجوبية الصغرى، وخلع على حُسام الدين، واستقر مُشدّ العمائر السُّلطانية ومُشدّ الزردخانة الشريفة.

[قدوم إينال الساقي من سجن الإسكندرية]

وفي هذا اليوم قَدِمَ الأمير إينال الساقي من سجن[١١٢ب] إسكندرية، وكان مُعتقلاً بها من التاريخ الذي ذكرناه[2]، ونزل في التربة الناصرية بالصحراء.

[قطع خُبز سَربَاش كباشي وسفره إلى دمياط بطَّالاً]

وفي يوم الخميس الثالث من ربيع الأول قطع السُّلطان خُبز الأمير سَربَاش كباشي رأس نوبة وأحد المُقدّمين، ورسم له أن يروح إلى دمياط بطَّالاً، وسافر إليها يوم الجمعة رابع ربيع الأول.

[القبض على جماعة من الخاصكية والمماليك الظاهرية]

وفيه مسك السُّلطان جماعة من الخاصكية الكبار منهم جانبك العُثماني، وكان سمع أنهم تمالؤوا عليه، وسجن جماعة منهم في البُرج ثم ذبحهم بعد.

وفي يوم السبت خامس ربيع الأول مُسِكَ جماعة من الخاصكية الكبار منهم: كمشبُغا العلائي من أخوة سودون المارديني الشهير بالفاجر، وبكلمش الفقيه الخاصكي، وحُبِسوا في البُرج مُدَّة شهر ثم قُتِلوا كلهم صبرًا ما خلا بكلمش وشخص آخر يُدعى

---

(١) عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج بن نقولا القبطي، توفي سنة٨٣٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، جـ٤، ص ٢٤٨-٢٥١.

(٢) ذكر المؤلِّف واقعتهم في حوادث سنة٨١٢هـ تحت عنوان «ذكر مسك قردم الخزندار وإينال ططق».

«يمحوق»، ثم زاد السُّلطان في القبض على المماليك الظاهرية حتى بلغت عِدَّة المسجونين إلى شهر رمضان إلى أربعمائة نفس.

وفي يوم السبت المذكور فرَّق إمريَّات على أكثر من ثلاثين نفرًا.

[القبض على خيرباك وبعض المماليك وتسفيرهم للإسكندرية]

وفي يوم الإثنين السابع من ربيع الأول مُسِكَ الأمير خيرباك- أحد المُقدّمين- الذي كان نائب غزَّة، ومُسِكَ معه جماعة من المماليك.

وفي يوم الثلاثاء الثامن منه سفّرهم إلى إسكندرية للاعتقال بها.

[قتل بعض الأُمراء في حبس الإسكندرية]

وفيه جاء الخبر بقتل الأمراء المحبوسين بإسكندرية من قبل مجيء السُّلطان، وهم: الأمير قرا يَشبَك، والأمير أقبُغا جركس، والأمير أسندمر الناصري، والأمير سودون الحمصي. كل هؤلاء عشرات.

[استقرار أسنبُغا الزردكاش في شادية الشراب خاناه]

وفي يوم الجمعة الثاني من ربيع الآخر خُلعَ على الأمير أسنبُغا الزردكاش أحد المُقدّمين، واستقر شاد الشراب خاناه عوضًا عن الأمير سودون الأشقر بحُكم عزله، وكان أسنبُغا من أولاد الناس الأحرار من أهل حلب من حارة جامع ألطنبُغا، وكان اسمه محمد فغيَّر اسمه وبيع وانتهى إلى ما انتهى إليه حتى صار أحد المُقدّمين بالديار المصرية، وتزوج بأخت السُّلطان الناصر اسمها بيرم[1].

[استقرار ابن أبي الفرج في الأُستادارية]

وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الآخر خُلعَ على الأمير فخر الدين عبد الغني ابن أبي الفرج كاشف الشرقية، واستقر أُستادار عوضًا عن الأمير تاج الدين بن هيصم

(١) كان زواجه منها في أول ربيع الآخر من هذه السنة. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٣.

بحُكم عزله ومسكه، وتسلّمه فخر الدين ونزل إلى بيته، وأمر السُّلطان بالإحاطة على بيته وحواصله، ومُصادرة كل من يلوذ بهِ من أرباب الوظائف والأشغال.

[زيادة النيل]

وفي يوم الأحد الثامن عشر من ربيع الآخر أوفى الله النيل، وكان هو السادس عشر من مسرى(١)، ونزل الناصر وكسر الخليج الذي بالسد.

[القبض على أقارب الجمال الأُستادار ومُعاقبتهم ومُصادرتهم]

وفي هذا الشهر قبض السُّلطان على أحمد بن جمال الدين، وأحمد وحمزة ابني أخت جمال الدين، وعلى شمس الدين وناصر الدين أخوي جمال الدين، وصودروا وعوقبوا إلى أن مات في العذاب ناصر الدين، وقتل الأحمدان وحمزة صبرًا(٢).

[كثرة قبض الناصر على الناس ومُصادرتهم]

وفي جمادى الأولى بالغ السُّلطان في القبض على الناس والمُصادرات، ووقعت الشناعة بذلك، وكل ذلك على يد فخر الدين بن أبي الفرج الأُستادار، وزاد الأمر في ذلك على الحدّ، ثم أراد فخر الدين القبض على الوزير وناظر الخاص فبادراهُ [١١٣أ] باستمالة الناصر عليه، فقبض عليه الناصر في حين غفلة يوم الإثنين سلخ جمادى الآخرة، وسلّمه إلى سعد الدين بن البشيري، وكذلك مسك معه عبد الرحمن البردادار، وضرب كلًّا منهما بالمقارع، وعُصرَ على المال، ولم يوجد عند فخر الدين سوى ستة آلاف دينار، وشيء كثير من جِرَار الخَمر فباعوا كل جَرَّة بنصف دينار فحصَّل منها جُملة مُستكثرة(٣).

ذكر قضية الأمير جانم

بتاريخ يوم السبت العشرين من رجب وقع هرج عظيم في القاهرة، وذلك أنه جاء إلى الناصر مملوك، وأحضر ورقة خطوط جماعة من الأمراء والمماليك أرادوا الفتك

(١) كان الوفاء ستة عشر ذراعًا. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٠.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٢، ١٨٣، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٤.
(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٥.

بالناصر، وكان كبيرهم جانم، وكان هو مُسافر إلى بلده منية بني سلسيل[1] فمسك السُّلطان كل من وجد اسمه فيها، ثم أرسل وراء جانم الأمير بَكتُمر الناصري والأمير طوغان الدوادار، وكان من جُملة من مُسِكْ: الأمير عاقل، والأمير سودون الأبايزيدي.

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب حضر الأمير طوغان ومعه رأس جانم، وذكر أنهم تلاقوا واتقعوا في المركب في بحر النيل، ووقع بينهم قتال عظيم وجراحات فاشية، ورمى جانم نفسه في البحر، وقتلوه بالرماح والسهام وقطعوا رأسه، وأتى به طوغان إلى الناصر[2].

[القبض على الأمير إينال الصصلاني الحاجب]

وفي يوم الإثنين الثاني والعشرين من رجب مسك السُّلطان الأمير إينال الصصلاني- الحاجب الثاني- بعد أن خلع عليه خِلعَة ليكون مُشِدًّا على استخراج الأموال من الأمراء والمُقطعين لأجل الجراريف والحفائر والمغارم السُّلطانية.

[القبض على الأميرين سودون الأسندمري وسرباش العُمري]

وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين منه مُسِكَ الأمير سودون الأسندمري أحد المُقدّمين وأمير آخور ثاني، والأمير سَربَاش العُمري مُقدِّم ألف ورأس نوبة ثاني.

[القبض على بعض المماليك الظاهرية وتوسيط بعضهم]

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه مسك السُّلطان جماعة كثيرة من المماليك الكبار الظاهرية الباشات، ووسَّط خمسة أنفُس قُدَّام باب الخزانة[3]، وهُم الذين أرسلهم شيخ المحمودي- نائب حلب- امتثالاً لِمَا طلبه السُّلطان، وكان قد حضر بهم الأمير منكلي بُغا- الحاجب الصغير- يوم الجمعة التاسع عشر من رجب.

---

(١) كانت قديماً تتبع مركز المنزلة، وهي اليوم عاصمة مركز ميت سليل بمحافظة الدقهلية. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٢، ص٢٠٤.

(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٥.

(٣) ك: «الخرابة»، وعند ابن الصيرفي: «الخزنة»، والمقصود خزانة شمائل.

[استقرار منكلي أُستادار الخليلي في الأُستادارية]

وفي يوم الخميس المذكور خلع السُّلطان على منكلي أُستادار الخليلي[1]، واستقر أُستادار العالية عوضًا عن ابن أبي الفرج بحُكم عزله ومسكه.

[توسيط جماعة من الأمراء]

وفي يوم الأربعاء مُستهل شعبان منها وسَّط السُّلطان في الرُّمَيْلَة ثلاثة عشر شخصًا منهم: الأمير حَزمان الذي تولى نيابة قُدس، وكان أمير عشرة ورأس نوبة عند السُّلطان قبل هذا التاريخ مُدَّة، ثم خرج مع جُملة المُخامرين من أيام يَشبَك ثم عاد إلى السُّلطان، وجاء معه إلى القاهرة ثم ولاه نيابة القدس، فخرج حتى وصل العريش فجاء إليه الطلب، وأعادوه لسفك دمه، والأمير أقبُغا عاقل، والأمير أُرْغُزُ أحد المُقدّمين بالشام، والأمير سودون الظريف أحد المُقدّمين بالشام كان، والأمير مُغلباي، وسيدي محمد بن قجماس ابن عمّ الظاهر.

[ضرب بعض النسوة ورجُل لأيوائهم بعض المماليك]

وفي هذا اليوم ضرب السُّلطان ثلاثة من النسوة ومعهُنَّ شخص عجمي من الفقراء بالمقارع، وجرَّسهم في القاهرة[١١٣ب]، وذلك لأنهم آووا عندهم من المماليك الهاربين المُختفين.

[قتل الناصر لبعض المماليك الكبار]

وفي ليلة الخميس الثاني من شعبان قتل الناصر قريبًا من مائة نفس من المماليك الكبار الباشات[2] مثل: كمشبُغا العلائي الفاجر، وكمشبُغا الساقي، وجانبك، وطاطير وغيرهم، وأصبح يوم الخميس وراح إلى الرماية[3].

---

(١) هو الأمير جركس الخليلي. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٧.

(٢) قال ابن الصيرفي: «أخبرني شخص من مماليكه في آخر دولة الملك الظاهر جقمق يُسمى أزبك الإبراهيمي أنه كان ممسوكًا مع جماعة رسم السلطان الملك الناصر بذبحهم، فذبح رفقته إلى أن وصلوا إليه سأله السلطان عن اسمه قال: «غنم إدبح»، فضحك منه السلطان وأمر بإطلاقه». انظر: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٨.

[استقرار ابن شعبان في حسبة القاهرة]

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان خُلعَ على ابن شعبان، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن يعقوب الشامي بحُكم عزله.

[القبض على بعض المماليك وسفك دمائهم]

وفي شهر رمضان في الأيام المُتفرقة مسك السُّلطان جماعة من مماليك شيخ ونوروز الذين هربوا منهما وجاءوا إليه، ومسك أيضًا من مماليكهِ الجلبان المُشترين مقدار خمسين نفرًا، وهُم الذين كانوا قد هربوا منه في سفرتهِ سنة ثلاث عشرة وذهبوا إلى شيخ، ثم هربوا من عندهِ وجاءوا إلى السُّلطان.

وفي ليلة الإثنين الثالث من شوال قتل السُّلطان مائة نفس من المماليك الظاهرية الذين مسكهم في رمضان[1]، وأنزل جماعة من مماليك شيخ ونوروز مُقيّدين في حديد إلى خزانة الشمائل، وبالغ الناصر في سفك الدماء بغير حقّ حتى أنه ركب مرَّة إلى الصيد[2] ورجع، فأمر الوالي بقتل عشرة أنفُس من مماليكهِ تخلفوا عن الركوب معه، وعاد من الصيد فمرّ بشارع القاهرة وهو في دون المائة ولكنه مُمتلئ سُكرًا حتى لا يكاد يثبت على الفرس.

ذكر أحوال السعر في هذه السنة

وفي ربيع الأول بيعت الإردب من القمح الطيِّب بمائة وأربعين فلوسًا، ومن الشعير بتسعين فلوسًا، وتحسَّن الفول فأبيع الإردب منه بمائة وستين درهمًا، وعومل بالدينار المصري بمائتين وعشرة، وبالشخص الإفرنتي بمائة وتسعين بالفلوس وبمائتين في المُعاملة، وبالناصري بمائة وخمسة وثمانين فلوسًا، وبمائة وتسعين في المُعاملة، وبيع الرطل من اللحم الضاني السليخ بستة دراهم ونصف من الفلوس، والرطل من البقري بخمسة، والرطل من الجبن المقلي بعشرة، ومن الزيت الطيِّب بتسعة، ومن السِّيرج باثنى عشر، ومن الزيت الحار بخمسة.

---

(١) قال المقريزي: «وسحبوا ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض، ورموا في جب مما يلي القرافة، واستمر الذبح فيهم»، والجزاء من جنس العمل فقد فُعِلَ به ذلك في دمشق في سنة ٨١٥هـ وقد ذكر ابن تغري بردي أحد سبب نقمته عليهم. انظر: السلوك، ج٤، ص١٩٢، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٢-١٢٣، ١٢٨.

(٢) كان الصيد في ناحية بهتيت بضواحي القاهرة. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٦.

وفي شهر رجب أُبيع الإردب من القمح الطيِّب بمائة، وتحسَّن سعر اللحم فبيع الرطل من اللحم الضاني السليخ بتسعة، والسميط بسبعة، والبقري بسبعة، والرطل من الزيت الطيِّب بتسعة، والزيت الحار بسبعة، وعومل بالدينار المصري بمائتين وخمسة وعشرين، وبالإفرنتي بمائتين، وبالناصري بمائة وخمسة وتسعين.

وفي شوال بلغ الرطل من الزيت الحار إلى تسعة دراهم كالزيت الطيِّب، وعومل بالإفرنتي بمائتين وعشرة، وبالناصري بمائتين، وبالدينار المصري بمائتين وثلاثين.

ذكر ما وقع من الحوادث في بلاد الشام وغيرها

[سفارة صاحب القسطنطينية للناصر]

وفي أواخر صفر وردت هدية من مانويل صاحب القُسطنطينية، وهي التي تُدعى اصطنبول[1]، وقرينها كتاب يصف فيه محبته للسُّلطان، ويوصي بالنصارى من أهل ملته[2].

[ارتفاع الطاعون عن دمشق وما حولها]

وفي صفر ارتفع الطاعون من دمشق وما حولها، وكان ابتدأ من شوال، فأُحصيَ من مات من أهل دمشق خاصة فكانوا نحوًا من خمسين ألفا[3]، وخلت عِدَّة من القرى، وبقيت الزروع قائمة لا يوجد من يحصدها[4].

[توجُّه موسى بن أبي يزيد لقتال أخيه كرشجي]

وفي صفر توجَّه موسى جلبي بن السُّلطان أبي يزيد بن عُثمان جق بعد استيلائهِ على مملكة أخيه سُليمان بعد قتله إلى مملكة أخيه [١١٤أ] كرشجي، واستعد هو لقتاله[5]، فالتقيا في شعبان منها.

---

(١) أوردها ابن حجر «اسطنبول». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٢.
(٢) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٧٨.
(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٢.
(٤) لعل العيني ينقل هنا عن المقريزي دون الإشارة لتشابه النص، أما ابن حجر فنقل النص عن العيني. انظر: السلوك، ج٤، ص١٧٩، إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٢.
(٥) ذكر ابن حجر أنه لما خرج استخلف ولده مراد. انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٣.

[ذكر ما فعله قرا أيلوك بقرا يوسف وبلاده]

وفي شعبان أيضًا وقع الفناء في عسكر قرا يوسف فأرسل يطلب الصُّلح من قرا أيلوك فلم يوافقه على ذلك، ونهب سنجار، وأخذ قَفل الموصل، وأوقع بالأكراد فافتدوا منه بمائة ألف، وألف رأس غنم، ودامت الحرب بين قرا يوسف وقرا أيلوك في هذه السنة أكثر من شهر، فقُتِلَ بينهما خلقٌ كثير، وخرّب قرا يوسف بلاد كثيرة لقرا أيلوك، ثم وقع الفناء في عسكر قرا يوسف حتى طلب الصُّلح كما ذكرنا.

[ذكر ما كان من أمر شيخ ونوروز]

وفي هذه السنة كانت الفتن والحروب بين التركمان وغيرهم، فتوجه نائب عينتاب إلى قلعة الرُّوم فقبض عليه نائبها طوغان واعتقله، فلم يزل به شيخ- نائب حلب- حتى أفرج عنه، وقبض نائب صهيون على نائب اللاذقية فقتله، وحاصر بعض التركمان أنطاكية فأسر نائبها واعتقله[1]، وحاصر نوروز قلعة صهيون فصالحه أهلها على مال.

واجتمع نوروز وشيخ على قتال عجل بن نُعير فهرب عنهُما فاستولى على عانة[2]، فبعث إليه ابن قرا يوسف عسكرًا فكسره ومضى إلى الأنبار، فتخوَّف أهل بغداد منه فأرسل إليهم الأمان، فنزل شيخ على سُرمين، ونزل نوروز على جبلة، وأرسل الناصر إليهما يُعاتبهما لمَّا بلغه ذلك، وأرسل إلى شيخ يُحذِّره بما فيه صنعه[3]، وأمرهُ أن يُرسل إليهِ يَشبَك العُثماني، وبردي بك، وقنباي الخزندار مُحتفظًا بهم، وأن يُرسل سودون جُلب إلى دمشق[4] فلم يوافق على ذلك، وأرسل الناصر إلى دمشق يأمرهم بتحصين قلعة دمشق[5].

---

(١) قال المقريزي: «وأن ابن أوزر التركماني حصر أنطاكية، وأخذ الأمير جانبك نائبها واعتقله». انظر: السلوك، ج٤، ص١٨١.

(٢) تقع على نهر الفرات، واليوم تتبع محافظة الأنبار.

(٣) عند ابن حجر: «ضعفه». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٤.

(٤) قال المقريزي: «وأن يرسل سودون جلب إلى دمشق أو صفد ليكون من جملة الأمراء بها». انظر: السلوك، ج٤، ص١٨٤.

(٥) كان تقدير المصروف على عمارتها ثلاثين ألف دينار. انظر المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٨٤.

واتفق شيخ ونوروز لَمَّا بلغهُما تغيُّر الناصر عليهمَا فأرسلا عسكر إلى حَماه لأخذها، وراسلا قرا يوسف فسار إليه أحمد الجنكي أحد نُدماء شيخ، وبهلوان مملوك نوروز فأعاد جوابه في آخر شوال بما طاب به خاطره.

وكان الأمير تغري بردي - نائب الشام - قد ابتدأ بهِ مرضه[1] فأرسل إلى قرقماس- نائب صفد- فحضر، فقبض على تمراز الأعور وخُشكلدي وغيرهما، وسجنهم بقلعة الصُّبَيْبَة، وهرب يَشبَك بن أزدمر إلى نوروز، فاتفق هو وسودون جُلب وقوّيا عزم شيخ ونوروز على المُخامرة، ومضى إليهما كل من في قلبهِ من الناصر شيء، واستمال شيخ ناصرِ الدين بن دلغادر فمال إليه، وأحضر له عسكره، وولاه عينتاب، وأرسل إليه خِلعًا ومالاً.

ثم توجَّه شيخ إلى قلعة نجم[2]، وعدَّى الفُرات ليوقع بالعُربان فغرق طائفة من أصحابه، فأنشأ مركبًا بناحية الباب قريبًا من حلب طوله نحو ثلاثين خطوة[3].

[القبض على ابن البارزي وابن الحُسْبَاني]

وقبض نائب الشام في شوال على ناصر الدين بن البارزي وشهاب الدين الحُسْبَاني لكونهما يُكاتبان شيخ بالأخبار، فسجنهما بقلعة دمشق في السابع عشر من شوال، فتوجَّه تاج الدين محمد بن الحُسْبَاني إلى القاهرة يسعى في خلاص أبيه، فأمر بإطلاقهِ فأُطلق في ذي الحجة.

ذكر رواح السُّلطان إلى إسكندرية

بتاريخ يوم الإثنين العاشر من شوال خرج السُّلطان من القاهرة، وعدَّى إلى ذلك البرّ وأقام فيه ليلة ثم سافر إلى مدينة إسكندرية، ونادى في القاهرة أن لا يتخلَّف أحد من المماليك السُّلطانية، وأنَّ كلهم يعدُّوا إلى ذلك البرّ «برّ الجيزية»، فمن كان [١١٤ب]

(١) عن ما قيل في سبب مرضه انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٧.

(٢) هي قلعة حصينة على جبل مطل على شرقي نهر الفرات. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص١١١٨.

(٣) أرسل إليه الأمير مبارك نائب قلعة الروم ثلاثين فارسًا فأحرقوه، وعرقوا مركبًا صغيرًا يحمل فارسين. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٩٢، ١٩٥، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٨٥.

يُعيِّنه السُّلطان للسفر يُسافر معه، ومن يُعيِّنه للإقامة في الربيع يُقيم هناك إلى أن يرجع السُّلطان.

وكان السُّلطان قبل أن يتوجَّه إلى إسكندرية عيَّن جماعة من الأمراء المُقدّمين منهم: الأمير طوغان الدوادار الكبير، والأمير جانبك الصوفي، والأمير سودون الأشقر، والأمير يلبُغا الناصري- حاجب الحُجَّاب- أن يذهب كلٌّ منهم إلى جهة من جهات البلاد المصرية ليجمعوا الخيول، والجِمَال، والأغنام، والذهب، والفضة، وأضاف إلى كل واحد منهم جماعة من المماليك الظاهرية[1].

ودخل السُّلطان الإسكندرية في الثامن عشر من شوال، فقَدِمَ عليه مشايخ تروجه[2] بتقادمهم فخلع عليهم ثم مسكهم، وساقهم في الحديد، واحتاط على أموالهم، فهرب باقيهم إلى برقة، وشكا إليه المغاربة- وهو في إسكندرية- أنه يؤخذ منهم ثُلث أموالهم في المكس، ويؤخذ من الفرنج العُشر فغضب من ذلك، وأمر أن لا يؤخذ من المغاربة إلا العُشر، فشكر المُسلمون له ذلك، فكانت من حسناته النادرة، وكانت حركة السُّلطان إلى الإسكندرية آخر سعده.

ذكر قدومه من الإسكندرية

بتاريخ يوم السبت التاسع والعشرين من شوال قَدِمَ السُّلطان من الإسكندرية، ونزل في أوسيم بالجيزية، وأقام هُناك يوم السبت ويوم الأحد، وفي يوم الإثنين الثاني من ذي القعدة قَدِمَ القاهرة، وطلع القلعة.

ولمَّا جاء إليه كتاب نوروز يعتذر فيه عمَّا بلغه، وقرينه محضر فيه شهادة أربعين رجُلاً بأنه مُقيم على الطاعة فلم يلتفت إليه السُّلطان[3].

---

(١) قال المقريزي: «فشنوا الغارات على النواحي، وما عفوا ولا كفّوا» ثم قال: «وقد ساقوا عشرات الآف من الغنم التي انتهبوها من النواحي، وقد تلف كثير، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال والجمال والجاموس والخيل». انظر: السلوك، ج٤، ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) اندثرت ومكانها اليوم كوم تروجه بمركز أبو المطامير بالبحيرة. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج١، ص١٩٠.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص١٩٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢٩.

[أسعار النقود]

وفي يوم الإثنين السادس عشر من ذي القعدة أمر السُّلطان بأن يُنادى في القاهرة بأن يكون كل رطل من الفلوس باثنى عشر درهمًا، وكان كل رطل بستة دراهم من أيام يلبُغا السالمي، فحصل بذلك تشويش عظيم، وغُلِقَتْ دكاكين القاهرة، وقلَّ الخُبز جدًا حتى أنَّ الناس كانوا يتزاحمون على الأفران لأجل الخُبز، وبلغ ذلك إلى السُّلطان فغضب غضبًا شديدًا، وأمر مماليكه الجلبان بأن ينزلوا ويضعوا السيوف في العامة، ويحرقوا دكاكينهم فشفع فيهم الأمراء.

وفي يوم الثلاثاء قبض على جماعة منهم، وضربهم بالمقارع، وشنق شخص من المحابيس على بابي زويلة، وأوهموا الناس أنه من التُّجَّار الذين ردُّوا المُناداة.

[القبض على بعض المُباشرين وإلزامهم بقدر من المال]

وفي يوم الثلاثاء آخر النهار السابع عشر من ذي القعدة مسك السُّلطان الأمير ناصر الدين بن الطبلاوي الذي تولى كشف الشرقية، ومعه الحجازي نقيب الجيش، والأمير تاج الدين بن هيصم الذي كان مُسِكَ أولاً ثم أُطلِق، وذلك أنهم اتفقوا وكتبوا خطوط أيديهم بمبلغ من الذهب على ما قيل مائة وعشرين ألف دينار على أن يكون ابن الطبلاوي أُستادار العالية، وابن هيصم ناظر الخاص والوزير بالديار المصرية، ويتسلمان سعد الدين بن البشيري الوزير، وتقي الدين بن أبي شاكر ناظر الخاص، فأظهر السُّلطان لهُما الورقة، والتزما بالمبلغ المذكور، وتسلَّما المذكورين، وكان ناصر الدين بن الطبلاوي مُسافرًا فبعثوا وراءه ومسكوه [١١٥أ]، وأخوه شهاب الدين- مُتولِّي القاهرة- هرب واختفى.

[استقرار ابن رسلان في ولاية القاهرة واستمرار ابن البشيري في الوزارة]

وفي يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة خُلِعَ على الأمير بهاء الدين رسلان الحاجب، وتولى ولاية القاهرة عوضًا عن ابن الطبلاوي الهارب، وخُلِعَ على ابن البشيري خِلعَة الاستمرار.

[استقرار الهوِّي في حسبة القاهرة]

وفي آخر هذا اليوم خُلعَ على زين الدين بن الهُوِّي، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن شعبان بحُكم عزله.

[نفقة السُّلطان على المماليك للسفر إلى الشام]

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة أنفق السُّلطان على المماليك بسبب السفر إلى الشام، وأعطى لكلٍ منهم من الذهب الناصري سبعين شخصًا من الفلوس الجُدد مبلغ ستة آلاف درهم تكملة العشرين ألفًا، فحوسِبَ كل قنطار بمبلغ ألف ومائتي درهم، وأعطى للأمراء المُقدّمين كل واحد ألفي دينار، وللأمير الكبير دمرداش- أتابك العساكر- ثلاثة آلاف دينار، وكذلك للأمير بَكتُمر جُلق ثلاثة آلاف دينار، وللطبلخانات كل واحد خمسمائة دينار وستمائة دينار وسبعمائة دينار، وللعشرات مائتي دينار ومائة وخمسين دينارًا على حسب منازلهم وحظوظهم عنده.

[ضرب عُنُق بنت صروق والشهاب بن الطبلاوي]

وفي ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة ضرب السُّلطان بيدهِ عُنْق شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوي ثم استدعى بنت صُرُوق، وكانت إحدى زوجاتهِ وطلَّقها وذبحها بيده، ولفَّها مع ابن الطبلاوي في بُساط، وأمر أن يُدفنا في قبر واحد، وسبب ذلك أنه وقع في مسامعهِ أنها تتنكر وتخرج من القلعة، فتنزل إلى ابن الطبلاوي المذكور(1).

[أسعار النقود]

وفي يوم الخميس صبيحة تلك الليلة أمر السُّلطان بأن يُنادى في القاهرة على أن تكون الفلوس على حالها أولاً كل رطل بستة دراهم، فحصل بذلك سرور عظيم للناس، ففُتِحَتْ الأسواق، وكَثُرَتْ الأشياء، وكان السبب في ذلك أنَّ السُّلطان أنفق على غلمانهِ على حُكم الرطل بستة دراهم كما كان أولا فطمع لذلك غلمان مماليكه، فنادى أن يُنفق للغلمان على حُكم الستة.

(1) انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٣٠-١٣٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩١.

ثم إنه أعطى للتُّجَّار الذين اشترى منهم مماليك فلوسًا، وحسب عليهم كل رطل باثني عشر، ولم يرضوا إلا بسعر ما كانت عليه أولاً فأنفق عليهم على ما كانت عليه أولاً، فحصل بذلك اختلاف بين الناس، وتوقفت أحوالهم مع حصول الخصومات والشكايات بين أرباب الديون والمديونين فدخل على السُّلطان أكابر الناس من أهل الحَلّ والعقد حتى أمر بالمُناداة على ما كانت عليه أولاً.

ذكر تجهُّز السُّلطان للسفر وخروجه

بتاريخ يوم الثلاثاء الثاني من ذي الحجة[1] برز الأمير بَكتُمر جُلق الناصري، والأمير طوغان الحسني الدودار، والأمير شاهين الأفرم، والأمير شاهين الزردكاش، ومن أُضيف إليهم، فخرجوا وهُم مُلبّسون بالعُدد الكاملة، فعُرِضوا على السُّلطان بالرُّمَيْلَة ثم ذهبوا، ونزلوا في الريدانية.

وفي يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة رحل هؤلاء من الريدانية قاصدين الشام.

وفي يوم الإثنين الثامن من ذي الحجة برز طلب السُّلطان في أُبَّهة عظيمة ومعه مماليكه مُلبّسون بآلات الحرب الكاملة والعُدد السابغة، والجنائب تنقاد بسروج [١١٥ب] الذهب، وبعضها مُرصَّع بالجوهر وكنابيش زركش، واللُّجُم مُسقّطة وعبي حرير، وعِدَّة الجنائب ثلاثمائة جُنيب[2]، والمماليك وراءها وحولها، ووراءها ثلاثة آلاف فرس ساقوها دوشارا، وأعقبها عدد كثير من العَجَل التي تَجُرّ الأبقار عليها آلات الحصار، وبعدها خزانة السلاح على ألف جمل، وخزانة المال مختومة على أربعمائة ألف دينار، وبعدها المطبخ، ومعه ثمانون ألف رأس غنم، وكثير من البقر والجاموس، والحريم في سبع محفَّات حتى بلغت عِدَّة الجِمَال التي تحمل جميع ذلك ثلاثة وعشرين ألف جمل.

---

(١) ذكر المقريزي أن خروجهم كان في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة، وهو اليوم الذي قتل فيه ابن الطبلاوي. انظر: السلوك، ج٤، ص١٩٦.

(٢) هو الفرس المرافق لفرس الراكب حتى إذا تعب الذي تحته أو أصيب انتقل إليه. انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص١٣٨.

وكان ذلك اليوم يومًا مشهودًا حتى ذكر المشايخ القُدماء أنهم ما شاهدوا يزكًا وطلبًا مثل هذا لا في أيام الناصر محمد بن قلاون ولا في أيام من بعده من السلاطين حتى أبوه الملك الظاهر، فإنه خرج إلى الشام مرتين ولم يخرج مثله.

ثم خرج السُّلطان الناصر وراء الطلب في أُبَّهة عظيمة ونزل الريدانية، وأقام هناك مع تردده إلى تربة والده بالصحراء عند قبة النصر يوم الإثنين المذكور، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء وكان يوم العيد، ويوم الخميس، ويوم الجمعة، وصلَّى الجُمعة في التربة، ورحل آخر النهار، وكان قد ضَحَّى السُّلطان عند التربة ببقرٍ كثير وغنمٍ كثير، وأعطى لأهل التربة غنمًا كثيرًا من غنم النهب.

وخلَّف في المدينة الأمير يلبُغا الناصري نائب الغيبة؛ وانتقل إلى بيت الكبير دمرداش، وهو بيت الأمير منجك، وخلَّف في باب السلسلة الأمير ألطنبُغا العُثماني أحد المُقدّمين الذي كان نائب غزَّة ونائب صفد وحجاب الحُجَّاب بدمشق، وخلَّف في القلعة الأمير أسنبُغا شاد الشراب خاناه، وزوج أُخته بنت الملك الظاهر، وولَّى نائب القلعة شاهين الرومي عوضًا عن الأمير كمشبُغا الجمالي، وعيَّن الأمير كمشبُغا الجمالي أن يُسافر صُحبة الحريم السُّلطاني، وصحب مع السُّلطان الخليفة المُستعين بالله بن المُتوكِّل على الله، وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البُلقيني، وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين ابن العديم، وقاضي القضاة المالكية شمس الدين المدني، وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم، والوزير سعد الدين بن البشيري، وكاتب السرّ فتح الله العجمي، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله، وناظر الخواص تقي الدين بن أبي شاكر.

[استقرار الدميري في حسبة القاهرة وابن الجبَّاس في حسبة مصر]

وفي يوم الخميس ثاني العيد خُلِعَ في الريدانية على زين الدين بن الدميري، واستقر في حسبة القاهرة عوضًا عن ابن الهوِّي بحُكم عزله، وخُلِعَ على ابن الجبَّاس، واستقر في حسبة مصر عوضًا عن ابن الحِبْري السُّكَّري، ونهض ابن الهُوِّي وسعى سعيًا عظيمًا على أنه يعود إلى وظيفته فلم يُجب إليه، وسافر مع السُّلطان إلى القاطية، وتولى في الطريق حسبة مصر عوضًا عن ابن الجبَّاس بحُكم عزله، وقَدِمَ القاهرة يوم الإثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة.

[قتل السُّلطان لجماعة من مماليكه لعصيانهم]

وكان الناصر قد نادى بأن لا يرحل أحد قبله، فبلغه أنَّ واحدًا رحل قبله، فركب بنفسهِ ووسّطه بحضرته، ونصب مشنقة يُرهب بها، فما وصل إلى غزَّة حتى قتل عِدَّة من الغلمان بسبب ذلك، ولَّما وصل إلى غزَّة وسّط عشرين نفسًا[١١٦أ] من الظاهرية، وكان في ذلك الوقت لا يعقل من شِدَّة السُّكر، فنفر أكثر العسكر منه، وبلغه في تلك الساعة أنَّ الجاليش قد خامرت عليه.

ذكر مُخامرة الجاليش على الناصر

وكان أكابر الجيش هُم: الأمير بَكتُمر جُلق صهر السُّلطان، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح، والأمير طوغان الدوادار الكبير، والأمير شاهين الخزندار، ولَّما دخل السُّلطان غزَّة وجد الجاليش قد رحلوا إلى ناحية الشام مُخامرين عليه، وبلغ الناصر مُخامرتهم فركب وجدّ في طلبهم، وكانوا قد وصلوا إلى دمشق في ثاني المُحرَّم من السنة الآتية.

ولَّما دخلوا دمشق دخلوا إلى تغري بردي- نائب الشام- وهو في غاية الضعف فأعلموهُ بسوء سيرة الناصر وخوفهم منه، واجتماع كلمتهم على اللحاق بشيخ ونوروز، وكانا على حمص يومئذ، ثم توجهوا إلى جهتهما فخالفهم الأمير شاهين الزردكاش فقبضوا عليه، وعُقيب خروجهم من الشام وصل الناصر إلى دمشق ففاته هؤلاء الأمراء.

[وفاة الأمير تغري بردي نائب الشام]

ومات الأمير تغري بردي نائب الشام في هذه الأيام، وحزن الناصر عليه حُزنًا عظيمًا، وكذلك حزن عليه أهل الشام لأنه أظهر الإحسان إليهم، ولم يتشوش أحد منه[1].

وخرجت هذه السنة والسُّلطان مع عساكرهِ في دمشق.

---

(١) عن مرضه وموته في يوم الخميس سادس محرم سنة٨١٥هـ. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٣٧، ١٣٩، ١٤٢.

[إمرة الحاج المصري]

وفيها حج بالناس من أهل مصر الأمير مُقبل الطواشي مُقدِّم المماليك، وكان يُلقَّب بليس، وكان الحُجَّاج ركبًا واحدًا، ولم يُشتهر عنه معروف.

(ذكر من توفي فيها من الأعيان)

١٣٥ - الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي(١).

عالم المشرق، وكان علَّامة، وكان بينه وبين الشيخ سعد الدين التفتازاني مُباحثات ومُحاورات في مجلس تمرلنك، وله تصانيف مُفيدة منها: شرح المُفتاح للسكاكي، وشرح التجريد للنصير الطوسي، وشرح المواقف للعضد، ويُقال أنَّ مُصنّفاته زادت على خمسين مُصنّفًا. مات في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمدينة شيراز رحمه الله.

١٣٦ - الشيخ زين الدين [محمد بن](٢) عبيد بن عبد الله البُشْكَالسِي المالكي(٣).

كان من أعيان أهل مذهبه. ناب في الحُكم، وأفتى، وحدَّث عن عز الدين بن جماعة(٤) وغيره. مات في هذه السنة.

١٣٧ - القاضي علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الله الحلبي(٥).

نشأ بدمشق، واحترف بالنسخ وبالشهادة ثم وقّع على الحُكَّام، وناب في الحُكم عن البرهان الصنهاجي المالكي، وولي قضاء المجدل(٦)، وتوقيع الدست ثم ولي قضاء غزَّة

---

(١) ترجم له السخاوي واستفاد من ترجمة العيني. انظر: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٢٨-٣٣٠.

(٢) إضافة لضبط السياق، وقد جاء على هامش ث: «حش[أي حاشية]: أمَّا هو محمد عبيد لا أبوه» ولعلها بخط السخاوي الذي قال: «محمد بن عبيد بن عبد الله المحب وقيل الزين بن القاضي الزين ...، وسماه العيني «عبيد» فقط فغلط»، وسيذكر العيني صواب اسمه في ترجمة أبو الفضل بن أبي الوفا الآتية.

(٣) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٢، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٣٩.

(٤) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي المصري، تولى قضاء القضاة الشافعية بمصر، توفي٧٦٧هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٨٩-٤٩٢.

(٥) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠١، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٢٢.

(٦) بفلسطين عدة مدن بهذا الاسم، ولعل المقصود قرية المجدل التي تقع اليوم في قضاء طبرية.

بسفارة كاتب السرّ فتح الله، وكان بينهما صداقة قديمة، ثم ولي قضاء دمياط مُضافًا لغزَّة، ومشيخة البيبرسية بالقاهرة، وخطابة القدس. مات في أواخر هذه السنة.

١٣٨ - أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي الوفا الشاذلي الصوفي المُتنسِّك[١].

اشتغل في صباه قليلاً، وتعانى النظم فقال الشعر الفائق، وكان ذكيًا حسن الأخلاق لطيف الطباع. غَرِقَ في بحر النيل في اليوم التاسع من المُحرَّم هو ومحمد بن عبيد البُشْكَالسي، وجمال الدين عبد الله بن أحمد بن محمد التنسي الذي تولى قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية.

وكانوا اجتمعوا في منظرة على البحر ثم اجتمع رأيهم على أن يركبوا مركبًا، ويروحوا إلى الآثار فامتنع أبو الفضل المذكور عن الركوب غاية الامتناع، فالحوا عليه حتى ركب معهم، ولمَّا ركب معهم قال: «عجبًا إن نجونا من الغرق في البحر»، ولم يتم كلامه حتى انقلب المركب، فصار أعلاه إلى أسفله وأسفله إلى أعلاه، فنجا من نجا وغرق هؤلاء الثلاثة، ثم لم يظفروا بجسد أبي الفضل المذكور مع التفحُّص عنه أيامًا عديدة فكأن الأرض قد بلعته، وأخرجوا ابن التنسي- وهو شاب طري، وقد انتفخ- فتولَّى أهله دفنه.

وكان لأبي الفضل [١١٦ب] أنصار وأحزاب وخواص يعتقدونه، ويجتمعون عندهُ كل وقت، وكان يذكر معهم عُقيب كل صلاة بذكر ابتدعه هو وأبوه من قبله، وكان مُغرمًا بالرقص والسماع واجتماع الناس عنده، وخصوصًا في ليالي الجمعة، وكانوا يجتمعون وعندهم الوعاظ والمُنشدون، ولا يزالون يرقصون طول الليل سامحه الله.

---

(١) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩، ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٧-١٨٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٥٨-٥٩.

١٣٩- الأمير تمراز الناصري[١].

كان في أيام برقوق طبلخاناه مع خصوصية عنده ثم تقدَّم في دولة الناصر ثم استقر أمير مجلس ثم استقر نائب السلطنة بالاستقلال، واستقر أيضًا نائب الغيبة غير مرَّة، ثم خامر على الناصر وذهب إلى الرُّوم مع شيخ ونوروز، ثم جاء إلى الناصر وأقبل إليه، وجاء معه إلى كرك، ثم لمَّا جاء إلى القاهرة، وأقام أيامًا قلائل حتى سفّره إلى دمياط بطالاً، ثم بعد مُدَّة أمر بذهابهِ إلى إسكندرية فحُبِسَ فيها إلى رابع العيد من هذه السنة، ثم قضى الله أمره فيه ومات خنقًا.

وكان رجُلاً جيِّدًا، يُحب العُلماء ويكرمهم، ويعتقد الفُقراء، وكان من خالص التُّرك، جميل الصورة، حسن الهيئة.

١٤٠- الأمير خير بك[٢].

أحد المُقدّمين. قُتِلَ في إسكندرية في هذه السنة، وكان رجُلاً تركيًا، لم يشتهر عنه معروف.

١٤١- الأمير جانم[٣].

قُتِلَ على يد طوغان الحسني كما ذكرناه، وكان من الظلمة المُفسدين، ومن الفُجَّار المُعاندين. تولى نيابة حَماه وطرابلس، وظلم أهلهما بلا حساب، ولم يشتهر عنه إلا كل شرّ وفساد.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٦-٢٩٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٨.

(٢) ترجم له ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٠.

(٣) جانم من حسن الظاهري. ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٥.

١٤٢- الأمير يَشبَك الموساوي[1].

قُتِلَ في هذه السنة في سجن إسكندرية، تولى نيابة غزَّة وطرابلس، وظلم أهلهما ظُلمًا فاحشًا، وكان من الظلمة المُفسدين، سيئ الاعتقاد في الأئمة، رديء المذهب، سِكِّيرًا لواطيًا خبيثًا، ذميم الصورة، أفقم[2].

١٤٣- الأمير قُرْدُم الحسني[3].

قُتِلَ في سجن إسكندرية في هذه السنة، كان أميرًا مُقدّمًا، وتولى الخزندارية للناصر، ولم يكن به بأس، يُحب أهل العلم، مُتورِّعًا عن الحرام، وبنى تربة مليحة داخل باب القرافة، وكان جركسي الأصل.

١٤٤- الأمير قنباك[4].

رأس نوبة. قُتِلَ في حبس إسكندرية، كان من المماليك الأجلاب الأحداث، تقدَّم عند الناصر حتى أعطاهُ تقدمة، وولاه رأس نوبة كبير، ولم يكن مشكورًا السيرة، ولا طالت أيامه.

١٤٥- الأمير أقبُغا القديدي[5].

دوادار يَشبَك الشعباني كان. توفي ليلة الخميس الثالث عشر من شوال منها، ودُفِنَ صبيحة غده في تربتهِ التي أنشأها بالصحراء قريبًا من تربة الظاهر برقوق، وخلَّف موجودًا كثيرًا، واستولى الناصر على أكثره.

---

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٩.

(٢) الأفقم هو من طال أحد فكيه وقصر الآخر فلا يتطابقان إذا قفل فاه. انظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٩٧.

(٣) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٨.

(٤) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٨.

(٥) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠١، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٨.

وكان يدَّعِي المعرفة والحذاقة، راضيًا بعقله، ومُستحسنًا فعل نفسه، صاحب خُبث ودهاء، ولم يشتهر عنه معروف، وكان حريصًا على جمع الأموال، وجمع كثيرًا لمَّا كان دوادار يَشبَك، ثم أُعطي إمرة عشرة، وتولى الدوادارية الصغيرة للناصر إلى أن توفى.

١٤٦- الأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلاوي[١].

قتله الناصر بسيفهِ ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة فأراح الله المُسلمين منه، وكان من المُفسدين الكبار، قليل الدين، ساعيًا على وجه الأرض بالفساد، لا يتكلّم بخير[١١٧أ] في حقّ أحد عند السُّلطان، فجزاهُ الله بما فعله.

١٤٧- الأمير الشريف علاء الدين[٢].

توفي في هذه السنة، وكان قد تولَّى الوزارة في الديار المصرية وشدّ الدواوين مِرارًا عديدة، ثم تولى الحُجوبية الصغيرة، ومات وهو حاجب.

١٤٨- فيروز الطواشي.

توفي يوم الأربعاء التاسع من رجب منها، ودُفن في يومه في حوش السُّلطان بالصحراء، وخلَّف موجودًا كثيرًا، وكان من الخواص عند الناصر، وكان مُتكبِّرًا ذا شمم ورقاعة.

وكان شرع في بناء مدرسة عند مسجد سام داخل بابيّ زويلة، وحصَّل آلات كثيرة، ووضع الأساس، وبني الصِهريج ثم جاءهُ الموت فأنعم بها الناصر على دمرداش، ولم يعمل فيه شيئًا طائلاً حتى أُبيع بعدهُ لبدر الدين بن مُحب الدين الأستادار، ثم آلت بعدهُ للقاضي زين الدين عبد الباسط[٣] فبناها قيسارية عظيمة[٤]، وجعلها وقفًا على مدرسته التي أنشأها في الكافوري[٥] بالقاهرة.

---

(١) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٢) ترجم له ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٩.

(٣) هو عبد الباسط بن خليل الدمشقي، تولى نظر الجيوش بالديار المصرية مدة، توفي سنة٨٥٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤-٢٧.

(٤) عنها انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٣٠٣.

(٥) تُعرف بالجامع الباسطي، بناه سنة٨٢٢هـ. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٣٥١-٣٥٤.

١٤٩- زين الدين قاسم [بن أحمد][1] بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي ابن أخي مُسطره.

مات ليلة الجمعة الرابع عشر من المُحرَّم بالطاعون، وكان مولدهُ في العاشر من جمادى الأولى من سنة ستٍ وتسعين وسبعمائة.

وكان شابًا جميل الصورة، ذكيًا فطنًا، كل شيء يراهُ يتعلمه في أقرب مُدَّة، حفظ القرآن وقرأ مُقدِّمات في الفقه والتصريف وغير ذلك، وكان يرمي بالسهام جيِّدًا، ويُجوِّد الخط مليحًا رحمه الله، ودُفِنَ في المدرسة البدرية بحارة كتامة بالقُرب من الجامع الأزهر بالقاهرة.

١٥٠- غياث الدين أبو المُظفّر أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين صاحب بنكَالة صاحب الهند[2].

مات في هذه السنة، وكان يُحب أهل العلم وأهل الخير، وكان يبعث كل قليل إلى مكة بالمال الجزيلِ للصدقة، وهو الذي عمَّر المدرسة البنكَالية بمكة وأُخرى بالمدينة، صرف عليهما أموالاً جزيلة، ورتَّب فيها المُدرسين.

١٥١- وفيها قُتِلَ وزيرهُ يحيى بن غريب شاه، ويُلقَّب «خان جِهَان».

١٥٢- مُرجان[3].

زمّام الملك الأشرف ثم الناصر صاحب اليمن. مات في هذه السنة، وقد ولي إمرة زبيد.

١٥٣- وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسني[4].

أمير ينبع. مات قتيلاً في هذه السنة، ولي ينبع أكثر من عشرين سنة.

---

(١) إضافة لضبط السياق من ابن حجر والسخاوي، وقال السخاوي: «والذي قرأته بخطه بدون أحمد الثاني، وهو سهو». انظر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠١، الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٨، وجيز الكلام، ج٢، ص٤١٦.

(٢) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٦-٤٩٧، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٢٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٣.

(٣) ترجم له السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٥٣.

(٤) ترجم له ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٩٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢١٠.

١٥٤- السُّلطان الملك المنصور أمير حاج ابن السُّلطان الملك الأشرف ابن الملك الأمجد حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاون النجمي الصالحي[١].

توفي ليلة الخميس العشرين من شوال، ودُفِنَ صبيحة نهاره في تربة جدّتهِ أم شعبان بالمدرسة التي في التبَّانة خارج بابيّ زويلة من ناحية القلعة[٢].

تولى السلطنة عوضًا عن أخيه المنصور علي بحُكم وفاته يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر، وتلقّب بالملك الصالح، واستقر في السلطنة إلى أن خُلعَ بالسُّلطان الظاهر برقوق، وذلك يوم الأربعاء التاسع عشر من رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ثم لمَّا خُلعَ برقوق على يد يلبُغا الناصري[٣] أُعيدت السلطنة إلى أمير حاج المذكور، وغيَّروا لقبه ولقّبوه بـ«المنصور»، وذلك يوم الثلاثاء السادس من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة [١١٧ب]، واستقر في السلطنة إلى أن ظهر برقوق وعاد إلى سلطنته يوم شقحب، وكان آخر العهد بسلطنته.

ولم يزل مُقيمًا بالقلعة في داره التي بالحوش محجورًا عليه إلى أن توفي، وكان عُمره قد جاوز الأربعين سنة، وكان قد أُقعِد، ولم يزل مشغولاً بالسُّكر والملاهي إلى حين وفاته، وكان شديد البأس على حاشيته خصوصًا جواره، وكان يقتلهُنَّ قتلاً عظيمًا لسوء خُلُقِه، وغلبة السوداء عليه من القهر والحبس والحَجْر سامحهُ الله [١١٨أ].

(١) ترجم له المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠٠-٢٠١، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص٢١٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٢٩٥-٢٩٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨٧.
(٢) عن هذه المدرسة. انظر: المقريزي: الخطط، ج، ص٦٢٠-٦٢٥.
(٣) كان من أكابر مماليك يلبغا العمري أستاذ برقوق ثم ثار عليه بمساعدة منطاش وخلعه من السلطنة ثم عاد إليها وعفا عنه مدة ثم قتله سنة٧٩٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٢٦-١٢٨.

المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي ت:بعد٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ق٢، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ١٣ج، تحقيق:.محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على العسقلاني ت:٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ج، تحقيق: جاد الحق على جاد الحق، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن حجي (الشهاب أحمد بن حجي السعدي الحسباني ت:٨١٦هـ/ ١٤١٣م): تاريخ ابن حجي، حوادث ووفيات(٧٩٦-٨١٥هـ)، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- ابن سباهي زاده (محمد بن علي البروسوي ت:٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، منشورات دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ٣ج، تحقيق: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك، ٤ج، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى ونجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيلب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، باريس، ١٩٢٧م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢ج، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

- ابن شاهين (عبد الباسط بن خليل الملطي ت:٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): نيل الأمل بذيل الدول، ٨ج، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن الصيرفي (على بن داود ت:٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

العيني (بدر الدين محمود بن أحمد ت:٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث (٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت:٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، تقديم: فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

المقريزي (أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ٤ج، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣-٤، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤مج، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م.
- النعيمي (عبد القادر بن محمد الدمشقي ت:٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، ٢ج، عني به: جعفر الحسني، منشورات المجمع العلمي بدمشق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م.

المراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ٢ج، المكتبة الإسلامية للطباعة النشر، إستانبول- تركيا، ١٩٧٢م.

- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 2ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر المماليك الجراكسة(٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.
- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ج٤-٦، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- محمد جمال الشوربجي: المراسم الجنائزية في مصر في العصر المملوكي، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة٥٠٤، سبتمبر ٢٠١٨م.
- محمد بك رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مج١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١-٦، دار الهدى، فلسطين، ١٩٩١م.
- نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(الكشافات)

١ - كشاف الأعلام.[1]

٢ - كشاف الأمم والشعوب والقبائل والجماعات.

٣ - كشاف الأماكن والبلدان[2].

٤ - كشاف الألفاظ والمُصطلحات والنقود والمعادن

٥ - كشاف الوظائف والمهن.

٦ - كشاف الأطعمة والأشربة ونحوها.

٧ - كشاف الطيور والحيوانات.

٨ - كشاف الملابس والزينة وما يتصل بها.

٩ - كشاف الكتب والعلوم وما يتعلق بها.

---

(١) لم أورد الأعلام الآتية: الناصر فرج، شيخ المحمودي، ونوروز، وجكم لكثرة ورودهم في أغلب صفحات الكتاب.

(٢) لم أورد أسماء الأماكن الآتية: مصر، إقليم مصر، الشام، دمشق، لكثرة ورودهم في أغلب صفحات الكتاب.

كشاف الأعلام

كشاف الأمم والشعوب والقبائل والجماعات

كشاف الأماكن والبلدان

كشاف الألفاظ والمُصطلحات والنقود والمعادن ونحوها

كشاف الوظائف والمهن

كشاف الأطعمة والأشربة ونحوها

كشاف الحيوانات والطيور

كشاف الملابس والزينة وما يتصل بها

كشاف الكتب والعلوم وما يتعلق بها

فهرس الوفيات

(وفيات سنة ٨٠٧هـ)

(وفيات سنة ٨٠٨هـ)

(وفيات سنة ٨٠٩هـ)

(وفيات سنة ٨١٠هـ)

(وفيات سنة ٨١١هـ)

(وفيات سنة ٨١٢هـ)

(وفيات سنة ٨١٣هـ)

(وفيات سنة ٨١٤هـ)

فهرس الموضوعات

صدر من سلسلة التراث الحضاري

١ - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، لابن ظهيرة.

٢ - منامات الوهراني، للوهراني.

٣ - رسالة آداب السفرة، للسمناني.

٤ - الأدوار في الموسيقى، للأرموي.

٥ - جالينوس: فرق الطب للمتعلمين، نقل (أبي زيد حنين بن إسحاق العبادي المتطبب).

٦ - الجواهر وصفاتها، ليحيى بن ماسويه.

٧ - التحفة السنية، لابن الجيعان.

٨ - كاتب الشونة، جمعها وكتبها/ أحمد بن الحاج أبو علي.

٩ - هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات نحو:- فضلًا وخلافًا ولغة وأيضًا وهلم جرا لابن هشام المصري، تحقيق د./ إيمان حسين السيد حسين، دراسة/ محمد حسين السيد حسين.

١٠ - كتاب الأنساب/ للحمداني، جمع ودراسةوتحقيق/ د. أسامة السعدوني جميل.

١١ - رسالة ثامسطيوس إلى يوليان الملك في السياسة وتدبير المملكة، تحقيق وشرح دكتور محمد سليم سالم.

١٢ - فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تأليف أبو الوليد بن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨م).

١٣ - كتاب الجبر والمقابلة، لمحمد بن موسى الخوارزم، قام بتقديمه والتعليق عليه علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد.

١٤- من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبي مروان بن حيان، جمعها من مطبوع ومخطوطات الذخيرة لابن بسام ودرسها، وحققها وقارنها بنصوص المصادر الأخرى، العربي منها والأوربي د. عبد الله محمد جمال الدين.

١٥- كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، تقديم ودراسة د. يسري أحمد زيدان.

١٦- رسالة فى توجيه قراءة ابن محيصن فى الإستبرق، لعبد القادر البغدادى - تحقيق ودراسة د. محمد جمعة الدِّربيّ.

١٧- الأنوار والمراقب، الجزء الأول، نسخهُ من المخطوط ليون نيموي، تحقيق: د. حسين عبد البديع حسين، مراجعة ودراسة: د. أحمد محمود هويدي.

١٨ - جامع التواريخ، ترجمة عن الفارسية لمقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ وتاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحيى الخشاب.

١٩- عيون الحكمة، تصنيف الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، تحقيق د. إلهام مصطفى محمد، مراجعة: أ.د. مصطفى لبيب.

٢٠ - الشكوك على بطليموس، للحسن بن الهيثم، تحقيق: د. عبد الحميد صبرة، د. نبيل الشهابي، تصدير: د. إبراهيم مدكور. دراسة د. أحمد فؤاد باشا.

٢١ - السيف المهند في سيرة الملك المؤيد «شيخ المحمودي»، لبدر الدين العيني، حققه وقدم له: فهيم محمد شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دراسة اقتصادية: د. أسامة السعدوني جميل.

٢٢ - كتاب مَا لا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الإِنْسَانُ مِنْ مُلَحِ اللِّسَان، تأليفُ، أبي الحسنِ إبْرَاهِيمَ ابْن عُمْرَ بن حسنِ، الرُّبَاطِ بَن علي بن أبِي بكر الْبِقَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ، (٨٠٩ هـ - ٨٨٥هـ) (١٤٠٦ م - ١٤٨٠ م)، دراسةُ وتحقيقُ، مُحَمَّد حُسَيْن السَّيِّد حُسَيْن.

٢٣ - كتاب التبصر بالتجارة، في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة. تأليف: أبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري، إعداد: إكرامي عشري.

٢٤ - ابن باجة، تعليقات في كتاب باري ارمينياس، ومن كتاب العبارة لأبي نصر الفارابي. تحقيق: د. محمد سليم سالم، دراسة: د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور.

٢٥ - كتاب أخبار سيبويه المصري، تأليف الحسن بن زولاق، نشره لأول مرة محمد إبراهيم سعد وحسين الذيب (سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م)، دراسة: د. نهلة أنيس محمد مصطفى.

٢٦ - علم الساعات والعمل بها، تأليف رضوان بن محمد الساعاتي مع مجموع في الميكانيك الإسلامي، تحقيق: محمد أحمد دهمان، تقدم العلامة: د. شاكر الفحام، توطئة سلوى بكر.

٢٧ - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تأليف بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب